

كلية التربية
قسم التربية الخاصة

تصميم البرامج (2)

السنة الرابعة

الدكتورة مایزة رسوق

الفصل الخامس
مبادئ التدريس
للمعاقين عقلياً

" تستطيع أن تفعل أى شيء تضع كل
تفكيرك فيه"
(بيل جيتس)

الفصل الخامس

مبادئ التدريس للمعاقين عقلياً

تمثل الإعاقة العقلية بمختلف درجاتها تحدياً كبيراً لكل من يتعامل مع المصابين بهذه الإعاقة؛ لأن العجز والقصور يتمثل في العقل الذى ميز به الله سبحانه وتعالى الإنسان عن سائر المخلوقات؛ لذلك فإن هذا القصور يُحدث تأثيراً سلبياً في جميع جوانب النمو لدى المعاق عقلياً، حيث يتأثر كل من النمو العقلي والجسمي والاجتماعي والانفعالي، وهو ما يؤثر بدوره على عمليتي التعليم والتعلم.

لذلك يمكن القول إن التلاميذ المعاقين عقلياً يمثلون مشكلة متفردة في تعليمهم وتعلمهم، وهذه المشكلة لا تظهر لدى أى فئة أخرى من فئات المعاقين؛ حيث تتطلب عملية تعليم التلاميذ الصم أو المكفوفين - على سبيل المثال - إجراء تعديلات في طرق التدريس والتواصل التي يتعلمون من خلالها، ولكن في حالة المعاقين عقلياً فإن الأمر يحتاج إلى أن يقرر المتخصصون، ما الذى ينبغي عليهم تعليمهم، ومتى، وكيف يتم ذلك؟ نظراً لتأثير القدرة العقلية في عملية التعلم.

كما أن الإعاقة العقلية إعاقة متعددة الأبعاد، ويزيد من صعوبة فهمنا لهذه الأبعاد أنها متشابكة ومتداخلة، لذا فإن تشخيص الإعاقة العقلية وتحديد درجة فقدان لوضع البرنامج التعليمي المناسب ليس بالعملية السهلة، خاصة بالنسبة لذوى الإعاقة العقلية البسيطة، والذين يمثلون حوالى (٨٥٪) من المعاقين عقلياً، حيث يصعب في معظم الأحيان التمييز بينهم وبين الأطفال الذين يعانون صعوبات في التعلم؛ لذلك فإن عملية التشخيص يجب أن تتسم بالدقة والحذر.

وللوقوف على حجم مشكلة المعاقين عقلياً على مستوى العالم، نجد أن الإحصاءات العالمية تشير إلى أن نسبة انتشار الإعاقة العقلية بمختلف درجاتها تبلغ من (٢.٥ إلى ٣٪) تقريباً من جملة عدد السكان على مستوى العالم. (Health & Disease, 2006) وهى نسبة كبيرة لا يُستهان بها توضح مدى حجم المشكلة.

ونظرًا للطبيعة الخاصة التي يتميز بها التلاميذ المعاقين عقليًا؛ مما يتطلب تبني مناهج وطرق تدريس تتناسب مع طبيعة تلك الإعاقة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من وراء تربيتهم وتأهيلهم؛ بالإضافة لحجم التحديات التي تواجه تعليم تلك الفئة، ينبغي علينا الاهتمام بإعداد وتأهيل المعلم القادر على التدريس لتلك الفئة التي تستحق كل رعاية واهتمام.

تعريف المعاقين عقليًا Mental Retardation

هناك عدة تعريفات للإعاقة العقلية منها ما يلي:

هم هؤلاء الأفراد من ذوى القدرات العقلية المحدودة التي تؤدي إلى تأخر تعليمي واضح لا يسمح لهم بالإفادة من الأنشطة والمعلومات بالطريقة العادية، ويحتاجون إلى أساليب تعليمية خاصة بالمقارنة بالتعليم العام؛ حتى يكتسبوا عادات ومهارات مهنية تمكنهم من كسب عيشهم في حدود قدراتهم واستعداداتهم.

وتعرفهم الجمعية الأمريكية للإعاقة العقلية (٢٠٠٥م) بأنهم هؤلاء الأفراد الذين يعانون نقصًا في المعدل العام للوظائف العقلية يصاحبه قصور في السلوك التكيفي، ويكون المستوى الوظيفي للذكاء أقل من المتوسط (٧٠ درجة أو أقل) وتظهر هذه الإعاقة منذ الميلاد حتى سن ١٨ عامًا.

وفي تعريف آخر للجمعية الأمريكية هو: الإعاقة العقلية نقص جوهري في الأداء الوظيفي الراهن، يتصف بأداء ذهني وظيفي دون المتوسط يكون متلازمًا مع جوانب قصور في اثنين أو أكثر من مجالات المهارات التكيفية التالية: التواصل والعناية الشخصية، والحياة المنزلية، والمهارات الاجتماعية، والإفادة من مصادر المجتمع، والتوجيه الذاتي والصحة والسلامة، والجوانب الأكاديمية الوظيفية، وقضاء وقت الفراغ، ومهارات العمل والحياة المستقلة ويظهر ذلك قبل سن الثانية عشرة.

كيف تشخص درجة الإعاقة العقلية؟

من المعروف أن الإعاقة العقلية إعاقة متعددة الأبعاد ومتداخلة، مما يصعب من عملية التشخيص؛ حيث تقتصر عملية التشخيص في معظم الأحوال - في كثير من

المؤسسات التي تتعامل مع المعاقين عقليا في الوطن العربي - على تطبيق اختبار ذكاء مقنن فقط يعلن بعدها الأخصائي بوجود الإعاقة من عدمها، وحقيقة الأمر أن هذا التصرف غير دقيق؛ لأن الاعتقاد على المقاييس المقننة بمفردها، كثيرا ما يؤدي إلى أخطاء تشخيصية سلبية تؤثر في الفرد والأسرة؛ لذلك نجد ما يُعرف بالمعوق عقليا لمدة ستة ساعات في اليوم، ويطلق هذا التعريف على الأطفال الذين تم تشخيصهم على أنهم يعانون من إعاقة عقلية، ولكنهم يتمتعون بقدرة مقبولة في الاستجابة لمتطلبات الحياة خارج جدران المدرسة، وهذا يعني أن حالات كثيرة من المعاقين عقليا تمتلك قدرات عقلية أساسية أعلى من مستوى القدرة الظاهرية التي تظهر في موقف الاختبار؛ لذلك ظهر ما يُعرف "بالتشخيص التكاملي للإعاقة العقلية" الذي يقوم به فريق من المتخصصين في النواحي المختلفة، وهناك من يركز على قياس كل من القدرة العقلية والسلوك التكيفي لدى المعاق عقليا باستخدام اختبارات الذكاء ومقاييس السلوك التكيفي، ويُعد مقياس (بينيه) ومقياس (وكسلر) للذكاء من أكثر المقاييس شهرة وشيوعا.

التصنيف التربوي لفئات الإعاقة العقلية

تساعد عملية تصنيف المعاقين عقليا في تخطيط البرامج التربوية والخدمات اللازمة لمختلف فئاتهم؛ لأن الخصائص العامة المميزة لكل فئة تتطلب برنامجا تربويا وتأهليا يختلف باختلاف درجة الإعاقة العقلية، ويقسم التصنيف التربوي المعاقين عقليا إلى ثلاث فئات هي: (Mental Retardation National Information center, 2006)

١- القابلون للتعليم (Educable Mentally Retarded (EMR

وهؤلاء الأفراد يمكنهم تعلم المهارات الأكاديمية الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب، بالإضافة إلى المهارات الشخصية والاجتماعية الأخرى، ويتراوح درجات ذكائهم بين (٥٥ - ٧٠ درجة) وهذه الفئة هي التي يتم قبولها في مدارس التربية الفكرية، ويتوقف النمو العقلي هؤلاء الأطفال عند مستوى طفل عادي يتراوح عمره ما بين (٧-١٠) سنوات. ويمكن أن يستفيد أطفال هذه الفئة من البرامج التعليمية العادية، حيث يستطيعون تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب؛ ولكن التقدم

عندهم ببطء، وتظهر لديهم صعوبات رئيسة في مجال التحصيل الأكاديمية خاصة في القراءة.

٢- القابلون للتدريب (TMR) Trainable Mentally Retarded

تشتمل هذه الفئة على المعاقين عقلياً غير القادرين على تعلم المهارات الأكاديمية؛ لذلك يعتمد برنامجهم التعليمي على التدريب على مهارات العناية بالذات، والمهارات المهنية، ويتراوح درجات ذكائهم بين (٢٥ - ٥٥ درجة).

٣- الاعتماديون (SPH) Severely and Profoundly Handicapped

وتشتمل هذه الفئة على المعاقين عقلياً الذين تقل درجات ذكائهم عن (٢٥ درجة) وهذه الفئة ليس لديها القدرة على تعلم المهارات الاستقلالية كالنظافة بالذات؛ لذلك فهم في حاجة إلى الاعتماد على غيرهم؛ لذا يتم رعايتهم في مؤسسات خاصة.

الخصائص العامة للمعاقين عقلياً

بداية تجدر الإشارة إلى أن الخصائص المميزة للمعاقين عقلياً هي عبارة عن خصائص عامة لا تنطبق بالضرورة على جميع الأفراد المعاقين عقلياً، حيث تختلف تلك الخصائص من حالة لأخرى وفقاً لدرجة الإعاقة، وطبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها، وطبيعة الرعاية التي يتلقاها، وغيرها من العوامل، ومعرفة معلم التربية الخاصة بتلك الخصائص من الأمور الأساسية التي يجب أن يحيط بها بكل تفاصيلها؛ لأنه لن يستطيع القيام بعملية التدريس بشكل فعال في الوقت الذي يجهل فيه العديد من الجوانب المرتبطة بطبيعة النمو العقلي والانفعالي والاجتماعي واللغوي للتلميذ المعاق عقلياً؛ لذا فإن من مبادئ التدريس الفعال للتلاميذ المعاقين تعرف معلم التربية الخاصة خصائص نموهم المختلفة وقدراتهم واستعداداتهم وميولهم، وفيما يلي استعراض بأهم الخصائص العامة للمعاقين عقلياً.

١- الخصائص الجسمية والحركية، وتتمثل فيما يلي:

- المعاق عقلياً أقل وزناً وأصغر حجماً وأميل للقص.

- تتسم حالتهم الصحية العامة بالضعف العام، مما يؤدي إلى سرعة شعورهم بالتعب.

- يميل معدل النمو الجسمي والحركي للمعاقين عقلياً إلى الانخفاض بشكل عام.
- يعانون صعوبات في الاتزان الحركي والتحكم في الجهاز العضلي.
- يتأخرون في عملية المشي وضبط الإخراج.
- يعانون وجود صعوبات في السمع والإبصار؛ حيث تشير بعض الدراسات إلى أن من ١٠٪ إلى ١٥٪ من المعاقين عقلياً يعانون الصمم وضعف السمع، مما يتطلب وجود أخصائي مخاطب مع فريق العمل الذي يدرب المعاق عقلياً.
- ٢- الخصائص العقلية. وتمثل فيما يلي:
 - يعانون ضعفاً في القدرة على الانتباه، فلا ينتبهون إلا لشيء واحد ولمدة قصيرة، وهذا ما يفسر ضعف مثابرتهم في المواقف التعليمية التي تستغرق وقتاً أكثر من اللازم، ولديهم قابلية عالية للتشتت، ويفتقدون القدرة على الملاحظة التلقائية؛ لذا يحتاجون إلى من يلفت انتباههم باستمرار إلى ما يدور حولهم.
 - يواجهون صعوبات في التذكر؛ لذلك ينسون ما تعلموه بسرعة، وهو ما يجعلهم في حاجة مستمرة لإعادة ما تعلموه من جديد.
 - لديهم قصور في القدرة على التمييز بين المثيرات المختلفة؛ لأن عملية التمييز تتطلب تركيزاً وانتباهاً لتحديد الخصائص المميزة لتلك المثيرات؛ لذلك يصعب على المعاقين عقلياً بدرجة بسيطة، التمييز بدقة بين الأشكال والألوان والأحجام والأوزان والروائح والمذاقات المختلفة.
 - لديهم قصور في القدرة على التخيل التي تتطلب درجة عالية من استدعاء الصور الذهنية، وترتيبها في سياق منطقي له معنى.
 - لديهم انخفاض واضح في القدرة على التفكير المجرد، حيث يتوقف عند مستوى المحسوسات.
 - تنخفض لديهم القدرة على التعميم.
 - يتأخرون بصفة عامة في المهارات الأكاديمية المرتبطة بالتحصيل الدراسي مثل: القراءة والكتابة والحساب.

٣- الخصائص اللغوية، وتتمثل فيما يلي:

يعانون ببطءًا في النمو اللغوي بصورة عامة، ويظهر ذلك في تأخر النطق واكتساب اللغة، وصعوبات الكلام؛ حيث يعانون التأثأة وعدم ملاءمة نغمة الصوت، وكذلك السرعة الزائدة في النطق أو التوقف عن النطق أثناء الكلام، ويُلاحظ أن المفردات اللغوية التي يستخدمونها مفردات بسيطة ولا تتناسب مع العمر الزمني؛ لذا يفتقرون إلى استخدام الألفاظ التي يعبرون بها عن أنفسهم بوضوح، وقد أشارت الدراسات إلى أن هناك ارتباطًا عاليًا بالنسبة للمحصول اللغوي عند الطفل المعاق عقليًا ودرجة إعاقته، فكلما كانت درجة الإعاقة كبيرة أدى ذلك إلى قلة محصوله اللغوي.

٣- الخصائص الشخصية والاجتماعية، وتتمثل فيما يلي:

- يشعرون بالدونية والعجز نتيجة انخفاض مستوى قدرتهم العقلية وتعرضهم لخبرات الفشل المتكرر، ويعمق هذا الشعور لديهم طبيعة توقعات المحيطين بهم الذين يعاملونهم على أنهم متخلفين.
- انخفاض مستوى الدافعية، نتيجة انخفاض مستوى الأداء المعرفي لديهم، وتوقعهم الفشل في أية لحظة.
- يعانون الخوف والإحباط Frustration، وغالبًا ما يؤدي الإحباط إلى العدوان بهدف لفت انتباه الآخرين إليه.
- يشعر معظم التلاميذ المعاقين عقليًا بالإحباط النفسي والجسمي بسرعة أكبر من العاديين، وهو ما يستلزم تغيير النشاط التعليمي قبل وصولهم إلى مرحلة التعب.
- الميل إلى اللعب والمشاركة في الأنشطة مع من يصغرونهم في العمر، لعدم قدرتهم على التنافس والتفاعل مع أقرانهم من العاديين، نتيجة عجز الطفل عن فهم قواعد الألعاب التي يؤديها زملاؤه.

الأهداف العامة لتربية التلاميذ المعاقين عقلياً

تتركز الأهداف الخاصة بتربية التلاميذ المعاقين عقلياً في تنمية قدراتهم وتزويدهم بالمهارات التي تزيد من درجة مشاركتهم في المجتمع، وبصفة عامة نلاحظ أن أهداف تعليم المعاقين عقلياً لا تختلف في أصولها الفلسفية عن أهداف التعليم العام، ولكنها تختلف في درجة التأكيد على الأهداف الخاصة التي تمثل أولويات بالنسبة للمعاقين عقلياً، وتتمثل الأهداف التعليمية الخاصة بالتلاميذ المعاقين عقلياً فيما يلي:

- تنمية القدرات العقلية والمعرفية والحركية والحسية.
- اكتسابه للمهارات الأكاديمية الأساسية التي تضم القراءة والكتابة والحساب والمعلومات العامة الأساسية.
- تنمية القدرات اللغوية ومهارات الكلام والتعبير عن نفسه، وعلاج عيوب النطق.
- اكتساب مهارات العناية بالذات والسلامة والأمن والعادات الصحية.
- اكتساب المهارات الحياتية الأساسية التي تؤهله للتفاعل مع المجتمع والاعتماد على نفسه في الانتقال والشراء، والمواقف الطارئة.
- اكتساب السلوكيات المقبولة اجتماعياً.
- تدعيم الصحة النفسية وتنمية ثقته بنفسه وقدراته.
- تنمية العادات والاتجاهات الاجتماعية السليمة، وغرس القيم الدينية والأخلاقية.
- اكتسابه للمهارات اليدوية الأساسية التي تؤهله للعمل في المهن والحرف المناسبة.
- يلاحظ أن تلك الأهداف تركز على المهارات المعرفية والحياتية والمهنية الأساسية

التي تساعد المعاق عقلياً على التواصل مع المجتمع من حوله، وعلى اتقان مهنة معينة تحقق له الاستقلال المادى والعيش بطريقة مستقلة معتمداً على نفسه، محققاً في الوقت ذاته التوافق الذاتى والاجتماعية والمهني؛ حتى لا يشعر أنه يعيش عالة على المجتمع، وأنه مهمش ولا قيمة له.

وبالتالى فإن هذه الأهداف لا بد أن تنعكس على جميع عمليات مناهج المعاقين عقلياً على المستوى التخطيطى والتنفيذى، وموجهة لجميع القرارات التى يمكن أن تتخذ لعمليات تطوير برامجهم التربوية في المستقبل.

المبادئ العامة للتدريس للمعاقين عقلياً

نظراً لطبيعة الإعاقة العقلية؛ فإن الهدف الأساسى من الخدمات التربوية المقدمة للمعوقين عقلياً القابلين للتعليم؛ يتمثل في تنمية قدراتهم إلى أقصى حد، وتزويدهم بالمهارات المختلفة التى تزيد من درجة استقلاليتهم، ومشاركتهم في أنشطة المجتمع بهدف تحقيق التوافق الذاتى والاجتماعى؛ لذلك ركزت مناهج التلاميذ المعاقين عقلياً على المهارات التطورية التى ينبغى أن يكتسبها المتعلم عند بلوغه مرحلة النضج، بهدف إعداده للأدوار المطلوب منه القيام بها في المجتمع مستقبلاً، بما يتناسب مع قدراته وإمكاناته، وقد انعكس ذلك على تبنى مفهوم (المنهج الوظيفى) الذى يعتمد على الخبرات الاجتماعية والبيئية التى يتم اكتسابها بصورة تكاملية من خلال النشاطات التعليمية المختلفة التى تضم أكثر من جانب من جوانب التعلم.

وقد أكد كل من (ويهان وكرجل Wehmen & Kregel, 2004) على أهمية المنهج الوظيفى للمعوقين عقلياً القابلين للتعليم، من خلال الاهتمام بالأبعاد التالية:

١. علاج عيوب الكلام.
٢. عملية الاتصال.
٣. علاج السلوكيات الشاذة.
٤. التعرف على الذات وعلى المجتمع الذى يعيش فيه الطفل المعوق عقلياً.
٥. الدراسات الوظيفية.
٦. التخطيط المالى وكيفية استخدام النقود.

٧. المهارات الحركية.
٨. الحياة في المنزل والمجتمع.
٩. الأمان والصحة واعتناء الشخص بنفسه.
١٠. أساسيات القراءة والحساب (قراءة اللافتات والتوجيهات والإرشادات المرورية، وقراءة الأسعار، وعملية البيع والشراء).
١١. قضاء وقت الفراغ.
١٢. التربية الأسرية والجنسية.

وقد انعكس مفهوم المنهج الوظيفي على جوهر وفلسفة مناهج التلاميذ المعاقين عقلياً، حيث بدأت تلك المناهج تهتم بتدريبه على المهارات الضرورية التي تتيح لهم فرص التفاعل مع المجتمع من حولهم، وهذه المهارات تم تقسيمها إلى ثلاثة مجالات رئيسية تضم:

- النمو الشخصي Development Personal

- النمو الاجتماعي Social Growth

- النمو المهني Vocational Growth

وهذه الفلسفة تم التعبير عنها بوضوح في مناهج التلاميذ المعاقين عقلياً القابلين للتعليم، التي بدأت تركز على تنمية المهارات الحياتية، على اعتبار أن الهدف الرئيس من برامج التربية الخاصة، هو مساعدة التلاميذ المعاقين على النجاح وتحقيق الإنجاز الشخصي من خلال تركيز المناهج الدراسية على إعدادهم للاشتغال بمهنة معينة بما يحقق استقلاليتهم عن الأسرة، بالإضافة إلى تدريبهم على حل المشكلات التي يمكن أن تواجههم في المجتمع، بهدف تحقيق التوافق الاجتماعي بالنسبة لهم.

إن المشكلة الرئيسة التي تواجه وضع برامج تدريب وتعليم التلاميذ المعاقين عقلياً القابلين للتعليم هي أنهم يختلفون فيما بينهم بشكل كبير؛ لأن ما يناسب أحدهم قد لا يكون مناسباً للآخر، ولكن بصفة عامة نجد أن المناهج التي تُعد للتلاميذ المعاقين عقلياً يتم إعدادها لتنمية العديد من المهارات بشكل تكاملي، كالمهارات الاجتماعية والأكاديمية ومهارات التخاطب والسلامة والصحة والمهارات الحركية والمهنية

والتوجيهية، وتعتمد طرق وإستراتيجيات التدريس بصفة عامة على البرنامج التعليمى الفردى (IEP)(Individualized Education Program) الذى يعتمد على تقييم قدرات واحتياجات التلميذ، والتعبير عنها فى صورة أهداف بعيدة المدى، وأهداف قصيرة المدى، وتحديد الخدمات التعليمية المناسبة لتحقيق تلك الأهداف، والجدول الزمنى اللازم للإنجاز.

ويمكن استعراض المبادئ الأساسية لتربية وتعليم المعاقين عقلياً القابلين للتعليم، وذلك فى ضوء الخصائص العامة التى تميزهم؛ بحيث يمكن أن يسترشد بها معلم التربية الخاصة أثناء قيامه بتطبيق البرنامج التربوى الفردى لكل تلميذ.

وتتلخص تلك المبادئ فيما يلى:

- ١- للتخفيف من حدة مشكلات ضعف الانتباه والتركيز الذى يعانى منها المعاقين عقلياً ينبغى العمل على توفير ما يلى:
 - استخدام ألوان مناسبة جذابة، أو أدوات ملونة تساعد على زيادة انتباه التلميذ أثناء ممارسة الأنشطة التعليمية المختلفة.
 - استخدام المعلم مساحات واسعة نسبياً بين الكلمات والصور، وكتابة الكلمات بحجم كبير وواضح، وزيادة مساحة الهوامش.
 - التركيز على الكلمات التى سيتعلمها التلميذ فى الدرس بوضع خط، أو دائرة أو مربع بلون مختلف تحت أو حول هذه الكلمات.
 - استخدام الصور والأشكال والرسومات المثيرة لانتباه التلميذ المعاق عقلياً.
 - استخدام مواد تعليمية مجسمة.
 - إبعاد التلميذ عن كل ما يشتت انتباهه أثناء عملية التدريس والتدريب.
 - جعل فترة التدريب قصيرة بحيث لا تزيد عن (١٥ - ٢٠ دقيقة)؛ حتى لا يعانى التلميذ الإرهاق الذى يؤدى إلى زيادة قابليته للتشتت.
- ٢- للعمل على تعديل بعض السلوكيات غير المرغوبة لدى التلاميذ المعاقين عقلياً، قبل القيام بعملية تعليمية، ينبغى العمل على استخدام الأساليب التالية:

- استخدام أساليب التعزيز الإيجابي في حالة ظهور الاستجابة المرغوبة، مما يؤدي إلى تعزيز هذه الاستجابة ومعاودة ظهورها في المستقبل، وتشتمل تلك المعززات على (استخدام الأطعمة والحلوى والعصائر التي يفضلها التلميذ، الاستحسان الاجتماعي كالمدح اللفظي واللمسات الدالة على الرضا كالربت على الكتف، أو المصافحة كتعبير عن التقدير، والابتسامة، استخدام بونسات، أو فيش التعزيز Tokens التي تعتمد على تجميع النقاط أو القطع البلاستيكية الملونة أو البطاقات، بحيث يمكن لمن يجمع عددًا معينًا منها استبدالها بمعززات أخرى كالهدايا أو ممارسة نشاط يفضلها التلميذ... إلخ)

ولكى يكون التعزيز فعالاً ينبغي مراعاة ما يلي:

- ❖ أن يعقَّب الاستجابة الصحيحة مباشرة.
- ❖ استخدام جدول تعزيز مناسب مثل: جداول الفترة، أو جداول النسبة.
- ❖ تحديد المعزز المُفضَّل لدى التلميذ.
- ❖ ضبط كمية التعزيز؛ بحيث لا تسبب إشباعًا يؤدي إلى فقدان التعزيز اللاحق لأهميته بالنسبة للتلميذ.
- ❖ يجب أن يقرن التعزيز بتوضيح سبب تقديمه، كأن تقول له هذه قطعة بسكويت بسبب تلوين الشجرة.
- استخدام بعض أساليب العقاب، وهناك نوعين من العقاب هما: العقاب الإيجابي ويعتمد على تعريض التلميذ لخبرات عقابية منفرة تتناسب مع ما بدر منه من سلوكيات غير مقبولة كالتوبيخ والتأنيب. والثاني يُعرف بالعقاب السلبي، ويعتمد على حرمان التلميذ من أشياء تمثل بالنسبة له أهمية وتحقيق له متعة شخصية، كحرمانه من اللعب بالكرة، أو استخدام الحاسب الآلي، وهذه الأساليب تساعد على إقلاع المعاق عقليًا عن السلوكيات غير المرغوبة.
- العمل على معالجة السلوكيات غير المقبولة من خلال عمل خطة للقضاء على تلك السلوكيات عن طريق ما يلي:
- ❖ مراقبة التلميذ بدقة لتحديد الظروف التي يسلك فيها التلميذ السلوك غير المقبول.

- ❖ حاول أن تحدد الدوافع التي تدفع التلميذ لعمل مثل هذه السلوكيات.
- ❖ ضع هدفاً قابلاً للتحقق يساعد على التخلص من هذه السلوكيات.
- ❖ خطط لتحقيق هذا الهدف من خلال خطوات صغيرة، مع استخدام أساليب التعزيز المناسبة عقب نجاحه في كل خطوة.
- ❖ بعد أن يتحسن السلوك ويصبح عادة لدى التلميذ، ينبغي التعامل بصورة طبيعية مع التلميذ.
- ❖ تحدث إلى الأخصائيين في مدرستك واستشيرهم في علاج بعض الحالات كلها دعت الضرورة لذلك.

٣- على المعلم اتباع إستراتيجيات وطرق تدريس تُراعى التدرج في تقديم الخبرات التعليمية؛ بحيث تتدرج من البسيط إلى المركب، ومن السهل إلى الصعب، ومن المحسوس إلى المجرد، ومن المألوف إلى غير المألوف، والعمل في الوقت نفسه على تقسيم المهمة إلى أجزاء فرعية متسلسلة، وتدريب المعاق عقلياً على أداء تلك الأجزاء؛ حتى ينجح في إتقانها لينتقل بعدها إلى التدريب على مهمة أخرى أكثر تعقيداً.. وهكذا حتى ينجح في تحقيق الأهداف المنشودة، وهذه الإستراتيجيات سوف تساعد على تقدم مستوى المعاقين عقلياً الذين يحملون على ظهورهم تاريخاً طويلاً من الفشل والإحباط نتيجة إخفاقهم المتكرر في الوصول إلى المستوى المطلوب.

٤- لزيادة دافعية المعاقين عقلياً للتعلم، وتنمية تقديرهم الذاتي، ومحاولة التغلب على توقعهم الدائم بالفشل في أى موقف تعليمي، وتوقفهم عن المحاولة عقب الفشل في أول مرة، فإن على المعلم اتباع ما يلي:

- ❖ قدم الواجبات التعليمية السهلة قبل تقديم الواجبات الصعبة لتعزيز عملية النجاح.
- ❖ حاول دائماً أن يكون النجاح هو محور الموقف التعليمي، وذلك من خلال وضع وتنظيم ما تؤد أن تعلمه للمتعلم، وأن تتبع طريقة ليتعرف من خلالها إلى الإجابة الصحيحة، وحاول أن تزوده بمفتاح إجابة كلما دعت الحاجة إلى ذلك،

وحاول أن تقلل من عملية الاختيار بين الأشياء، ومثال ذلك: إذا سألت الطفل أين اللون الأحمر؟ عليك أن تعمل على وضع اختياريين فقط، أبيض وأحمر، ولا تزيد لوناً ثالثاً، وعليك ألا تترك الطفل في حالة تردد ولكن حاول أن تساعد على تحقيق النجاح.

- ❖ أطلع التلميذ على نتائج تعلمه وتقدمه أولاً بأول.
- ❖ قدم المواد التعليمية وفقاً لتسلسل منطقي.
- ❖ لتكن مطالبك من التلميذ المعاق عقلياً واقعية وتناسب مع قدراته.
- ❖ لا تظهر الرضا عن أداء التلميذ عندما يكون أقل من مستوى قدراته الحقيقية، وهذا يتطلب تحديد أقصى مستوى أداء يجب أن يصل إليه التلميذ، فلماذا كانت المهمة التعليمية سهلة جداً بالنسبة للتلميذ فلن يساعده هذا على بذل الجهد، وإذا كانت صعبة فسوف تصيبه بالإحباط.
- ❖ استخدم التعزيز بشكل فعال ومستمر.
- ❖ ضع أهدافاً مناسبة يمكن الوصول إليها.
- ❖ أشرك التلاميذ في اتخاذ القرارات والاختيار.
- ❖ عبر عن الثقة في التلميذ واحرص على تشجيعه.
- ❖ ساعد المتعلم على تبني مفهوم واقعي عن ذاته.
- ❖ ساعد الأهل على تبني مفهوم واقعي نحو طفلهم المعاق.
- ❖ ساعد المتعلم على تحمل المسؤولية.
- ❖ ضع خططاً على هيئة رسم بياني يوضح مدى تقدم التلميذ في المهارات المختلفة.

٥- للتغلب على مشكلة صعوبة تمكن المعاقين عقلياً من نقل ما سبق لهم أن تعلموه إلى مواقف تعليمية جديدة وهو ما يُعرف (بانتقال أثر التدريب Transfer of Training) فإن على المعلم عمل ما يلي:

- ❖ علم التلميذ المعاق عقلياً باستخدام وسائل وأدوات سوف يستخدمها في حياته الواقعية مثل: استخدام النقود الحقيقية بدلاً من صور النقود.
- ❖ استخدم الصور والأشكال إذا تعذر توفير خبرات حقيقية من الحياة، لتوفير خبرات أكثر واقعية ووظيفية.

٦- أشارت العديد من الدراسات والبحوث السابقة إلى أن التلاميذ المعاقين عقلياً لا يستطيعون فهم الأفكار المجردة، وأن تفكيرهم يدور حول هنا والآن، كما يفضلون في إظهار التفكير التباعدى أو المنتج، ويمكن للمعلم اتباع ما يلي للتغلب على تلك المشكلات:

- ❖ عند تدريسك للمفاهيم المجردة عليك أن تركز على تقريب تلك المفاهيم من خلال الأمثلة والتشبيهات المرتبطة بحياة المعاق عقلياً.
- ❖ العمل على استخدام أشكال بصرية؛ لكي ينجح التلميذ في إجراء المقارنات والتمييز بين الأشياء.
- ❖ نقل التعلم وتعميم الخبرة، وذلك عن طريق تقديم نفس المفهوم في مواقف متعددة.

٧- على المعلم تقديم المساعدة في البداية للتلميذ المعاق عقلياً، ثم تقليل حجم تلك المساعدة بصورة تدريجية، وتختلف طبيعة المساعدات وفقاً لطبيعة الموقف التعليمي، ففي بعض المواقف يحتاج التلميذ إلى مساعدات لفظية في صورة تلميحات، وفي مواقف أخرى يحتاج إلى مساعدة جسمية مثل: تدريبه على إمساك القلم بطريقة صحيحة، ويتم بعد ذلك تخفيف تلك المساعدات بطريقة تدريجية؛ حتى يتعود التلميذ الاعتماد على نفسه بطريقة مستقلة.

٨- على المعلم استغلال ما يُعرف بقدرة التلاميذ المعاقين على التعلم العفوى غير المقصود، وذلك بوضع الملاحظات التوضيحية على أكبر عدد ممكن من الأشياء الموجودة داخل الفصل مثل: الأبواب، النوافذ، الصور... إلخ، ويمكن أن تضع أنت وتلاميذك ملصقات بأساء الأغراض المختلفة الموجودة في الصف. استعمل اللغة أو اللغات التي يستخدمها الأطفال مثلاً، المكتب والكرسى وأسماء الأطفال على طاولاتهم، واللوح، والأرقام المرتبطة بالأشياء، إلخ. وهذه الطريقة يمكن للمفردات أن تكتسب بواسطة النظر دون حاجة إلى دروس إضافية لتعلمها، وعلى المعلم ألا يَحْشَ من تقديم خبرات غنية للتلاميذ المعاقين عقلياً؛ لأنه في بعض الأحيان نجد أن أكثر المعلومات التي يحصل عليها التلاميذ تكون من هذه الخبرات التي لا تدخل في حساب المعلم.

٩- تكرار وإعادة الشرح وتقديم الخبرة التعليمية أكثر من مرة وبأكثر من طريقة، وعلى فترات، وتوزيع الممارسة، مبدأ أساسى ومهم فى تعليم التلاميذ المعاقين عقلياً، وذلك للتغلب على مشكلات ضعف التحصيل وصعوبة التذكر لديهم؛ لذا يُنصح بوضع السبورات واللوحات الإضافية داخل حجرة الدراسة لاستخدامها فى إجراء المراجعات بصفة دورية.

١٠- التأكيد على استخدام التعليم العياني المرتبط بالخبرات الحسية المباشرة؛ لأن التلميذ المعاق عقلياً يجد صعوبة فى تعلم المفاهيم المجردة، واكتساب الخبرات التعليمية التى تبعد عن مشاهدته؛ لذلك فعلى المعلم التركيز على الخبرات الحسية المباشرة التى تعتمد على الصور والنماذج والمجسّات والعينات، والأفلام التعليمية، والوسائط التفاعلية المتعددة، بالإضافة إلى وضع خطة محددة لعمل زيارات ورحلات ميدانية للبيئة المحلية، فزيارة التلميذ المعاق عقلياً لحديقة الحيوان ورؤية الحيوانات على الطبيعة أفضل من رؤيتهم من خلال الصور، مع التأكيد على ضرورة تخطيط تلك الزيارات تخطيطاً جيداً بحيث يستفيد التلميذ المعاق عقلياً من التفاعل المباشر مع مكونات البيئة المحلية المختلفة.

وعلى معلم التربية الخاصة أن يراقب ما يفعله تلاميذه عند دخولهم الصف فى الصباح؟ لا بد أنهم ينظرون إليك (الرؤية)، ويصغون إليك (الصوت)، ويراقبون ما تفعله أنت والآخرون (الحركة). إنهم يتعلمون!

وهذه الحواس الثلاث - الرؤية والصوت والحركة - كلها مهمة فى مساعدة التلميذ على التعلم، ذلك أن التلاميذ ذوى الإعاقات يتعلمون بالطريقة نفسها مثل العاديين، غير أن التلاميذ المعاقين قد يتعلمون بصورة أبطأ من أقرانهم العاديين، نظرًا إلى أن إحدى هذه الحواس - السمع أو البصر أو الحركة - قد تكون محدودة عندهم.

وقد تعلمنا على مر السنين أن حوالى ٣٠٪ من الأطفال يتعلمون بنجاح عندما يسمعون شيئاً، ٣٣٪ عندما يرون شيئاً، و٣٧٪ عن طريق الحركة. ويقول أحد الأمثال الصينية القديمة: "أسمع فأأسي، أرى فأتذكر، أفعل فأفهم"، وهذا الأمر بالغ الأهمية،

فإذا علمنا أطفالنا بجعلهم يستمعون إلينا، فإن حوالى ثلثهم فقط سوف يتعلم شيئاً، وهو الأمر ذاته عندما نطلب منهم أن يدونوا شيئاً ما في دفاترهم.

١١- على المعلم التمهّل وعدم استعجال ظهور الاستجابة سريعاً من التلميذ المعاق عقلياً؛ لأنه من المعروف أن زمن الرجوع لدى التلاميذ المعاقين عقلياً أطول منه لدى العاديين؛ لذا يحتاج إلى وقتاً أطول حتى يتمكن من الاستجابة للسؤال أو للمثيرات الأخرى المتضمنة في الموقف التعليمي، مما قد يوحي للمعلم أن التلميذ غير قادر على الاستجابة الصحيحة، لذا على المعلم إعطاؤه الوقت الكافي للتفكير وتشجيعه على الاستجابة من خلال التلميحات والإيحاءات المشجعة على استمرار المحاولة.

١٢- على المعلم أن يعمل على توفير ما يُعرف (بالموقف الودود) حيث أشارت الدراسات إلى أن الطفل يصبح أكثر قدرة على التعلم والتفاعل في الموقف التعليمي عندما يتعامل مع معلم يحبه ويحترمه؛ لذلك يحتاج المعلم إلى توطيد العلاقة بينه وبين التلميذ المعاق عقلياً، وعليه في بعض المواقف أن يقيم علاقة تعتمد على التفاعل الجسمي خاصة مع التلاميذ المعاقين عقلياً صغار السن، كأن يمسك بيد الطفل ويمشى معه مثل أى صديقين، وعلى المعلم أن يتعرف على ما يحبه الطفل من ألعاب ويجعل من هذه الألعاب مدخلاً لإقامة علاقة متينة معه، تمهد الطريق لتعليم وتعلم أكثر فاعلية.

١٣- التنوع في استخدام طرق وإستراتيجيات التدريس، والنشاطات التعليمية، لجعل عمليتي التعليم والتعلم ممتعة وشاقّة؛ حتى لا يتسرب للتلميذ المعاق عقلياً الملل، وينصرف عن المشاركة في الموقف التعليمي، ومن الطرق والإستراتيجيات التي تتناسب مع طبيعة المعاقين عقلياً، والتي يمكن أن يستخدمها المعلم ما يلي:

- ❖ طريقة التعليم الفردي.
- ❖ تعليم الأقران.
- ❖ تحليل المهمة.
- ❖ طريقة النمذجة من خلال قيام المعلم بعرض نموذج أمام التلميذ ليتمكنه تقليده.

❖ المحاولة والخطأ.

❖ تمثيل الأدوار.

❖ استخدام مسرح العرائس.

❖ استخدام القصص.

❖ استخدام الألعاب التعليمية.

١٤- على المعلم مراعاة أن تكون التعليقات اللفظية التى يوجهها إلى التلاميذ المعاقين عقلياً واضحة وبسيطة مع إعادتها من وقت لآخر، وأن يعتمد على الأداء أكثر من اعتياده على اللفظية، وعليه أن يشجع التلميذ على التعبير عن نفسه، والتحدث عما يشاهده من صور وأشكال، وما يمر به من خبرات؛ لأن ذلك يساعد على زيادة مفرداته اللغوية، ويزيد من فهمه، ويساعد على تذكره للخبرات التعليمية.

١٥- تنظيم الخبرة والموقف التعليمى بحيث تتضمن أكثر من مهارة ليتم تقديمها بصورة متكاملة، فيمكن للموقف التعليمى أن يتضمن نشاطاً حركياً، ونشاط مهارات عناية بالذات، ومهارات أكاديمية، ومهارات لفظية... إلخ. مع مراعاة ربط هذه المهارات بطريقة منظمة.

١٦- الانطلاق فى عملية التدريس من المؤلف أو المعروف، وذلك لترسيخ المعلومات فى ذهن المتعلم مثال: لتعليم اللون يمكن أن نقول له اللون الأخضر هو لون العشب، واللون الأبيض هو لون السكر، واللون الأحمر هو لون الطماطم.. إلخ.

١٧- العمل على تنويع الأنشطة بحيث تجعل التلميذ نشطاً فى كل المواقف التعليمية، على أن تكون من النوع الذى يثير الاهتمام، مع ضرورة تقديم الخبرات والمعارف المناسبة للطفل المعاق عقلياً.

١٨- إعادة النظر فى الخطة أو البرنامج؛ حتى يتمشى مع قدرات الطفل المعاق عقلياً وميوله للعمل على دفعه للنجاح، فالتجارب تؤدى إلى مزيد من النجاح.

١٩- ربط الدراسة باللعب؛ أى الجمع بين اللعب والتسلية والترفيه، ويمكن للمعلم استخدام الموسيقى والحركات الإيقاعية والأغاني والأناشيد فى عملية التعليم؛ حيث يستمتع التلاميذ المعاقون عقلياً بالموسيقى بقدر استمتاع الآخرين بها، وكثيراً ما ينضم التلاميذ الذين يعانون الخجل والانطواء إلى التلاميذ الآخرين فى الموسيقى والغناء، وكثيراً ما يقوم التلاميذ المتأخرون فى الكلام بغناء بعض الكلمات قبل تمكنهم من النطق بها، ويمكن للمعلم الاستعانة ببعض الأناشيد فى تدريب التلاميذ على ترديد الحروف الهجائية والأرقام الأساسية أو تعريف التلاميذ ببعض قواعد السلوك من خلال كلمات تلك الأغاني التى يرددونها بشكل جماعى على إيقاع معين، مما يساعد على حفظها وترديدها باستمتاع، لذا يُفضل مشاركة التلاميذ المعاقين عقلياً فى حصص الموسيقى من خلال العزف على الآلات الموسيقية أو الغناء.

٢٠- تشجيع الأطفال المعاقين عقلياً على القيام بالعمل بمفردهم، واعتمادهم على أنفسهم قدر الإمكان.

٢١- على المعلم تشجيع الأطفال المعاقين عقلياً الذين ينسحبون من المشاركة فى الأنشطة الجماعية، وذلك من خلال إتاحة الفرصة أمامهم للمشاركة التدريجية فى الأنشطة التى يميلون إليها.

٢٢- على معلم التربية الخاصة البدء بجزء صغير والبناء على أساسه من خلال تقسيم المهارة المستهدفة إلى وحدات صغيرة أو تصرفات بسيطة، ومن ثمّ بنى من هذه الأجزاء المهارة الكاملة. وعلى المعلم تقليل حجم الصعوبات؛ بحيث تتبع المهام من الأسهل إلى الأصعب، والآنعطى التلميحات إلا عند الضرورة.

٢٣- زود التلميذ بالتغذية الراجعة؛ حتى يعرف ما إذا كانت إجابته صحيحة أو خاطئة.

٢٤- التخطيط للدرس يجب أن يكون منظماً؛ بحيث يعتمد على الانتقال من خطوة إلى خطوة أخرى ترتبط بها سبق وتمهد لما يلى من خطوات، واحرص على ألا

تُعلم التلميذ أكثر من خبرة جديدة في وقت واحد، وحاول تقسيم المهام الجديدة إذا كانت طويلة إلى خطوات صغيرة، واجعل التلميذ ينفذ الخطوة بعد الخطوة، وقدم المساعدة كلما دعت الضرورة.

٢٥- ينبغي أن تُبنى الدروس حول "أفكار أساسية" بدلاً من أن تكون مجموعة معلومات غير مترابطة.

٢٦- قبل أن يبدأ المعلم موضوعاً جديداً، عليه أن يسأل كل التلاميذ عما يعرفونه أصلاً عن هذا الموضوع. فعندما يطرح عليهم هذا السؤال، يساعدهم في بناء الصلة مع الموضوع إذا كان مألوفاً لديهم، وفي فهم المعلومات والتعلم بسرعة. وربما يكونوا قد تعلموا قدرًا كبيرًا عما يعرفونه عن الموضوع خارج الصف، في منازلهم أو في مجتمعهم. فهذه المعلومات تساعدنا في ربط ما يعرفونه مسبقاً من حياتهم اليومية بالمعلومات الجديدة التي نحاول أن نعلمهم إياها. وقد يكون بعض التلاميذ "خبيراً" في بعض الموضوعات، مثل صيد السمك أو زراعة النباتات، فينبغي أن نعطي هؤلاء الأطفال الفرصة ليقدموا ما يعرفونه ويفيدوا سائر تلاميذ الصف.

٢٧- الإعاقة لا تعني ترك التلميذ حرًا بلا ضوابط أو عدم مساءلة، أو حماية بشكل زائد عن الحد؛ لذلك لا ضرر من أن يتعرض التلميذ أحيانًا لبعض المعاناة، وإن ترتب على ذلك بعض الإحباط؛ لأننا نعهده للحياة، والحياة في حد ذاتها مليئة بالتحديات.

٢٨- عدم السخرية من التلميذ المعاق عقليًا أو الاستخفاف به، أو التقليل من أي جهد يبذله، مع ضرورة التحلي بالصبر مهما تباطأت استجابته في المواقف التعليمية المختلفة، وكن على يقين من أن التلميذ سوف ينمو ولكن ببطء؛ حتى لا تبالغ في مستوى توقعاتك.

أدوار المعلم فى تهيئة بيئة التعلم للتلاميذ المعاقين عقلياً

على المعلم أن يجهز بيئة التعلم داخل حجرة الدراسة بحيث تصبح بيئة مهيأة ومثيرة لاهتمامات التلميذ المعاق عقلياً، خاصة فى مرحلة التهيئة، وفى السنوات الأولى من مرحلة التعليم الابتدائى، ويتم هذا التجهيز من خلال ما يُعرف بأركان حجرة الدراسة؛ بحيث يُخصّص ركن لنشاط أو أكثر من الأنشطة التعليمية، ويتم تزويد هذه الأركان بالأدوات والمواد والخامات واللعب المختلفة التى تتيح للتلميذ ممارسة الألعاب التعليمية والأنشطة الهادفة.

وفىما يلى نماذج للأركان والتجهيزات اللازمة لكل ركن وكيفية توظيفها:

١- ركن المكتبة

الهدف منه تنمية مهارات القراءة والمهارات اللغوية والرياضية والحل والتركيب لدى التلميذ المعاق عقلياً.

مكونات ركن المكتبة:

- قصص مصورة بصور واضحة ومناسبة من حيث الحجم، ومصنوعة من القماش ومجسمة، ويُراعى وضع القصص على أرفف فى متناول أيدي التلاميذ.
- مُسجّل، وشرائط كاسيت، تليفزيون، فيديو، شرائط فيديو، لوحة وبرية، بطاقات مجسمة.
- أشياء ومجسمات تُستخدم فى عملية التصنيف (خضروات، فواكه، حيوانات، أرقام، حروف.. إلخ)
- مكعبات خشبية وبلاستيكية متنوعة الأحجام والأشكال.
- نماذج من العملات، لاكتسابهم مهارات البيع والشراء.

ويمكن للمعلم توظيف هذا الركن كما يلي:

- إيجاد ألفة بين التلميذ وبين الكتب.
- تنمية خيال التلميذ.
- تنمية مهارات التلميذ اللغوية واليدوية.
- اكتساب التلميذ لبعض المفاهيم الجديدة.
- إدراك تسلسل الأحداث.

٢- ركن الفن

الهدف من هذا الركن قيام التلميذ المعاق عقلياً بممارسة المهارات الفنية من خلال تنفيذه لبعض الأعمال اليدوية والرسم والتلوين والتشكيل.

مكونات ركن الفن:

- الألوان بأنواعها المختلفة بما يتناسب مع طبيعة وعمر التلميذ.
- فرش للتلوين، بالئات لألوان الماء، مرايل بلاستيك لحماية الملابس من الألوان.
- أقلام بأنواعها المختلفة؛ رصاص، فلوماستر.
- أدوات متنوعة مثل أكواب بلاستيك، ورق أبيض، مقصات بلاستيك، ورق قص ولصق، فوم أبيض، عجائن ملونة (يحظر استخدام طين الصلصال) وغيرها من التجهيزات الموجودة في البيئة المحلية.

ويمكن للمعلم توظيف ركن الفن كما يلي:

- من خلال الرسم والتلوين، يتم تنمية العضلات الصغيرة ويزداد التأزر بين عين ويدي التلميذ.
- تدريب المتعلم على التمييز بين الأشكال والألوان والأحجام، وطبيعة الملمس.
- تنمية بعض المفاهيم الرياضية من خلال رسم وتصميم نماذج هندسية.
- اكتساب بعض المفردات اللغوية الجديدة.. إلخ.

٣- ركن العلوم والرياضيات

الهدف منه مساعدة التلاميذ المعاقين عقلياً على اكتساب المعرفة العلمية، وتنمية اكتسابهم للمفاهيم الرياضية والعلمية من خلال اللعب الحر. والتي تنضم (الأوزان،

الملمس، الكميات، الإضافة، القياس والعد، الشم والتذوق، الغذاء الصحي، السرعة.. إلخ)

مكونات ركن العلوم والرياضيات:

- مواد مختلفة المذاق، والرائحة والوزن واللون.
- أشياء تطفو وأخرى تغوص في الماء.
- مغناطيس.
- بوصلة مغناطيسية.
- عينات من النباتات والحشرات والحيوانات.
- مكعبات وأشكال هندسية مختلفة.
- عدسات مكبرة.
- خرز كبير وصغير. إلخ.

ويمكن للمعلم بالطريقة ذاتها تجهيز ركن للموسيقى، وركن لمسرح العرائس، وركن للأسرة، والهدف من هذه الأركان تنويع الأنشطة التعليمية التي يمارسها التلاميذ المعاقين عقلياً بما يتناسب مع طبيعة الفروق الفردية الموجودة بينهم، بالإضافة إلى تنوع المثيرات التي تجذب انتباه المعاق عقلياً؛ حتى لا يشعر بالضيق والضعف والملل أثناء وجوده داخل حجرة الدراسة؛ لذا على المعلم توظيف تلك الأركان في عملية التدريس من خلال تدوير التلاميذ على تلك الأركان للاستفادة من التجهيزات الموجودة بها من خلال تخطيط وتنفيذ بعض الأنشطة التعليمية الفردية والجماعية التي تهدف إلى تنمية قدرات ومهارات التلميذ المعاق عقلياً.

الملازم العامة للبرامج التربوية للمعاقين عقلياً القابلين للتعلم

يمكن القول إن معظم المعاقين عقلياً بدرجة بسيطة يمكنهم أن يكملوا بنجاح المتطلبات الأكاديمية للمرحلة الابتدائية، كما يمكنهم إتقان المهن البسيطة والحصول على عمل يسد دخله احتياجاتهم المعيشية.

وبصفة عامة يهتم البرنامج التربوي لأطفال هذه الفئة في سن المرحلة الابتدائية بتعليمهم المهارات الأكاديمية الأساسية، ويستمر ذلك في المرحلة المتوسطة، بالإضافة إلى التدريب على مهارات التعليم المهني.

وقد كانت الخدمات التربوية لأفراد هذه الفئة في السابق تقدم من خلال مؤسسات داخلية أو مدارس نهائية خاصة بالمعاقين عقلياً، أما في الوقت الحاضر يتم تقديم الخدمات من خلال الصف العادى مدعماً بخدمات غرفة المصادر في المدرسة، أو من خلال الصف الخاص، وفيما يلي وصف لمضمون البرنامج التعليمى للمعاقين عقلياً في المراحل الدراسية المختلفة.

• البرنامج التربوى للمعاقين عقلياً في مرحلة ما قبل المدرسة

يركز البرنامج التعليمى في هذه المرحلة على مهارات التهيئة والإعداد للتعليم المدرسى في المرحلة التالية، ومن أهم المهارات التى يجب على معلم التربية الخاصة تدريب التلاميذ المعاقين عقلياً عليها في هذه المرحلة ما يلى:

- الجلوس والاستقرار في المكان.
 - الانتباه والمشاركة في النشاط.
 - الانتباه للتعليمات وفهمها.
 - مهارات الكلام.
 - التعود على قواعد النظام.
 - التفاعل مع الأقران والمشاركة في الألعاب الفردية والجماعية.
 - المهارات الحركية.
 - التمييز البصرى والسمعى واستثارة وتنمية الحواس.
 - المهارات الأساسية للعناية بالذات كتناول الطعام واستخدام الحمام ولبس الحذاء وخلعه، وارتداء الملابس وخلعها.
 - التأزر البصرى الحركى كمسك القلم والقص واللصق.
- وتجدر الإشارة إلى أهمية الدور الذى تقوم به الأسرة في هذه المرحلة لاستكمال التدريب على تلك المهارات أثناء وجود الطفل في المنزل؛ لذلك من المهم أن يحرص المعلم على وجود الأم في بعض جلسات تدريب الطفل على تلك المهارات لتدريبها على كيفية التعامل مع الطفل أثناء وجوده في المنزل.

• البرنامج التربوى للمعاقين عقلياً في المرحلة الابتدائية

يتراوح العمر الزمنى للأطفال المعاقين عقلياً في هذه المرحلة بين (٧) إلى (١٥) عامًا

بينما عمرهم العقلى ما بين (٤- ١٠ سنوات) ويركز البرنامج على المهارات الأساسية التالية:

- بالنسبة للمهارات المتعلقة بالقراءة فتتضمن ما يلى:
 - تمييز الحروف الأبجدية ونطقها.
 - ترديد الأغاني والأناشيد وتقليد الأنغام.
 - العد الآلى.
 - قراءة كلمات ذات حروف بسيطة ذات مقاطع متكررة (بابا، ماما، باب.. إلخ).
 - المزاوجة بين الأسماء المكتوبة والأشياء الدالة عليها.
 - التعرف على الحرف الناقص من كلمة مألوقة.
 - تجميع كلمات مختلفة من بطاقات الحروف.
- بالنسبة لمهارات الكتابة فتتضمن ما يلى:
 - مهارات التلوين بالقلم.
 - السير بالقلم من اليمين.. وفى جميع الاتجاهات.
 - اتوصيل بين الصور المتشابهة.
 - الكتابة فوق حرف مكتوب بالنقط.
 - كتابة الأرقام الحسابية.
- بالنسبة للمهارات الحسابية فتتضمن ما يلى:
 - التعرف على الأرقام والعد الآلى.
 - المقارنة بين الأقل والأكثر وبين الأطوال.
 - التعرف على أسماء الأشكال الأساسية وأسماء الألوان.
 - معرفة أيام الأسبوع.
 - التعامل مع النقود، ومع وحدات قياس الأطوال والأوزان.
 - عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة.
 - تعرف مفاهيم الزمن (اليوم، الأسبوع، الشهر، السنة، الساعة).
 - معرفة الوقت وقراءة الساعة.

بالنسبة للمهارات الشخصية فتتضمن ما يلي:

- يذكر اسمه وعمره وعنوانه، ورقم هاتفه وتاريخ ميلاده.
- يفرق بين ممتلكاته وممتلكات الآخرين.
- يعرف الخصائص الجسمية التي تميزه عن الآخرين مثل: الطول، المظهر، الجنس.
- يعرف أسماء أفراد أسرته.
- يتناول الطعام والشراب بطريقة مقبولة اعتياداً على نفسه.
- يرتدى الملابس والحذاء، وينظف اليدين والوجه والأسنان.
- يستخدم الحمام.
- يقدم الشكر للآخرين.
- ينتظر دوره.

- يتدرب على كيفية إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين.

- يتدرب على مهارات تقرير المصير والاختيار.

بالنسبة للمدرسة فتتضمن المهارات ما يلي:

- معرفة وملاحظة قواعد الفصل والمدرسة، وقبول سلطة المعلم والمدير والحارس.
- اللعب بنجاح مع المجموعات الصغيرة في الأنشطة المدرسية.
- معرفة الكلمات المستخدمة في المجلات مثل: لو سمحت، شكرًا. إلقاء التحية.
- معرفة آداب المائدة.
- معرفة السلوك المناسب داخل الفصل، وفي المطعم، وفي وسائل المواصلات.
- بالنسبة للمنزل والجيران والمجتمع فتتضمن المهارات ما يلي:
- معرفة موقع المسكن الذي يسكنه.
- معرفة العمل الذي يؤديه الأب أو الأم.

- معرفة بعض المباني والمحلات التى تحيط بالمنزل الذى يسكنه.
 - معرفة السلوك المناسب فى الأماكن العامة.
 - معرفة الأفراد الذين يؤدون خدمات عامة فى المجتمع.
 - معرفة ما يجب عمله عندما يضل الطريق.
 - فهم اللوحات التحذيرية والإرشادية.
- تلك كانت المهارات الأساسية التى ينبغى أن يضعها المعلم فى اعتباره عند تخطيط البرامج التربوية الفردية للمعاقين عقلياً، وذلك للعمل على تنميتها أثناء قيامه بالتدريس للمعاقين عقلياً، وبطبيعة الحال سوف تتنوع تلك المهارات وتزداد كلما تقدم المتعلم فى المرحلة التعليمية، وكلما كانت لديه القدرة على استيعاب مهارات أخرى أكثر تعقيداً.

المعلم وطرق تعديل السلوك لدى المعاقين عقلياً

من الصعب على معلم التربية الخاصة الذى يتولى مهمة تعليم التلاميذ المعاقين عقلياً، القيام بعملية التدريس، وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة فى الوقت الذى يعانى فيه بعض التلاميذ الكثير من المشكلات الاجتماعية والانفعالية والسلوكية، وبالتالي فإن نجاح معلم التربية الخاصة فى مهمته مرهون بمدى نجاحه بتعديل السلوكيات غير المرغوبة التى يبديها بعض التلاميذ المعاقين عقلياً، وذلك اعتماداً على تحديد وتشخيص تلك السلوكيات والعمل على تضمينها فى البرنامج التربوى الفردى الخاص بكل تلميذ، والقيام بالتنسيق مع فريق العمل بهدف علاج تلك المشكلات أو التخفيف من حدتها.

وقد أشارت الدراسات العلمية إلى أن هناك أكثر من طريقة يمكن للمعلم أو الأخصائى أن يتبعها للتخفيف من حدة هذه المشكلات، وتتلخص تلك الطرق فيما يلى:

١- المنحى التشخيصى العلاجى:

ويعتمد هذا المنحى على تشخيص المشكلة، ووضع خطة لمعالجتها لتعديل السلوك المشكل، ويشتمل هذا المنحى على عدة خطوات تتضمن ما يلى:

- تقييم المتعلم، وذلك قبل البدء بعملية التدريس؛ حيث يقوم المعلم بتقييم أداء المتعلم ليجمع المعلومات اللازمة عنه سواء باستخدام الملاحظة المباشرة، أو الاختبارات النفسية الرسمية المعروفة.
- التخطيط للتدريس، وذلك في ضوء المعلومات التي تم جمعها عن أداء التلميذ لتنفيذ الخطة الفردية الخاصة بكل متعلم.
- تنفيذ الخطة التدريسية بتطبيق مداخل وطرق التدريس المختلفة التي تتناسب مع طبيعة الأهداف وطبيعة المتعلم وطبيعة المادة الدراسية.
- تقييم فاعلية التدريس عقب تنفيذ عملية التدريس لمعرفة مدى التقدم الذي حدث في أداء المتعلم، وذلك في ضوء المعايير التي تم اعتمادها في الخطة.

٢- التعزيز الإيجابي:

التعزيز الإيجابي هو إضافة، أو ظهور مثير معين بعد السلوك مباشرة مما يؤدي إلى زيادة احتمال حدوث هذا السلوك في المستقبل.

ويعتمد التعزيز الإيجابي على مبدأ أن السلوكيات التي يعقبها تعزيز تميل إلى الظهور في المستقبل؛ لذلك فعندما يقوم التلميذ بالسلوك المقبول يتم تعزيزه بشكل فوري لضمان قيامه بهذا السلوك في المستقبل، ومن الأشكال الشائعة للمعززات الإيجابية، الشراب والطعام والأنشطة الرياضية والمعززات الرمزية والمعنوية.

٣- التعزيز السلبي:

هو عبارة عن تقوية سلوك من خلال إزالة مثير مؤلم أو مثير يكرهه الفرد بعد حدوث السلوك المرغوب فيه مباشرة، ويعتمد على اختفاء المثير بعد ظهور السلوك مما يؤدي إلى تقليل احتمالات تكرار ذلك السلوك في المستقبل.

وحتى يكون التعزيز فعالاً يجب على المعلم اتباع الخطوات التالية:

- أن يأتي التعزيز فوراً عقب حدوث السلوك المراد تعليمه للتلميذ المعاق عقلياً؛ حتى لا تعزز سلوكاً آخر يمكن أن يحدث بعد السلوك الأول.
- يجب أن تحدد السلوك المراد تعليمه للتلميذ؛ حتى يتعرف التلميذ السلوك الذي

تريد تعزيره، وحتى يعرف جميع من بالصف أن المدح والتشجيع كان على هذا السلوك.

- أن يتم التعزيز في الوقت الذى يظهر فيه تحسن الأداء أو السلوك.
- اتباع جدول التعزيز من خلال اختيار نوعين من التعزيز، سواء المستمر أو التعزيز الدورى الذى يكون على فترات متقطعة.

٤- التغذية الراجعة:

وتعتمد على القيام بتقديم معلومات بطريقة إيجابية للمتعلم عن السلوك الذى قام به مما يؤدي إلى توجيه السلوك المستقبل، ويستثير دافعيته.

٥- التعاقد السلوكي:

ويعتمد على الاتفاق بين المعلم والتلميذ على حصوله على المعزز المفضل لديه في حالة تأديته للمهمة أو السلوك المطلوب.

٦- الاقتصاد الرمزي:

ويعتمد على استخدام أشياء رمزية، أو مادية قابلة للاستبدال والصرف بمعززات أخرى في أوقات لاحقة.

٧- الإطفاء أو التجاهل:

ويعتمد على تجاهل وعدم الانتباه إلى السلوكيات غير المقبولة مما يؤدي إلى توقف ظهورها.

٨- تعزيز غياب السلوك:

حيث يتم تعزيز التلميذ إذا امتنع عن القيام بالسلوك غير المقبول.

٩- التوبيخ:

ويتم التعبير عنه بإظهار عدم الرضا عن سلوك التلميذ.

١٠- التصحيح الزائد:

ويتم عن طريق إرغام المتعلم عند تأديته للسلوك الخطأ، على تصحيح نتائجه السلبية أو إزالتها.

١١ - القواعد السلوكية:

وتعتمد على قيام المعلم أو المدرب بتحديد القواعد التي ينبغي على المتعلم احترامها وتعزيز الامتثال لها.

١٢ - الممارسة السلبية:

وتعتمد على إرغام التلميذ على الاستمرار في تأدية السلوك المراد خفضه لفترة معينة؛ لكي يصبح هذا السلوك منفراً ومتعباً له، فيقوم بالتوقف عنه.

خطوات برامج تعديل السلوك:

تعتمد برامج تعديل السلوك لدى المعاقين عقلياً وفقاً للطرق التي سبق ذكرها، بصفة عامة على الخطوات التالية:

- تحديد وتعريف السلوك المراد تعديله، أي يمكننا ملاحظة السلوك وقياسه.
- إيجاد بديل مختلف عن السلوك المراد تعديله، بحيث لا يقوم بسلوكين معاً، وذلك مثل: تلميذ يضع يده في فمه بصفة مستمرة، السلوك البديل عدم وضع يده في فمه.
- اختيار طريقة لتعديل السلوك، التعزيز، العقاب، الانطفاء.
- تقييم البرنامج على ضوء هذا التعديل، وذلك بملاحظة السلوك المراد قياسه، لمعرفة مدى تكرار السلوك قبل التعديل وبعده.
- التعميم، وهذا الأسلوب مهم مع التلاميذ المعاقين عقلياً؛ لأن لديهم صعوبة في عملية التعميم على الأشياء التي تعلموها، لذا يجب على المعلم أن يعرف كيف يكسبهم هذا السلوك، وكيف يجعلهم يعممون هذا السلوك فيما بعد على مواقف مشابهة؟

المعلم ودوره فى تحفيز المعاق عقلياً على التعبير اللفظى

تشكل اللغة أداة التواصل الرئيسة بين أفراد المجتمع من خلال تبادل الأفكار والتعبير عن مشاعرنا وأفكارنا وتطلعاتنا وآرائنا بطلاقة ووضوح، ولكن الأمر يختلف بالنسبة للمعاقين عقلياً فالإعاقة العقلية تؤثر سلباً فى النمو اللغوى، ويظهر ذلك فى بُطء النمو اللغوى ووجود مشكلات فى النطق، واستخدام تعبيرات ومفردات لغوية بسيطة ومفككة لا تتناسب مع العمر الزمنى للمعاق عقلياً؛ لذلك من الأهمية بمكان أن تركز طرق التدريس والأنشطة التعليمية على تنمية مهارات اللغة لدى المعاقين عقلياً، على اعتبار أنها وسيلتهم الرئيسة فى التواصل مع المجتمع والاندماج فيه والتكيف مع أفرادها، وهناك بعض الأساليب التى يمكن لمعلم التربية الخاصة أن يستخدمها لتحقيق هذا الهدف منها ما يلى:

استخدام الصور

يمكن للمعلم إعطاء التلميذ خمس صور ملونة تعبر عن إحدى المشاهد اليومية، مثل: موقف حافلة يقف عليه مجموعة من الناس، وتأتى الحافلة ويركب جميع الركاب.. إلخ

وتعرض المشاهد فى الصور الخمسة مرتبة ترتيباً حسب المشاهد، ويقوم المعلم بعمل ما يلى:

- يطلب من التلاميذ التحدث عما يرونه فى الصورة الأولى.
- يسألهم عن بعض الألوان فى الصورة.
- يدرّبهم على تحديد الاتجاهات فى الصورة.
- يطلب منهم تحديد الصغير والكبير والقريب والبعيد.
- يطلب منهم تقليد أصوات أشياء متضمنة فى الصورة.
- يطلب منهم تقليد حركات أشياء موجودة فى الصورة.

- يطلب منهم تذكر تفاصيل الصورة.
- يطلب منهم تقليد وتمثيل الموقف المتضمن في الصورة.
- ومن خلال ما سبق يمكننا إكساب التلميذ ما يلي:
- القدرة على التعبير اللفظي.
- التمييز بين الألوان.
- التمييز بين الأصوات.
- التأزر الحركي البصري.
- تنمية الذاكرة البصرية والسمعية.
- تنمية القدرة على الانتباه.
- التواصل بالرمز/ الصورة:

قد تكون لغة الرموز هي وسيلة الاتصال الوحيدة المتاحة أمام التلميذ المعاق خاصة ذوى الإعاقات الشديدة الذين لا يستطيعون الكلام، ولا يستطيعون استعمال أيديهم في أداء الإشارات، أو من المعاقين عقلياً ولديهم إعاقة سمعية، وفي هذه الحالة يمكننا استعمال لغات الرموز أو الصور التى يمكن أن تستخدم أيضاً في تعليم القراءة، والواقع أن قراءة الصورة البسيطة أسهل من قراءة الكلمة المكتوبة، وهى تساعد على الاتصال بواسطة العلامات على الورق؛ حيث يمكن للمتعلم استعمال لوحة رسمت عليها صور عديدة، ثم يقوم بالإشارة إلى الصورة التى تدل على ما يريده، ويمكنه الاحتفاظ ببعض الصور يلتقط منها الصورة التى تعبر عن مضمون الرسالة التى يهدف إلى توصيلها إلى الآخرين، كما يمكن وضع مجموعة صور بالترتيب للتعبير عن جملة مفيدة. وهذه الطريقة تُعد من الطرق الرئيسة التى تستخدم في التواصل مع الطفل التوحدى.

التواصل باستخدام الدُمى:

ينجذب الأطفال بصفة عامة إلى استخدام العرائس أو الدُمى التى تثير انتباههم، وبالتالي يمكن لمعلم التربية الخاصة استغلال هذا الاهتمام في تخطيط وتنفيذ بعض النشاطات التى تساعد المعاق عقلياً على التعبير والكلام.

وهناك ثلاث طرق لاستخدام الدُمى تهدف إلى تشجيع التلاميذ على الكلام، وهى:

- استعمالها في إيضاح قصة يرويها المعلم.

- قد يستخدم المعلم دمية لإقامة حوار مع التلميذ، وقد يفيد هذا بشكل خاص مع التلاميذ الخجولين؛ لأنه من الملاحظ أن بعض التلاميذ يتكلم مع الدمى والعرائس بحرية أكثر مما يفعلون مع الناس، وهو ما يُعرف باللعب الإيمائي الذى يتمكن من خلاله التلميذ أن يُعبّر عن انفعالاته ومشاعره وأفكاره بحرية وتلقائية.

- ويمكن للمعلم استخدام دمية أو اثنتين، وتكون مع التلميذ دمية أخرى، بحيث يتكلم الاثنان (المعلم والتلميذ) بلغة الدمى، ويمكن أن يُغير المعلم صوته بطريقة مضحكة، وإذا استخدم أكثر من دمية فعليه تغيير صوته مع كل دمية.

التواصل باستخدام القصص:

إذا خصص المعلم وقتاً منتظماً للقصص فمن المستحسن العودة إلى رواية القصة نفسها عدة مرات حتى يحفظها التلميذ جيداً، بعدها يمكن تشجيعهم على الإجابة عن أسئلة بسيطة حولها، أو حتى إعادة روايتها بأنفسهم مع بعض التلميذات من المعلم مثل: ماذا حدث بعد ذلك؟ أو أين ذهب الفيل عندها؟... إلخ، كما يستمتع الأطفال كثيراً بالقصص البسيطة المحبوبة التى تدور حول شخصياتهم وحياتهم اليومية، ويجب إعطاء التلميذ فرصة المشاركة فى صياغة جزء من القصة بسؤالهم عن الحدث التالى الذى يمكن أن يحدث. ويراعى أن تكون القصص قصيرة ومن محيط خبرات الأطفال ليتمكنهم فهم معانيها.

وعلى ذلك فإنه ينبغي إتاحة الفرصة أمام التلميذ المعاق عقلياً لتعلم كلمات مختلفة حول بعض الموضوعات مثل: طرق المواصلات والطيور والحيوانات والملابس وقطع الأثاث فى الغرف المختلفة وأدوات المطبخ، ويكون ذلك عن طريق المحادثة المقرونة بوسائل الإيضاح حول الموضوعات المختلفة، ليدرك الطفل المعانى، ويراعى أن يشارك التلاميذ بإعداد وجمع هذه الوسائل كلما أمكن ذلك، كالصور، والقيام برسم الأشياء وعمل نماذج من العجين أو الصلصال أو الكرتون، جمع هذه الوسائل وحفظها فى معرض الفصل مما يثير اهتمام التلميذ.

ويمكن استغلال هذه التدريبات فى إعداد التلميذ للقراءة بأن تكون وسيلة الإيضاح مقرونة ببطاقة مكتوب عليها اسم الشيء نفسه، وبذلك يستطيع الطفل أن يربط بين شكل الكلمة العام ومعناها وهى عملية أساسية فى تعلم القراءة.

كما ينبغي العمل على توفير وسائل ثقافية مختلفة في المدرسة لزيادة خبرات الطفل وأفكاره ومساعدته على التعبير عن هذه الأفكار بالكلام، ومن أمثلة هذه الوسائل: الكتب المصورة والخرائط واللعب التعليمية (تكوين صور واللعب بالعرائس ونماذج الحيوانات... إلخ) والأفلام التعليمية والرحلات وزيارة الأماكن المهمة في البيئة كالمصانع والمزارع والمتاحف والأماكن الأثرية، والتحدث عنها، ومناقشة المعلم للتلميذ في كل ما يشاهده، ويُراعى أن يكون كلام التلميذ في جملة تامة لا في كلمات مفردة.

- كما يمكن للمعلم استخدام التمثيل والغناء، وحث الطفل على الكلام والتحدث عن أشغاله الفنية، ونشاطه في المدرسة وخارجها. ويمكن للمعلم كتابة كلمات أغنية يعرفها الأطفال أو يمكنهم أن يتعلموها بسرعة. ويمكن إدخال كلمات جديدة في أغنية يعرفها الأطفال جيدًا مسبقًا. فالغناء جزء مهم من التعلم؛ لأنه يساعد تنظيم تنفس الأطفال، ويبني المفردات اللغوية والإيقاع والقوافي، وينمّي حس التعاون بين تلاميذ الصف.

المعلم ودوره في إصلاح عيوب النطق والكلام لدى التلميذ المعاق

غالبًا ما يصاحب الإعاقة العقلية إعاقات حسية أخرى مثل الإعاقة السمعية التي قد تؤدي إلى وجود مشكلات في النطق والكلام لدى التلميذ المعاق عقليًا، مما يتطلب تدخل معلم التربية الخاصة بالتنسيق مع معلم أو أخصائي تدريبات النطق والكلام بالمدرسة - وذلك في حالة توفره بالمدرسة - للعمل على إصلاح تلك العيوب وذلك في إطار الخدمات المعاونة التي يتفق عليها فريق العمل عند وضع أهداف البرنامج التربوي الفردي الخاص بكل تلميذ، ويمكن للمعلم العمل على علاج تلك المشكلات من خلال ما يلي:

- عرض التلميذ على الأخصائيين لفحصه وتحديد سبب مشكلات النطق والكلام، والعمل على تلافيها، فقد يرجع سبب القصور في النطق والكلام إلى ضعف السمع لديه، وقد يفيد في هذه الحالة تزويده بساعة مناسبة، واستخدام الأجهزة المناسبة لتدريبه على السمع والكلام، وقد ترجع مشكلات الكلام إلى عيوب عضوية في جهاز الكلام أو السمع فيحتاج إلى جراحة، أو ترجع إلى

- اضطرابات نفسية عند التلميذ كما في حالة التهمته، ويحتاج التلميذ في هذه الحالة إلى علاج نفسى من خلال تعديل السلوك ودراسة الحالة.
- تدريب التلميذ على النطق الصحيح وكيفية إخراج الحروف والكلام وذلك في جميع الحصص، وينبغى تخصيص حصص خاصة لهذه التدريبات.
 - يجب أن يُراعى المعلم الوضع والتأني في الكلام مع التلاميذ، كما يُراعى تشجيعهم على الكلام وإصلاح عيوبهم.
 - يُراعى تجهيز غرفة لإصلاح عيوب النطق والكلام على أن يتولى الإشراف عليها أخصائى في عيوب النطق والكلام.

المعلم وتدريب التلاميذ المعاقين عقلياً على المهارات الحياتية

تهدف البرامج التعليمية التى تقدم للتلاميذ المعاقين عقلياً القابلين للتعليم اكتسابهم للمهارات التى تؤهلهم للتواصل مع المجتمع، والعيش بصورة مستقلة عندما يبلغون سن الرشد، لذلك يلاحظ على المستوى العالمى مدى الاهتمام الذى يوليه المسؤولون عن تربية التلاميذ المعاقين عقلياً بالمهارات الحياتية المختلفة، التى تم تصنيفها لمهارات فرعية عديدة، حيث ذكر (فاروق الروسان، ١٩٩٦م) التصنيف التالى:

- ١- المهارات الاستقلالية. وتتضمن:
 - مهارات العناية بالذات.
 - مهارات الحياة اليومية.
- ٢- المهارات الحركية العامة والدقيقة.
- ٣- المهارات اللغوية.
- ٤- المهارات الأكاديمية. وتتضمن:
 - مهارات القراءة والكتابة.
 - مهارات الرياضيات.
 - ٥- المهارات الاجتماعية.
 - ٦- مهارات السلامة.
 - ٧- المهارات الاقتصادية.
 - ٨- المهارات المهنية.

كما قام صامويل وآخرون (Samuel & Others, 1997) بعمل تصنيف آخر للمهارات الواجب تضمينها في مناهج التلاميذ المعاقين عقلياً القابلين للتعليم تضمنت ما يلي:

- ١- مهارات التواصل.
 - ٢- مهارات العناية بالذات.
 - ٣- مهارات إدارة شؤون المنزل.
 - ٤- مهارات استخدام مصادر المجتمع.
 - ٥- مهارات إدارة وتوجيه الذات.
 - ٦- مهارات اجتماعية.
 - ٧- المهارات الأكاديمية.
 - ٨- مهارات الاستفادة من وقت الفراغ والاستجمام.
 - ٩- مهارات العمل.
- وقد قامت الجمعية الأمريكية للإعاقة العقلية بتصنيف يتمثل فيما يلي:
- مهارات تناول الطعام وتشمل:
 - مهارات استعمال أدوات المائدة.
 - مهارات تناول الطعام في الأماكن العامة.
 - مهارات تناول السوائل.
 - مهارات آداب المائدة.
 - مهارات استعمال المرحاض.
 - مهارات المظهر العام، وتشمل:
 - مهارة وضع الجسم أثناء الوقوف.
 - مهارة ارتداء الملابس، مهارة العناية بالملابس.
 - مهارة لبس الحذاء.

- مهارات النظافة، وتشمل:
 - مهارة غسل اليدين والوجه.
 - مهارة الاستحمام.
 - مهارة الصحة الشخصية.
- مهارات التنقل وتشمل:
 - مهارة الإحساس بالاتجاهات.
 - مهارة استعمال المواصلات العامة.
- مهارات استقلالية متفرقة، وتشمل:
 - مهارة استعمال التليفون.
 - مهارة الخدمات البريدية.
 - مهارة الإسعافات الأولية.
 - مهارة معرفة المؤسسات العامة.

وقد قام (كرونيس ١٩٨٨ م) بتقديم عدة مهام وظيفية في عدة مجالات من مجالات الحياة اليومية للمعاقين مثل: اقتصاديات المستهلك، كإدارة شئون الأسرة المالية، والمعرفة المهنية والصحة والمصادر الاجتماعية والحكومة والقانون.

وتتضمن القائمة المهارات الحياتية التالية:

- ١- مهارات القراءة: ويمكن لمعلم التربية الخاصة تدريب التلاميذ المعاقين عقلياً على قراءة قائمة الغذاء بالوجهة المدرسية، إيجاد قنوات التليفزيون في دليل القنوات أو تحديد أرقام مراكز الشرطة والإسعاف في دليل التليفونات، أو قراءة إعلان عن سلعة وسعرها، أو أى منتج ما، وقراءة وصف المؤهلات اللازمة لشغل وظيفة ما، وقراءة التعليمات الموجودة على زجاجة الدواء، وقراءة جدول مواعيد القطارات.
- ٢- مهارات الكتابة: ويمكن تدريب المتعلم على كتابة أسعار لمنتجات سيقوم بشرائها، كتابة وجبات الغذاء بالمدرسة، إعداد قائمة طعام يفضلها، ملء طلب للتقدم

بممارسة النشاط الرياضي، ملء استمارة تصويت انتخابي، ملء طلب للتقدم لإحدى الوظائف، إرسال رسالة قصيرة لزميل باستخدام رسائل الجوال.

٣- مهارات الاستماع والتحدث والملاحظة: الاستماع لرجل دين يتحدث عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، الاتصال بأحد المطاعم للحصول على وجبة، مشاهدة فيلم عن الحيوانات، إبلاغ رسالة إلى النجدة.

٤- مهارات حل المشكلات: تحديد وجود عملات كافية للشراء من إحدى ماكينات بيع المرطبات، عرض ما يمكن فعله عند الإحساس بألم في المعدة، إيجاد موقع المدينة على الخريطة وتحديد الطريق المراد سلوكه للوصول، تحديد أماكن التنزه على خريطة المدينة، وأفضل طرق للوصول إليها، تحديد ما يمكن ارتدائه في مقابلة عمل أو القيام رحلة لشاطئ البحر، تصور ما يمكن عمله إذا تعطلت سيارته، أو ضل الطريق.

٥- مهارات العلاقات الشخصية: طلب المساعدة لإيجاد أحد المنتجات بالسوبر ماركت، سؤال ممرضة المدرسة عن كيفية التصرف مع لدغات الناموس، الاتصال بدور السينما والمسرح لمعرفة أوقات العروض، القيام بدور كيف يطلب مساعدة الشرطي في إيجاد شيء مفقود، تمرين على الاتصال بعيادة طبيب للحصول على موعد، يصف حادثة، يسأل أحد الصيادلة حول وصفة طبية، ويمكن أن يقدم التلاميذ المشروبات لأقاربهم الذين يزورونهم في المنزل، وفي المناسبات الأخرى كجزء من تعلم أصول الضيافة، ويمكن للتلاميذ التدريب على تمثيل تلك الأدوار.

٦- مهارات الحساب: حساب تكلفة شراء منتج ما باستخدام كوبون تخفيض، إعطاء التلميذ مبلغ من المال وقائمة للمشتريات، حساب سعر عبوات عصير إذا كان عليها عرض، حساب تكلفة مشاهدة فيلم بالسينما، حساب تكلفة غسيل الملابس في الغسلة، حساب تكلفة تذكرة سفر بالقطار... إلخ.

٧- مهارات الخروج والتجوال: يجب على المعلم أخذ التلاميذ المعاقين عقلياً إلى التسوق والانتقال في وسائل النقل العامة مثل: الحافلات، والقطارات... إلخ، وتناول الطعام في الهواء الطلق وحضور المناسبات العامة خارج المدرسة، وعلينا أن نجعل التلاميذ يتحملون شيئاً من المسؤولية عند خروجهم فيذهبون بمفردهم لشراء ما

يحتاجون إليه، مثلاً: يشترتون مأكولات من المطاعم، ويشترتون تذاكر دخول الحديقة أو المتحف.. إلخ، ولبناء الثقة لدى التلميذ عليه القيام بهذه الأنشطة بمفرده، أو برفقة المعلم الذى يمكن أن يشرف عليه من مسافة قريبة.

ويمكن للمعلم القيام مع التلاميذ بزيارات للمؤسسات والمصالح الحكومية المختلفة، فيمكن على سبيل المثال: زيارة أحد البنوك للتعرف على الطبيعة وسائل وإجراءات المعاملات البنكية، كما يمكن إعداد بنك مدرسى مُصغر ليعتاد التلاميذ على تعبئة نأذج دفاتر الشيكات والحوالات المالية وطرق الإيداع والسحب وادخار النقود، وذلك من خلال تجهيز نأذج لتلك الأوراق وتدريب التلاميذ على تعبئتها. وغيرها من المهارات، لتطوير مهارات التعامل مع المجتمع لدى التلاميذ المعاقين عقلياً.

إننا نريد لتلاميذنا أن يتعرفوا على الحياة خارج المدرسة، وأن يتعلموا السلوك السوى؛ لذا لا بد من خروج التلاميذ في زيارات خارجية مرة في الأسبوع على الأقل فنأخذهم إلى السوق ونمنحهم فرصة شراء بعض الأشياء للتدريب على مهارات استخدام النقود، ويمكن تنظيم رحلات بوسائل المواصلات المختلفة، وزيارة الأتهار والبحيرات ورؤية الحيوانات والنباتات ورؤية الريف والحدائق العامة والسيرك.

٨- مهارات السلامة فى الطريق العام: السلامة فى الطريق أمر حيوى، ويجب تعليم التلاميذ وتدريبهم على الطريقة الصحيحة والأمنة لعبور الطريق، وعلى كيفية السير بأمان فى الشوارع المزدهمة؛ حتى نجنبهم الحوادث التى قد تسبب لهم إعاقة حركية، ويمكن للتلاميذ البدء بالتدريب من خلال اللعب فى غرفة الصف بالسيارات والدُمى، ثم ينتقلون إلى تطبيق ما تدربوا عليه فى شوارع هادئة قبل الذهاب إلى الطرق المزدهمة، وعليهم أن يتدربوا على كيفية التصرف الملائم وإلى أين يذهبون إذا ضلوا الطريق أو فى حالات الطوارئ، وإذا كان لدى التلميذ هاتف فى بيته فعليه أن يعرف من أين، وكيف يتصل بالبيت، وكيف يستعمل الهاتف؟

٩- مهارات الأمن الشخصى: على معلم التربية الخاصة العمل على تدريب التلاميذ المعاقين على كيفية التصرف مع شخص يحاول توريطهم فى أعمال غير قانونية أو أخلاقية، ويمكن للمعلم تطبيق بعض إستراتيجيات التدريس المناسبة مثل: لعب

الأدوار، وتمثيل القصص أو سردها مثلاً: يناقش مع التلميذ ويدربه على ماذا يفعل إذا عرض عليه شخص ما، نقل كمية مخدرات إلى بلدة أخرى مقابل الكثير من المال؟ وكيف يخرج من هذا المأزق دون أن يمسه سوء؟

وعلى المعلمين أن يناقشوا مع التلاميذ الصبية كيفية تجنب عروض الشذوذ الجنسي؛ وعلى المعلمات التحدث مع البنات الأكبر سنًا عما يجب عليهن فعله إذا تحدث إليهن رجل لا يعرفنه، ولماذا عليهن التصرف بحشمة أمام العامة، وعليهم أيضًا فهم الطريقة الصحيحة للتصرف مع الجنس الآخر، وماذا تفعل الفتاة إذا تعرضت للتحرش من قبل بعض أفراد المجتمع؟

١٠- مهارات السلامة المنزلية: وتضمن السلامة المنزلية العديد من المواقف التي قد يتعرض فيها التلميذ المعاق للأخطار والإصابات مثل: التعرض للغرق عند الاستحمام في حوض الاستحمام أو في حمام السباحة، والتعرض للصعق الكهربائي عند اللعب بالوصلات الكهربائية في المنزل أو اللعب بالأجهزة الكهربائية، والتعرض للحرق عند استخدام المكواة الكهربائية، أو اللعب بالبوغاز، أو سكب الزيت الساخن، أو التعرض للتسمم عند قيامه بتناول بعض الأدوية أو تناول بعض المواد الكيميائية والحارقة كالمنظفات، أو التعرض للإصابة نتيجة استخدام الأدوات الحادة كالسكاكين، وغيرها من الحوادث المنزلية التي قد يتعرض لها المعاق عقلياً أثناء وجوده بالمنزل، لذا فعلى المعلمين تنمية الوعي لتجنب هذه الحوادث من خلال وضع خطة لتدريب التلاميذ المعاقين على كيفية تجنب تلك المخاطر والحوادث، وكيف يحافظون على هويتهم ويطلبون المساعدة من حولهم، وكيف يستخدمون صندوق الإسعافات الأولية.

١١- مهارات تحضير الطعام: يهتم معظم الأطفال بالطعام وإعداده بهدف تقليد الكبار، بل إنهم يستمتعون بإعداده وتذوقه، ويجب على معلم التربية الخاصة أن يبدأ بتدريب التلاميذ على إعداد أشياء بسيطة كملء السندوتشات أو تقشير البازلاء واللوبيات وتنقية الأرز والعدس وتقطيع الطماطم... إلخ، ويجب أن يتعلموا التعامل بحذر مع الأواني الساخنة والأدوات الحادة كالسكاكين، ويمكن تدريب البعض منهم على إشعال فرن الغاز، وذلك لتدريبهم على المهارات الاستقلالية فيما بعد.

١٢-المهارات المهنية: يتيح التعليم المهني الفرصة أمام المتعلم لاستكشاف العالم المهني؛ لذا لا بد أن يكون التعليم المهني جزءاً لا يتجزأ من منهج الطلاب المعاقين، وأن يركز على التخطيط الشامل لحياة الفرد ليتمكن من الاستكشاف المهني ويختار المهن التي تتناسب معه للعمل على الحفاظ على العمل وإتقان مهاراته.

يمكن تدريب المعاقين عقلياً على بعض الحرف مثل: أعمال الخبس، وصنع الشموع، والأعمال الخشبية البسيطة وحياكة المفارش الصغيرة، وصنع أكياس الورق والتطريز وأعمال الخرز، والبستنة، وأعمال الدهانات، وغيرها من المهن التي تضمن حياة كريمة للمعاق عقلياً؛ بحيث لا يعيش عائلة على المجتمع، ويتمكن من تحقيق التوافق المهني ويشعر بقيمته كفرد في إطار المجتمع من خلال شعوره بالاستقلال المالي، وأنه قادر على أن يدير حياته بنفسه، وعلى تأسيس أسرة مستقلة من خلال الزواج.

ويعتمد زواج الشخص المعاق عقلياً على ما إذا كان يستطيع تحمل مسئوليات الزواج، وكذلك على سبب إعاقته العقلية، فإذا كانت حالته ليست من أصل وراثي؛ فإن أطفاله المحتملين سيكونون طبيعيين، وأما إذا كانت إصابته وراثية فمن الأرجح أن يكون أطفاله معاقين أيضاً، ويبدو أن المصاب بمتلازمة (داون) يكون أقل خصوبة بكثير من الإنسان العادي، وإذا أنجب هناك احتمال نسبته ٥٠٪ لأن يكون أطفاله مصابين بمتلازمة (داون).

إستراتيجيات التدريب على المهارات الحياتية:

١- تحليل المهمة: Task Analysis

تُعرف تحليل المهمة بأنها تجزئة المهمة إلى مهام، أو خطوات صغيرة، وتعتمد هذه الإستراتيجية على تحليل المهمة التعليمية، أو المهارة المراد إكسابها للتلميذ إلى مكونات فرعية، أو خطوات منظمة متتابعة؛ حيث يتم تحديد المهمة الفرعية الأولى، ثم تحديد المهام الفرعية التالية؛ حتى نصل بالمتعلم إلى المهارة الرئيسة، وبالتالي لا يتقّل المتعلم من مهمة إلى مهمة أو من مهارة إلى مهارة أخرى، إلا بعد إتقان الخطوة السابقة بنجاح، كما تعتمد هذه الطريقة على ما يلي:

- تحديد الهدف التعليمي.
- تحديد السلوك النهائي للمتعلم.
- تحديد الخطوات أو المهارات التعليمية بشكل منطقي بدءاً من الاستجابة الأولى في السلسلة السلوكية وانتهاءً بالاستجابة الأخيرة.

وتحليل المهمة عملية ضرورية لتطوير خطط تدريسية متسلسلة تنفذ يومياً، أو أسبوعياً لتدريب التلاميذ المعاقين عقلياً على المهارات الاجتماعية ومهارات العناية بالذات؛ لأن تلك المهارات على درجة كبيرة من الأهمية لتحقيق التوافق الذاتي والاجتماعي والانفعالي والمهني؛ لذلك لا بد من التأكيد بتدريب الطفل المعاق عقلياً على اكتساب هذه المهارات وفقاً لطبيعته وقدراته واستعداداته؛ لأن الأمر غالباً سيزداد سوءاً في حالة تأخر تدريب الطفل على تلك المهارات، وهو ما يجعل مهمة تدريبه على تلك المهارات مهمة صعبة، خاصة وأنه من المعروف بأن هناك فترات مثلى لتدريب التلميذ المعاق عقلياً، إذا تجاوزها فإن عملية تدريبه وتعليمه لن تكون على المستوى المطلوب.

ويتطلب تدريب التلميذ المعاق عقلياً على مهارات العناية بالذات Self-Care Skills قيام المعلم بتحليل كل مهارة كمهارات: تناول الطعام والشراب، والتدريب على النظافة الشخصية، وارتداء الملابس وخلعها... إلخ، إلى مهارات فرعية؛ بحيث يتم تدريب التلميذ على كل مهارة فرعية ليصل إلى درجة مقبولة لاكتساب المهارة الرئيسة، وهذا يتطلب بطبيعة الحال مران مستمر ومتواصل، ويحتاج إلى صبر ومثابرة المعلم والأسرة؛ كما يحتاج إلى استخدام أساليب تعزيز متنوعة عقب نجاح التلميذ في الوصول إلى المستوى المطلوب، فالمكافآت المحسوسة أو المادية ذات تأثير فعال مع التلاميذ المعاقين عقلياً أثناء تدريبهم على المهارات المختلفة، وهذه المكافآت يمكن أن تعتمد على قطع الحلوى والبسكويت، والعصائر، والفاكهة، وإعطائه بعض اللعب المحببة إلى نفسه... إلخ، مع مراعاة تحديد طبيعة نوع المكافآت المرغوبة لدى التلميذ، بحيث تكون مثبته بالنسبة له، وألا فقدت تأثيرها بالنسبة له، على أن يصاحب المكافآت المادية ويحل محلها تدريجياً المكافآت المعنوية، فإحساس التلميذ المعاق عقلياً

بلمسات الخنان والعطف من قبل المعلم سيكون له تأثير إيجابي في زيادة إقباله على التعليم والتدريب.

ويساعد تحليل المهام التعليمية على تحديد ما ينبغي علينا تعليمه للمعاق عقلياً، كما يُساعد المعلمين على تنفيذ الدروس بطريقة متسلسلة بصورة منطقية مما ييسر تعلم التلاميذ، كما يساهم تحليل المهمة في عملية التشخيص التعليمي، فمن خلال تجزئة المهام المعقدة إلى الخطوات الفرعية التي تتألف منها، يمكن تحديد المهارات التي يستطيع التلميذ تأديتها، والمهارات التي لا يستطيع تأديتها.

وهناك مجموعة من الخطوات التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند تحليل المهارة، وهي كما يلي:

- ١- كتابة الأهداف التعليمية المرتبطة بالمهارة.
- ٢- تحديد المصادر التعليمية التي ستستخدم في اختيار طريقة تحليل المهارة.
- ٣- تحديد الخطوة الأولى للبدء في التدريب على المهارة.
- ٤- كتابة الخطوات الأساسية للمهارة بشكل متتابع.
- ٥- حذف الخطوات غير الضرورية، ذلك لإبعاد التلميذ المعوق عقلياً عن التشتت.
- ٦- حذف الخطوات الزائدة لتجنب التلميذ الجهد الزائد؛ حتى لا يحدث له إرهاق.

وفيما يلي بعض المهارات التي يمكن تدريب التلميذ المعاق عقلياً عليها باستخدام طريقة تحليل المهمة:

(تحليل مهارة تنظيف الأسنان بالفرشاة)

يقوم المعلم باستخدام طريقة تحليل المهمة بتدريب التلاميذ المعاقين عقلياً على عمل الخطوات التالية:

١. الوقوف بشكل صحيح أمام الحوض.

٢. مسك فرشاة الأسنان بطريقة صحيحة.
٣. فتح غطاء معجون الأسنان.
٤. وضع المعجون على الفرشاة بطريقة صحيحة وبكمية مناسبة.
٥. غلق الأنبوبة ووضعها في مكانها.
٦. توجيه الفرشاة نحو الأسنان.
٧. تحريك الفرشاة من أعلى لأسفل.
٨. تمرير الفرشاة على جميع الأسنان جيداً.
٩. فتح صنبور المياه.
١٠. شطف الفرشاة بالماء.
١١. إعادة دك الأسنان بالفرشاة المشطوفة.
١٢. ملء كوب بالماء إلى منتصفه لشطف الفم من الخارج والداخل.
١٣. تجفيف الفم بالفتوة الخاصة بكل تلميز.
١٤. وضع الأدوات في مكانها المخصص.

(تحليل مهارة الاتصال بالإسعاف)

١. الوصول إلى الهاتف.
٢. رفع سماعة الهاتف.
٣. إدارة رقم الإسعاف.
٤. إعطاء الاسم كاملاً.
٥. إعطاء العنوان كاملاً.
٦. إعطاء رقم الهاتف الذي يتحدث منه.
٧. شرح طبيعة الحالة الطارئة.
٨. إغلاق سماعة الهاتف.

(تحليل مهارة غسل اليدين)

١. يرفع التلميذ أكمام القميص.
٢. يمسك التلميذ قطعة الصابون.
٣. يفتح التلميذ صنوبر المياه.
٤. يَرغِي التلميذ يديه بالصابون.
٥. يغسل التلميذ يديه بالصابون.
٦. يغلق التلميذ صنوبر المياه.
٧. ينشف يديه بالمنشفة.
٨. يُعيد التلميذ المنشفة في مكانها.
٩. إعادة أكمام القميص إلى وضعها الطبيعي.

(الرسم والتلوين باستخدام الحاسب الآلي)

١. يفتح شاشة جهاز الحاسب الآلي.
٢. يضغظ على زر التشغيل بوحدة المعالجة المركزية.
٣. ينتظر حتى ظهور سطح المكتب على الشاشة.
٤. يمسك بفأرة الحاسب بشكل صحيح.
٥. يضغظ على العنصر ملحقات Accessories بزر الفأرة الأيسر.
٦. يختار الرسام من القائمة التي ستظهر Paint بزر الفأرة الأيسر.
٧. يضغظ على زر الرسام Paint بزر الفأرة الأيسر.
٨. يحدد عناصر الرسم والتلوين بشريط الأدوات.
٩. يستخدم عناصر الرسم بشريط الأدوات.
١٠. يحفظ الصورة في حافظة المستندات / أية مكان يحدده بالحاسب.
١١. يستخدم زرًا صامتًا Mute لإغلاق الصوت لفترة.

١٢. يجهز شريطاً / أسطوانة جديدة وتشغيلها.

١٣- يغلق جهاز الفيديو بعد الانتهاء من مشاهدة الفيلم.

(مع ضرورة مراعاة تعزيز التلميذ عقب كل خطوة من الخطوات المتضمنة في المهارات السابقة)

لتدريب

في ضوء ما سبق عرضه من تحليل بعض المهارات قم باختيار مهارة من المهارات الرئيسة، وحللها إلى عناصرها المختلفة تمهيداً لتدريب التلميذ المعاق عقلياً عليها.

وهناك بعض الإستراتيجيات التي تعتمد كذلك على عدة خطوات متسلسلة تشبه تحليل المهمة مثل: ما يُعرف (بالتسلسل والتعاقب التسلسل):

حيث يتم تعليم بعض المهارات بطريقة أفضل عن طريق التسلسل، وهذه مهارات تتعلق بأعمال عديدة يجب القيام بها بالترتيب الصحيح، مثل: تناول الطعام بالملقعة، وارتداء الملابس، لذا يجب أولاً وضع قائمة بكل الخطوات اللازمة لإكمال المهارة المراد تعلمها، وينبغي عدم إعطاء المكافأة إلا بعد إنجاز المهمة، وليس في منتصف المهمة.

التعاقب:

يعنى أن يتذكر التلميذ الترتيب الصحيح للأشياء، أو التسلسل الذي تحدث به الأمور مثل: رؤيته لعدة صور توضح مراحل الترتيب الزمني لنمو النبات، أو نمو الإنسان.

٢- تشكيل السلوك: Shaping

تُعد من الإستراتيجيات الفعالة في تعليم التلاميذ المعاقين مهارات جديدة، وفي بناء أشكال جديدة من السلوك.

ويُعرف تشكيل السلوك على أنه الإجراء الذي يعمل على تحليل السلوك إلى عدد من المهارات الفرعية وتعزيزها؛ حتى يتحقق السلوك النهائي.

وتعتمد إستراتيجية تشكيل السلوك على تدعيم وتعزيز السلوك الذى يؤديه التلميذ المعاق، والذى يقترب تدريجياً من السلوك المرغوب أو يقاربه من خلال خطوات صغيرة، تيسر الانتقال السهل من خطوة لأخرى، وبالتالي يتم تشكيل السلوك المرغوب فيه اعتماداً على ما يلي:

- تحديد السلوك النهائى.
- تحديد المعزز المناسب.
- تعزيز السلوك المطلوب؛ حتى يحدث بشكل متكرر.
- تعزيز السلوك الذى يقترب تدريجياً من السلوك النهائى.
- تعزيز السلوك النهائى وفق جداول التعزيز.

وعند قيام المعلم بتشكيل أو تكوين أى مهارة عليه مكافأة أية استجابة تشبه ولو عن قرب المهارة النهائية التى يسعى لاكتسابها، ثم يعمل على مراحل فى اتجاه مهارة منفذة بشكل صحيح، مرة بعد أخرى إلى أن تنفذ بشكل أفضل قبل إعطاء المكافأة.

٣- إستراتيجية الحث:

تُعد إستراتيجية من الإستراتيجيات المناسبة للتعامل مع المعاقين عقلياً، وتعتمد على تقديم مثير تمييزى يُحفز المتعلم على القيام بالاستجابة المطلوبة، وخاصة إذا ارتبط أسلوب الحث بالمُعزز المناسب، وهناك ثلاثة أنواع من الحث، وهى:

- الحث اللفظى، وهو نوع من المساعدة المؤقتة تستخدم لمساعدة المتعلم على إكمال المهمة المطلوبة من خلال بعض الكلمات التى تساعده على تعرف أو تذكر الإجابة الصحيحة.
- الحث الإيوائى، من خلال تعبيرات الوجه وإيماءات الجسم التى تشجع المتعلم على مواصلة العمل والمحاولة.
- الحث الجسمى مثل: الترييت على الكتف لتشجيع المتعلم على مواصلة المهمة المطلوبة.

وبعد إجراء عملية الحث، على معلم التربية الخاصة تقليل حجم المساعدة بطريقة تدريجية سواء المساعدة اللفظية، أو الإيحائية أو الجسمية للمتعلم؛ كى يعتمد على نفسه.

٤ - إستراتيجية التلقين:

التلقين نوع من المساعدة المؤقتة، يستخدم لمساعدة التلميذ على إكمال العمل بالطريقة المنشودة، وعندما يعجز التلميذ عن أداء عملية ما، يمكن اللجوء إلى تلقينه، وكلما تعلم التلميذ أداء العملية التى يتعلمها، يتم التخفيف من التلقين بالتدريج؛ حتى يتوقف تمامًا.

ويوجد عدة أنواع من التلقين:

- التلقين الإيوائى: ويشمل الإشارة مثل: قيام المعلم بتشجيع التلميذ بهز رأسه بمعنى: استمر إنك تسير بشكل جيد.
- التلقين اللفظى: ويكون باستخدام الكلمات التى تُساعد التلميذ على تذكر المعلومة التى سبق له دراستها، أو تقريبها إلى ذهنه من خلال مثال أو تشبيه، إذا كان الطفل يفهم اللغة بشكل جيد.
- التلقين الجسدى: الكامل والجزئى، ويستخدم بتدخل المعلم بالتوجيه البدنى فى حالة قيام التلميذ بأداء سلوك حركى كالكتابة أو الرسم والتلوين، أو المشاركة فى لعبة تعليمية تحتاج مهارات حركية.

٥ - النمذجة والمحاكاة:

تُعرف النمذجة على أنها إجراء يتضمن تعلم استجابات جديدة عن طريق ملاحظة النموذج وتقليده، وهى إستراتيجية تعتمد على ملاحظة وتقليد لسلوك ما، حيث يقوم المعلم أو النموذج بتعليم التلميذ القيام بسلوك ما من خلال تقليد ما شاهده.

والنمذجة تشتمل على عدة أنواع وهى:

- النمذجة الحية.
- النمذجة المصورة.
- النمذجة المقصودة، والنمذجة غير المقصودة.
- النمذجة الفردية.
- النمذجة الجماعية.

ولتحسين عملية التعلم عن طريق التقليد والنمذجة، يجب أن يُأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

- التبسيط. حيث يقوم المعلم بتبسيط الحركات التي يريد من التلميذ تقليدها.
- العرض. أى عرض المادة التعليمية التي يطلب من التلميذ تقليدها.
- التكرار. حيث لا يكتفى بعرض المادة التعليمية، بل لا بد من ضمان عملية التكرار لعدد غير محدد من المرات؛ حتى يتمكن التلميذ من أداء المهمة التعليمية.

وتساعد النمذجة التلاميذ على اكتساب السلوكيات المناسبة من خلال ملاحظة الآخرين وتقليدهم خاصة في السلوكيات التي يثابون عليها، وعلى المعلم لفت الانتباه إلى السلوك الذى يجب أن يُتبع كنموذج، مثل: إننى أحب الطريقة التى رفع بها (عاصم) يده؛ لذا سأجيب عن سؤاله أولاً.

ويجب على المعلم اتباع الخطوات التالية عند استخدام النمذجة:

- اختر السلوك.
 - اختر النموذج.
 - أعط النموذج مع توجيهات لفظية.
 - قم بدعم النموذج.
 - قم بدعم الملاحظ للتقليد.
- وعملية النمذجة قد يكون لها ثلاثة تأثيرات في التلميذ وهى:
- قد يتم تعلم سلوكيات جديدة من النموذج.
 - تقوية السلوكيات المكتسبة من قبل؛ خاصة التى يتم دعمها.
 - السلوكيات المكتسبة من قبل، قد تضعف عند تلقى التلميذ للعقاب على سلوكه.

كما تُعد المحاكاة من الطرق التى تعتمد على إعطاء نموذج للطبيعة المعقدة للعلاقات سواء البشرية أو غيرها، للعمل على تقريب الأفكار المجردة إلى أذهان

التلاميذ، حيث يقوم المعلم بنمذجة المهارة ويقدم توضيحًا عمليًا لكيفية أداء المهمة من خلال عرض نماذج لكيفية أداء المهارة، ثم يطلب من التلميذ تقليد ومحاكاة النموذج كما شاهده، ويتم هذا التقليد والمحاكاة من خلال ملاحظة المتعلم للمعلمين أو الوالدين أو الكبار من حوله.

٦- التعميم:

يجد المعاقون عقليًا صعوبة في تعميم ما تعلموه على مواقف جديدة، فعلى سبيل المثال: قد يتمكن التلميذ من ربط عقدة شريط حذاء حول إطار خشبي، ولكنه يعجز عن ربط شريط حذائه؛ حتى يُعاد تعليمه ربط شريط الحذاء على الحذاء نفسه، وعلى ذلك فإن على المعلم مراعاة تعليم المهارات في ظروف شبيهة بالظروف التي يتوقع أن يستخدمها التلاميذ فمثلاً: لكي نعلم التلميذ حمل النقود واستخدامها علينا أن نأخذها للتسوق من أسواق حقيقية.

المعلم ودوره في تخطيط الأنشطة التعليمية للتلاميذ المعاقين عقليًا

الأنشطة التعليمية تمثل المحور الرئيس الذي ينبغي أن توضع في ضوءه برامج ومناهج المعاقين، فالتدريس الفعال لهذه الفئات يصعب تحقيقه في ظل عدم الاهتمام بممارسة الأنشطة التعليمية المختلفة، سواء الأنشطة اللغوية أو الفنية أو الحركية أو الاجتماعية، فالطفل بصفة عامة يتشوق إلى ممارسة الأنشطة واللعب الهادف، من هنا كان السعي لتخطيط وتنفيذ نشاطات تعليمية متكاملة تجمع بين أكثر من مجال من مجالات التعلم؛ بحيث يتم تنفيذها في مدارس التربية الخاصة لتحقيق النمو الشامل والمتكامل للتلاميذ المعاقين عقليًا.

العناصر الرئيسة التي تشتمل عليها الأنشطة التعليمية، والتي ينبغي أن يراعيها المعلم عند تخطيطه للأنشطة:

- ١- عنوان النشاط. ويجب أن يعبر عن مضمون النشاط.
- ٢- الزمن اللازم لتنفيذ النشاط.
- ٣- أهداف النشاط. ويجب أن تكون بسيطة ويمكن تحقيقها خلال الوقت المخصص لها، ويُفضل ألا تزيد عن هدفين.

٤- الأدوات والمواد والوسائل المستخدمة. ويراعى أن تتمشى مع أهداف النشاط، ويمكن الحصول عليها وتوفيرها بسهولة، وأن تكون قليلة التكلفة.

٥- إجراءات تنفيذ النشاط، وهى عبارة عن وصف مختصر لجميع الخطوات التى سيقوم المعلم بتوجيه التلاميذ لأدائها تحت إشرافه المباشر وفق تسلسل معين؛ حتى ينتهى من النشاط بما يحقق الأهداف التى قام بتحديددها فى البداية.

٦- التقويم. والتقويم يشمل التقويم المرحلى الذى يعقب كل خطوة من خطوات النشاط، وكذلك التقويم النهائى الذى يرتبط بأهداف النشاط، وغالبًا ما يعتمد على الأداء اليدوى أو الحركى أو اللفظى.

٧- المتابعة المنزلية. وهى عبارة عن التكاليفات التى ينبغى على الأسرة استكمالها مع التلميذ عقب عودته إلى المنزل؛ بحيث يتقن المهارات التى تدرب عليها فى المدرسة.

وعلى المعلم أن يتذكر ما يلى عند تخطيط وتنفيذ الأنشطة التعليمية:

- ضع فى ذهنك الأهداف المحددة للأنشطة عند تصميمها.
- قد تحتاج عدة أنشطة لخدمة هدف واحد.
- صمم الأنشطة بحيث تكون واضحة وسهلة قدر الإمكان.
- صمم أنشطة تكون مألوفة لدى التلاميذ.
- اجعل الأنشطة مختصرة، ووفق نقاط محددة تنتهى بسرعة.
- صمم الأنشطة فى تتابع متطقى متدرج.
- المحك النهائى لأى نشاط هو التجربة.
- التكرار شئ أساسى فى تعليم التلميذ المعاق عقليًا.
- ضرورة تعاون المعلم مع أولياء الأمور؛ حتى يضمن استمرار التدريب، والمتابعة بالمنزل.
- تشجيع التلميذ على التعبير عن نفسه، وعما يفكر فيه من خلال سرد القصص، والتمثيل واللعب بالأراجوز والعرائس المختلفة.

الفصل السابع
مبادئ التدريس
للمعاقين بصرياً

" ليس شقاؤك في أن تكون أعمى، بل
شقاؤك في أن تعجز عن احتمال العمى"
(مثل)

الفصل السابع

مبادئ التدريس للمعاقين بصرياً

تعريف المعاقين بصرياً Visually Handicapped

تُعرف الإعاقة البصرية على أنها حالة يُفقد فيها الفرد القدرة على استخدام حاسة البصر بفاعلية بما يؤثر سلباً في أدائه ونموه.

وهناك من يُعرف المعاقين بصرياً على أنهم هؤلاء الأفراد الذين يحتاجون إلى تربية خاصة، نتيجة مشكلاتهم البصرية الأمر الذي يتطلب إحداث تعديلات خاصة على المناهج وأساليب وطرق التدريس بما يتناسب مع احتياجاتهم التربوية.

وبصفة عامة فإن المعاقين بصرياً مصطلح عام يشير إلى جميع درجات فقدان البصر سواء المكفوفين بصورة تامة أو ضعاف البصر.

ويصنف المعاقين بصرياً إلى فئتين:

الفئة الأولى: هي فئة المكفوفين، وهم أولئك الذين يستخدمون أصابعهم للقراءة ويطلق عليهم اسم (قارئ برايل Braille Reader).

الفئة الثانية: هي فئة المبصرين جزئياً، وهم أولئك الذين يستخدمون عيونهم في القراءة، ويطلق عليهم اسم (قارئ الكلمات الكبيرة Large Type Reader).

تعريف الكفيف The Blind

هو ذلك الشخص الذي تحول إعاقته البصرية دون تعلمه بالوسائل العادية، لذلك فهو في حاجة إلى تعديلات خاصة في المواد التعليمية وفي أساليب التدريس وفي البيئة التعليمية.

وهناك من يُعرف المكفوفين بأنهم هؤلاء الأفراد الذين يفتقدون الرؤية التفصيلية للأشياء، ويتعلمون من خلال مواد برايل والمواد اللمسية والسمعية.

وتُعرف منظمة اليونسكو الكفيف بأنه ذلك الشخص الذى يعجز عن استخدام بصره فى الحصول على المعرفة.

وهناك ما يُعرف بالتعريف القانونى للمكفوفين الذى يُعرف المكفوفين بأنهم هؤلاء الأفراد التى تكون حدة إبصارهم ٢٠ / ٢٠٠ أو أقل فى أحسن العينين بعد التصحيح.

تعريف ضعاف البصر

يعرفون بأنهم هؤلاء الأفراد الذين يتمكنون من القراءة والكتابة بالخط العادى عن طريق استخدام المعينات البصرية كالمكبرات والنظارات.

ويعرفون أيضًا بأنهم هؤلاء الأفراد الذين ينحصر قوة إبصارهم بين ٦ / ٦٠ إلى ٦ / ٢٤ بالعين الأقوى، أو بالعينين معًا بعد العلاج والتصحيح بالنظارة.

أنواع الإعاقة البصرية:

- ١- إعاقة خلقية. حيث يولد الطفل وهو مصاب بالإعاقة البصرية، أو يصاب بالإعاقة البصرية قبل سن السادسة.
- ٢- إعاقة مكتسبة. وهى الإعاقة التى تحدث بعد سن السادسة.

نسبة انتشار الإعاقة البصرية:

تشير الإحصاءات إلى أن هناك ما يزيد على (٣٥ مليون كفيف) وحوالى (١٢٠ مليون ضعيف بصر) على مستوى دول العالم، وتشير منظمة الصحة العالمية إلى أن نسبة انتشار الإعاقة البصرية تختلف من دولة إلى أخرى، وأن حوالى (٨٠٪) من المعاقين بصرياً يتواجدون فى الدول النامية والفقيرة التى تعاني مشكلات انخفاض مستوى الرعاية الصحية، والفقر والجهل، وانخفاض مستوى الوعى الصحى.

الخصائص العامة للمعاقين بصرياً

١- الخصائص الأكاديمية للمعاقين بصرياً:

هناك عوامل كثيرة تؤثر في الخصائص الأكاديمية للمعاق بصرياً مثل: درجة الذكاء وزمن الإصابة بالإعاقة (ولادية، مكتسبة) ودرجة الإعاقة (كف كلي، كف جزئي) وطبيعة الاتجاهات الاجتماعية تجاه المعاق بصرياً (موجبة، سالبة) وطبيعة الخدمات الاجتماعية والتعليمية والنفسية والتأهيلية المقدمة، ونوع التعليم وسن الالتحاق بالمدرسة، وكذلك مفهوم المعاق بصرياً عن نفسه ودرجة تقبله لإعاقته، وقدرته على التنقل في البيئة.. وغيرها من العوامل التي تؤثر بصورة أو بأخرى في الخصائص الأكاديمية للتلاميذ المعاقين بصرياً.

ومن أهم الخصائص الأكاديمية للمعاقين بصرياً ما يلي:

- بطء معدل سرعة القراءة سواء لخطوط الكتابة العادية أو بالنسبة لطريقة برايل.
- وجود أخطاء في القراءة الجهرية بالنسبة لضعاف البصر.
- انخفاض مستوى التحصيل الدراسي بصفة عامة مقارنة بالمبصرين.
- رداءة خط الكتابة وحدوث مشكلات في كتابة نقاط الحروف بالنسبة للمكفوفين جزئياً.
- الإكثار من التساؤلات الموجهة إلى المعلم، والآخرين للتأكد مما يسمع أو يرى.

٢- الخصائص الكلامية واللغوية

يكتسب المعاق بصرياً اللغة والكلام بنفس الطريقة التي يتعلم بها المبصر، فكلاهما يعتمد على حاسة السمع والتقليد الصوتي لما يسمعه، إلا أن المشكلة التي تواجه المعاق بصرياً تتمثل في فشله في تتبع وملاحظة التلميحات الصادرة من المتحدث، وكذلك

حركة الشفافة وتعبيرات الوجه، والتي تساعد على تعلم اللغة والكلام، وقد ترتب على ذلك حدوث ببطء في تعلم واكتساب الكلام مقارنة بالمبصرين. وتشير الدراسات السابقة إلى أن الملاحظات الشائعة حول كلام المعاقين بصرياً، تتمثل فيما يلي:

- تنوع محدود في نبرات الصوت.
- ميل المعاق بصرياً إلى الحديث بصوت أكثر ارتفاعاً من المبصرين.
- يتحدث المعاق بصرياً ببطء مقارنة بالمبصرين.
- المعاق بصرياً أقل من المبصرين في استخدام الإيحاءات وتعبيرات الوجه، وحركات الجسم المصاحبة للكلام.
- الإقلال من حركة الشفافة عند النطق بالأصوات.
- الاستبدال، أى استبدال صوت بصوت آخر، واللجلجة.

٣- الخصائص الحركية

تؤثر الإعاقة البصرية تأثيراً كبيراً في خصائص التوجه والحركة لدى المعاقين بصرياً، فالحركة تتطلب رؤية المجال المحيط بالفرد لكي يحدد وجهته، ويتمكن من تجنب العوائق التي تعترضه، ورغم ذلك فقد لوحظ أن معظم المكفوفين ينمو لديهم - بمرور الوقت - القدرة على تجنب العوائق خاصة في الأماكن المألوفة بالنسبة لهم، وقد أجريت دراسات عديدة للتعرف على كيفية إحساس المعاق بصرياً بالعوائق التي تعترضه، فهناك من أرجع ذلك إلى موجات الصوت المرتدة من العائق، وإلى اختلاف درجة الحرارة والضغط التي يستشعرها المعاق بصرياً عن طريق الجلد، لكن على أية حال فإن ما مهنا في هذا المجال هو التأكيد على أهمية إخضاع الطفل المعاق بصرياً لبرنامج لتنمية مهارات التوجه والحركة في وقت مبكر من عمره، لكي يتمكن من استكشاف بيئته والتفاعل معها بطريقة آمنة وخالية من المخاطر.

وبصفة عامة فإن الخصائص الحركية التي تميز المعاقين بصرياً تتمثل فيما يلي:

- يبذل الكفيف طاقة وجهداً كبيراً أثناء انتقاله، مما يؤدي إلى تعرضه للإجهاد العصبى والبدنى.

- يعاني قصورًا شديدًا في الحركة وفي التناسق الحركي.
- يعاني بعضهم من بعض اللزمات الحركية مثل: فرك العينين، أو فتح العينين وإغلاقهما بصورة متكررة، التلويح بالذراعين، هز الرأس أو الساقين، ويعلم البعض ذلك بخلو أوقات فراغ المعاقين بصريًا من الأنشطة الترويحية، وبالتالي يلجئون إلى إفراغ الطاقة الجسمية في صورة حركات تصبح بمرور الوقت لزمة من لزماتهم.
- الكفيف غير قادر على استخدام تعبيرات الوجه، والإيماءات الجسمية المناسبة نتيجة حرمانه من فرص التعلم العرضي التي تتوافر لدى المبصرين.
- ٤- الخصائص الاجتماعية والانفعالية
- مفهوم الذات Self Concept
ينخفض مفهوم الذات لدى المعاقين بصريًا مقارنة بالمبصرين؛ حيث تسيطر عليه وجهة الضبط الخارجى على وجهة الضبط الداخلى، مما يعنى اعتماده بصورة أساسية على الآخرين.
- يعاني المعاقين بصريًا من القلق والاكتئاب؛ حيث يواجه المعاق بصريًا الكثير من الصراعات، كالصراع بين أن يعيش في عالم المبصرين، وعالمه الخاص المحدود؛ فهو يريد الخروج من عالمه الضيق والاندماج في عالم المبصرين، ولكنه يصطدم بإعاقته البصرية التي تدفعه مرة أخرى إلى عالمه المحدود المظلم خوفًا من التعرض للفشل والمخاطر، لذا فقد أشارت الدراسات السابقة أن المعاقين بصريًا يعانون بعض أنواع القلق مثل: القلق من التعرض للحوادث، القلق من استهجان الآخرين من تصرفاتهم، القلق من الوحدة، القلق من فقدان الحب.
- أشارت الدراسات السابقة أن المعاقين بصريًا أكثر تبعية واعتمادًا على الآخرين بحكم عجزهم عن الرؤية فهو مستطيع بغيره.
- فيها يتعلق بالانطواء والانسحاب فقد أشارت نتائج الدراسات السابقة إلى أن الإناث المعاقين بصريًا أكثر ميلًا للانطواء من الذكور، وأن ضعف البصر أكثر

ميلًا للانطواء من المكفوفين بصورة كلية، وأن أصحاب الإعاقة البصرية المكتسبة أكثر ميلًا للانطواء من أصحاب الإعاقة البصرية الولادية، ويُفسر البعض ذلك على أنه يرجع إلى أن كف البصر يجعل الكفيف يشعر دائمًا بأنه مراقب من قبل الآخرين الذين لا يراهم جيدًا، مما يولد لديه قلقًا وتوترًا، ويدفعه للانطواء والانسحاب من التفاعل مع الآخرين.

- السلوك العدواني لدى المعاقين بصريًا يأخذ شكل لفظي بدرجة تفوق المبصرين.

- تتتاب المعاقين بصريًا مشاعر الغضب عندما يريدون القيام بعمل ما، ويجدون إعاقاتهم تقف حائلًا دون القيام به مما يضطرهم إلى الاعتماد على الآخرين.

- بصفة عامة تنخفض درجة التوافق الانفعالي لدى المعاقين بصريًا مقارنة بالمبصرين.

- يتأثر التوافق الاجتماعي Social Adjustment لدى المعاقين بصريًا بطبيعة الاتجاهات الأسرية والاجتماعية نحوهم، وبدرجة التكيف الذاتي للمعاق بصريًا مع إعاقته البصرية وتقبله لها. وقد أشارت نتائج الدراسات أن معظم المعاقين بصريًا يعانون قصورًا في التوافق الاجتماعي، وأن هذا القصور يزداد مع تقدمهم في العمر، وأن التلاميذ المعاقين بصريًا الذين يدرسون في مدارس التعليم العام أكثر توافقًا من الذين يدرسون في فصول ومدارس خاصة بالمكفوفين.

- يعاني الكفيف الإحباط؛ لذا عليه أن يقبل نفسه كما هو، فالكفيف نتيجة فقدان البصر لا يمكن أن يكون كسائر الناس، فلا بد من التركيز على تقبله لإعاقته وعدم إيهامه بأنه مثله مثل العاديين، فعجز الكفيف عن الرؤية يجعله صاحب خبرات أقل من المبصر، فالسمع واللمس لا يستطيعان أن يحل كل منهما محل حاسة البصر؛ لأن مدى ما تدركه العين يفوق كثيرًا ما يدركه السمع واللمس.

٥- الخصائص العقلية والمعرفية

- نسبة الذكاء

هناك من يتحمس للكفيف بدافع من الحماسة، ويرى أن ذكاء الكفيف لا يقل عن ذكاء المبصر إن لم يتفوق عليه أحياناً، ويستشهدون بذلك ببعض العباقرة الذين تمكنوا من قهر إعاقاتهم البصرية أمثال: (هوميروس، وبيشارين برد، وأبى العلاء المعرى، وطه حسين) ولكن بصفة عامة فإن النتائج تشير إلى أن الذكاء العام للمكفوفين أقل من الذكاء العام للمبصرين، ولكن بفروق بسيطة يمكن إهمالها، وأن نسبة المتفوقين من المبصرين أعلى منها لدى المكفوفين.

- التصور البصرى لدى الكفيف

التصور البصرى يُعرف على أنه القدرة على استدعاء ما سبق أن شُاهد فعلاً، واسترجاع تلك الصور في الذهن والربط بينها في تركيبات ذهنية جديدة، وهو ما ينفي عن المكفوف القدرة على التصور البصرى، ولذلك فإن افتراض وجود صور بصرية في أحلام المكفوفين بالولادة افتراض خاطئ، حيث أشارت النتائج أن معظم عناصر الأحلام لدى الكفيف تعتمد على عناصر سمعية، ولذلك فالكفيف لا يمكنه أن يمارس النشاط التخيلي بعناصر بصرية، لأنه يفتقد إلى الذاكرة البصرية، وقد اتفق على أن كل من أصيب بكف البصر قبل سن الخامسة لا يستطيع أن يحتفظ بصور بصرية سابقة، وأن كل ما يأتى على لسان الكفيف بشأن الصور البصرية هو مجرد اقتران لفظى حفظه الكفيف ثم يقوم باستدعائه لتركيب صور بصرية لا تقابل في ذهنه شيئاً يمت للواقع المرئى بصله، وبالتالي فإن تصور الكفيف للبيئة من حوله تصوراً ناقصاً لأن جزءاً كبيراً من معرفتنا وتصورنا للعالم يأتى عن طريق الرؤية.

٦- المعاقين بصرياً واكتساب المفاهيم

من المعروف أن الكفيف لا يستطيع رؤية الأشياء في صورتها الكلية؛ لأن عليه أن يدرك أجزاءها أولاً ليتمكن من إدراكها كلها من خلال معالجتها بيده، وهذه المعالجة اللمسية لا تنهيه له جميع الخبرات التعليمية المطلوبة، وعندما يصبح الشيء بعيداً عن متناول أيدي الكفيف؛ فإنه بالتالى يصبح بعيداً عن إدراكه، وهو ما يؤكد على ضرورة

التركيز على حواس المعاقين بصريًا عند تعلمهم للمفاهيم المختلفة؛ لأن تعلم واكتساب المفاهيم مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالتفاعل والتكامل بين كل من حاسة اللمس والسمع والشم والتذوق، وهي الحواس التي يعتمد عليها الكفيف بصورة كبيرة لتعويض فقدان حاسة البصر؛ لذلك فكلما ركزت الأنشطة التعليمية على تدريب حواس الكفيف زادت حصيلته من المفاهيم المختلفة.

٧- الحواس لدى المعاقين بصريًا

- حاسة اللمس

يعتمد الكفيف على يديه كعضو مستقبل للمعلومات الحسية اللمسية التي تصل إليه من خلال تحسسه ولمسه لكل ما يقع في متناول يديه، لذا فإن يد الكفيف على درجة عالية من الحساسية لالتقاط أية تواصل لمسي، لذلك ينبغي العمل على تدريب أيدي الكفيف منذ الصغر للاستجابة للمثيرات اللمسية، من خلال تعريضه للعديد من الألعاب اللمسية، وتدريبه على التقاط الأشياء بنفسه وترتيبها ووضعها وفقًا لتصنيف لمسي معين، مع اقتران تلك التدريبات بشرح مختصر عن طبيعة تلك الأشياء التي يقوم بلمسها.

- حاسة السمع

حاسة السمع لدى الكفيف تمثل بالنسبة له أهمية كبيرة، حيث يستطيع من خلال الأصوات الصادرة عن البيئة من حوله أن يكون فكرة عما يحدث من حوله، وبذلك تُشكل الأذن مركز ثقل في الحياة العقلية لدى الكفيف، ولذلك ينبغي التأكيد بتدريب الطفل الكفيف على التمييز بين الأصوات المختلفة الصادرة عن البيئة من حوله، وفقًا لبرنامج محدد ومخطط بعناية.

- حاستي الشم والتذوق

تلعب حاستي الشم والتذوق دورًا بالغ الأهمية في حياة الكفيف وتكيفه مع المجتمع، حيث يتمكن من خلالها تعرف طبيعة الأشياء من حوله، وطبيعة الأماكن التي يتواجد فيها، والتمييز بين الأشياء المختلفة خاصة الأطعمة والمشروبات حيث يربط بين التذوق والشم.

مهارات التواصل لدى المعاقين بصرياً

تتوقف مهارات التواصل لدى المعاقين بصرياً على عدد من العوامل التى تلتخص فيما يلى:

- ١- درجة فقدان البصر فمهارات التواصل مع المكفوفين بطريقة كلية سوف تختلف عن مهارات التواصل الخاصة بضعاف البصر.
- ٢- طبيعة وقوة الخواس المتبقية خاصة حاسة السمع التى يستخدمها المعاق بصرياً في تحديد مصدر الأصوات واتجاهها، وفي تحديد المسافات وطبيعة العوائق التى تعترضه، وكذلك حاسة اللمس التى يستخدمها في القراءة والكتابة وفي تعرف طبيعة الأشكال والأحجام والسطوح، وبالتالي فأى قصور يحدث في هذه الخواس سوف يؤثر سلبياً في مهارات التواصل مع المعاق بصرياً.
- ٣- طبيعة الخبرات السابقة التى اكتسبها المعاق بصرياً قبل دخوله إلى المدرسة، وهذه الخبرات سوف تتوقف بطبيعة الحال على مدى جهود الأسرة في تعريض طفلهم للعديد من الخبرات الحسية، ومدى تقلبهم لإعاقته ودرجة وقوفهم بجانبه وتدريبه على المهارات الحياتية الأساسية.
- ٤- درجة التكيف والتفاعل الاجتماعى مع الأصدقاء والأقربان، خاصة مع المبصرين الذين يكونون أقدر من غيرهم على توصيل المعلومات للكفيف ومساعدته على الانتقال والحركة.
- ٥- درجة التوافق النفسى، فكلما اتسم المعاق بصرياً بالتوافق النفسى والالتزان الانفعالى، زادت فرص تمكنه من مهارات التواصل المختلفة.
- ٦- طبيعة الخدمات التعليمية والتربوية والتأهيلية والترويجية المقدمة للتلميذ المعاق بصرياً.
- ٧- درجة الذكاء التى يتمتع بها المعاق بصرياً.
- ٨- مستوى الدافعية للإنجاز وقبول التحدى لمواجهة الصعوبات التى تواجهه بسبب وجود الإعاقة البصرية.

٩- مدة انخراطه ضمن برنامج تعليمي للتدخل المبكر عقب اكتشاف إعاقته البصرية، فكلما تم التبكير في إخضاعه لبرنامج تعليمي تربوي متخصص، كانت فرصته في اكتساب مهارات التواصل أفضل.

تلك كانت الخصائص العامة التي يتميز بها المعاقين بصرياً، والتي من خلالها يستطيع معلم التربية الخاصة باعتباره منفذ المنهج التعامل بفاعلية مع المعاقين بصرياً، بحيث يتمكن من تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة من وراء تربية وتعليم المعاقين بصرياً.

الأهداف العامة لتربية التلاميذ المعاقين بصرياً

تلخص تلك الأهداف فيما يلي:

- ١- بث الثقة في نفوس التلاميذ المعاقين بصرياً، ومساعدتهم على تقبل إعاقاتهم.
- ٢- التقليل من أثر الضغوط النفسية التي يعانيها المعاق بصرياً نتيجة إعاقته البصرية.
- ٣- تزويد المعاق بصرياً بالخبرات المعرفية التي تساعد على التعامل مع أفراد مجتمعه والتفاعل مع البيئة الخارجية بكفاءة.
- ٤- اكتسابه للمهارات الحياتية المختلفة التي تعينه على التفاعل مع المجتمع من حوله بشيء من الاستقلالية.
- ٥- مساعدته على الخروج من عزلته النفسية والجسمية بمشاركته في الأنشطة الخارجية وتدريبه على مهارات التوجه والانتقال.
- ٦- تنمية واستغلال حواس المعاق بصرياً إلى أقصى مدى ممكن، لتعويض فقدانه حاسة البصر.
- ٧- تنمية الجوانب الدينية والأخلاقية التي تُعين الكفيف على تقبل إعاقته وتزويد من تكييفه مع عالم المبصرين.
- ٨- تنمية المهارات اليدوية والمهنية لدى المعاقين بصرياً، لتحقيق التوافق المهني؛ بحيث لا يعيشون حالة على المجتمع.

كيف يمكن للمعلم اكتشاف التلاميذ المعاقين بصرياً؟

في ما يلي بعض المؤشرات التي تدلّ على أن الطفل قد لا يرى جيداً:

- يرتطم بالأشياء بسهولة.
- تصعب عليه قراءة الكلمات القريبة جداً أو البعيدة جداً.
- يصعب عليه أن يكتب على خطّ مستقيم.
- يصعب عليه إدخال الحيط في الإبرة.
- يمسك الكتاب قريباً جداً من وجهه عند القراءة وقد تدمع عيناه.
- قد يشتكى من ألم في رأسه أو من حكاك في عينيه.
- لا ينجح في التقاط الكرة في أثناء اللعب.
- يرتدى ثيابه بالمقلوب.
- لا يرتّب الأغراض بشكل صحيح.
- عندما يُطلّب منه إحضار غرض ما، يُحضر غرضاً آخر.

المعلم وأدواره في تكييف مناهج المعاقين بصرياً

من المعروف أن المعاقين بصرياً يدرسون نفس مناهج التعليم العام، مع تطوير بعض الموضوعات التي يصعب على المعاقين بصرياً استيعابها، ويتم طبع جميع المواد الدراسية التي يدرسها المعاقين بصرياً بطريقة «برايل»، وتعتمد طرق التدريس بصورة عامة على التنوع في استخدام المواد والوسائل التعليمية التي تعتمد على حاستي اللمس والسمع لدى المعاقين بصرياً، ودراسة المعاقين بصرياً لنفس مناهج المبصرين يتيح لهم -دون غيرهم من المعاقين - فرص الالتحاق بالتعليم الجامعي خاصة في الكليات

النظرية كالأدب، وهو ما يمنحهم كذلك فرص للعمل وتولى بعض المناصب العامة، وبالتالي فإن الإعاقة البصرية لا تحول دون أن يتمكن المعاق بصرياً من مواصلة تعليمية أسوة بالمبصرين.

ونستعرض فيما يلي طبيعة المناهج المقدمة للمعاقين بصرياً، والاعتبارات التعليمية التي يجب على معلم التربية الخاصة مراعاتها لكي تتناسب مع طبيعة الإعاقة البصرية:

أولاً: التربية الدينية:

تُعد مناهج التربية الدينية الإسلامية من المناهج الأساسية التي لا غنى عنها بالنسبة للمعاقين بصرياً، وهى المناهج نفسها التي يدرسها العاديين، ولكن ينبغي أن يركز المعلم أثناء قيامه بعملية التدريس على تحقيق الأهداف التالية:

- الإيمان بقضاء الله خير وشره.
 - التأكيد على عدالة الله سبحانه وتعالى ورحمته بالعباد في كل الأحوال.
 - التأكيد على فضل الصبر وجزائه في الدنيا والآخرة.
 - التأكيد على تخليصهم من الأفكار والمعتقدات الخاطئة بأن إعاقاتهم البصرية نتيجة لذنوب اقترفه الوالدين، أو نتيجة غضب من الله سبحانه وتعالى عليه.
 - التأكيد على أن نعم الله سبحانه وتعالى على العباد لا تُعد ولا تحصى، وأن على الإنسان أن يستغل تلك النعم فيما ينفعه وينفع مجتمعه.
 - الاستشهاد بقصص الابتلاءات التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وسير الأنبياء والصحابة والتابعين، لتعويدهم على الرضا والقبول والتفاؤل.
 - وعلى واضعى مناهج التربية الإسلامية والمعلم استغلال قوة الذاكرة السمعية لدى المعاقين بصرياً في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وذلك بالاستعانة بالقرآن والأحاديث المسجلة على الشرائط المختلفة، وتشجيعهم على الدخول في مسابقات حفظ وتجويد القرآن الكريم، بالإضافة إلى الاستماع إلى المحاضرات والندوات الدينية.
- ثانياً: اللغة العربية:

الهدف من تدريس اللغة العربية للمعاق بصرياً هو اكتساب القدرة على القراءة

والكتابة بالطريقة التى تتناسب مع درجة إعاقته، والقدرة على الاستماع والتحدث، والقدرة على القراءة الجهرية والصامتة من خلال تحسس حروف «برايل» البارزة، والقدرة على التعبير عن نفسه بأسلوب منظم وبسيط، ومساعدته على التخلص من بعض عيوب النطق التى تواجه البعض منهم. ولتحقيق هذه الأهداف ينبغي على المعلم مراعاة ما يلى:

- العناية بزيادة الحصيلة اللغوية لدى المعاقين بصرياً.
- تكليف التلميذ بالاطلاع على بعض الكتب الثقافية، والاستماع إلى بعض الكتب الناطقة التى توسع مداركه وتزيد من خبراته ومفرداته اللغوية.
- التركيز على التعامل مع حاستى اللمس والسمع على اعتبار أنها أهم حاستين يتمكن من خلالها المعاق بصرياً من الانفتاح على العالم من حوله واكتساب الخبرات التعليمية المتنوعة.
- الاهتمام بتحديد وتشخيص طبيعة عيوب وصعوبات النطق التى يعانىها بعض التلاميذ المعاقين بصرياً، والعمل على وضع خطة لعلاجها من خلال تبنى الإستراتيجيات والطرق المناسبة مثل: لعب الأدوار، والأناشيد، والمناقشة الحرة، وتدريبه على نطق مخارج الحروف بطريقة صحيحة من خلال نطقه لبعض الكلمات، ويمكن الاستعانة بأخصائى لعلاج صعوبات النطق والكلام إذا كانت حالته تستدعى ذلك.
- العناية بتدريب المعاقين بصرياً على مهارات القراءة الجهرية الصحيحة، وعلى مهارات الاستماع الجيد لما يلقى على مسامعهم من دروس.
- العناية بعلاج الأخطاء الإملائية التى تواجه بعض التلاميذ المعاقين بصرياً، والتى ترجع فى الغالب إلى عدم تمكن البعض منهم من نطق الحروف نطقاً صحيحاً، ويمكن للمعلم استخدام البطاقات المطبوعة بخط «برايل»، والتى تحتوى على الكلمات التى يكثر فيها الأخطاء.
- استخدام المواد والوسائل التعليمية المناسبة لتدعيم طرق التدريس، مثل: استخدام التسجيلات الصوتية واللوحه المغناطيسية.

ثالثًا: مناهج الرياضيات:

عندما يلتحق الطفل المعاق بصريًا بالمدرسة، فإنه لا يمتلك الخبرة الكافية لفهم ومعرفة المفاهيم الرياضية، بعكس الطفل العادى الذى يكتسب الخبرات المتعلقة بالأعداد والأحجام والأوزان والأطوال، قبل التحاقه بالمدرسة بطريقة تلقائية عرضية من خلال خبراته البصرية، مما يساعده على اكتساب تلك المفاهيم بسهولة عند دراسته للرياضيات، وبالتالي فإن الطفل المعاق بصريًا يحتاج إلى برنامج تعليمى قبل وأثناء التحاقه برياض الأطفال ليتمكن من تعرف المفاهيم الأساسية التى تُشكل الأساس لفهم الرياضيات التى تعتمد فى مجملها على التفكير المجرد، وبالتالي تشكل صعوبة على معظم التلاميذ المعاقين بصريًا.

وقبل أن يبدأ المعاق بصريًا فى تعلم الرياضيات فى المدرسة، لا بد من التأكد من أنه قد أتقن التعامل مع رموز «برايل» كتابة وقراءة، وذلك لاعتماد رياضيات المعاقين بصريًا على رموز «برايل» على اعتبار أن كل رقم من الأرقام الحسائية، وكل رمز رياضى له مقابل فى طريقة «برايل».

ويمر المعاق بصريًا بالمراحل نفسها التى يمر بها التلميذ المبصر عند تعلم الرياضيات؛ حيث يبدأ فى تعلم عدّ الأرقام والمجموعات البسيطة، ثم عدّ الأرقام والمجموعات الكبيرة، ثم يتدرب على عمليتى الجمع والطرح، ثم عمليتى الضرب والقسمة... إلخ.

وعلى المعلم مراعاة أن كتابة وحل المسائل الحسائية بطريقة «برايل» يستغرق وقتًا طويلًا يفوق الوقت الذى يستغرقه التلميذ المبصر، لذا عليه تقليل عدد المسائل الحسائية، وتخصيص وقتًا كافيًا لكى يتمكن المعاقين بصريًا من التعامل مع المسائل الحسائية.

وقد ذكرت كل من جودى وجايلن (Jodi & Gaylen, 1998) أنه على معلم الرياضيات مراعاة ما يلى عند التدريس للتلاميذ المعاقين بصريًا:

- تجنب استخدام كلمات مثل: هذا، هذه، تلك... فهى كلمات ليس لها معنى بالنسبة للكفيف.

- استخدام عبارات مسموعة تعبر عن قبولك أو رفضك لاستجابة الكفيف، بدلاً من استخدام إيماءات لا يراها الكفيف.
 - العمل على القيام بالوصف اللفظي الكافي والدقيق للمسائل والتدريبات لتجنب الغموض والالتباس.
 - قراءة كل شيء مكتوب على السبورة وتهجى الكلمات الجديدة.
 - تقريب المفاهيم الرياضية والهندسية بأشياء يعرفها الكفيف.
 - تزويد درج كل تلميذ بأدوات «برايل».
- رابعاً: مناهج العلوم:

- تعتمد مناهج العلوم على الملاحظة العلمية التي تتطلب وجود حاسة البصر، خاصة أثناء إجراء التجارب العملية في المختبرات، أو مشاهدة الظواهر العلمية في الطبيعة وتسجيل نتائج تلك المشاهدات سواء بالعين المجردة، أو من خلال المكبرات المختلفة، وهو الأمر الذي يشكل صعوبة لدى المعاق بصرياً؛ لذلك فعلى المعلم مراعاة بعض الاعتبارات للتغلب على تلك المشكلات من خلال ما يلي:
- إجراء تعديلات على بعض محتويات مناهج العلوم بما يتناسب مع طبيعة المعاق بصرياً.
 - التركيز على إعطاء توضيحات لفظية لما يتم عرضه من شرائح، أو ما يتم إجراؤه من تجارب.
 - التركيز على إجراء التجارب التي تعتمد على حاسة اللمس وحاسة الشم والتذوق.
 - التركيز على محتويات البيئة الطبيعية المحيطة بالمتعلم باعتبارها المعمل الحقيقي لدراسة العلوم، ولإتاحة الفرصة له للتمسك كل ما من شأنه أن يزيد معارفه وخبراته ومفاهيمه ومهاراته.
 - على المعلم مراعاة توافر شروط الأمان والسلامة عند قيامه بإجراء بعض التجارب العملية التي يدخل فيها المواد الكيميائية والغازات التي يمكن أن

تشكل خطورة على المعاقين بصريًا، واستخدام أجهزة ذات فولت كهربائي منخفض القوة؛ حتى لا تسبب لهم إصابات أو صدمات كهربائية.

- التأكد من توافر شروط الأمان داخل المعمل مثل: وجود طفايات للحريق، وأغطية واقية من النار.

- وجود أحد المساعدين أو بعض الفنيين لمساعدة الطلبة المعاقين بصريًا وإرشادهم في بعض الأمور التي تحتاج إلى دعم فني.

الأدوات والوسائل والأجهزة التي يمكن للمعلم استخدامها في تدريس العلوم للمعاقين بصريًا:

- أدوات وأجهزة مزودة بوحدات قياس لمسية مصنوعة خصيصًا للمعاقين بصريًا مثل: مقياس الضغط الجوي (البارومتر) والترمومتر الجوي، والترمومتر الطبقي، ومقياس الرطوبة.
- الميكروسكوبات ذات العدسات المناسبة؛ لكي يستخدمها التلاميذ ممن لديهم بقايا بصر في فحص بعض المواد والعينات.
- أجهزة صوتية تعتمد على إصدار صوت مثل: المؤشر الصوتي، وهو عبارة عن جهاز يُصدر صوتًا عند اكتمال الدورة الكهربائية، ويستخدم لاختبار الأجهزة الكهربائية ومصابيح الإضاءة، وهناك مؤشر آخر يعمل بالفكرة ذاتها، ويستخدم في تحديد مستوى السوائل المختلفة.
- المجسمات والنماذج المختلفة وتشمل ما يلي:

- ❖ مجسمات لجسم الإنسان مثل: الهيكل العظمي، وأجزاء أجهزة الجسم المختلفة، وهي غالبًا تُصنع من البلاستيك ليتمكن المعاق بصريًا من لمسها وفحصها وتعرف مكوناتها المختلفة ليتمكن فكها وتركيبها.
- ❖ مجسمات للحيوانات والطيور والأحياء المائية المختلفة سواء مخنطة، أو نماذج مصنوعة من البلاستيك ليتمكن التمييز بينها، والتفريق بين الحيوانات الفقرية واللافقارية، وبين الثدييات والطيور... إلخ.

- ❖ مجسم متحرك يوضح الأرض والمجموعة الشمسية.
- ❖ مجسم أو رسوم توضيحية بارزة توضح التركيب الأساسى لخلايا النبات والحيوان.
- ❖ نماذج أو رسوم توضيحية بارزة لأجهزة الجسم (الجهاز الهضمى، الدورى، التنفسى.. إلخ).

- يمكن للمعلم الاستفادة من النباتات والشجيرات والأشجار الموجودة في حديقة المدرسة، بحيث يتمكن المعاقين بصرياً من تتبع مراحل الإنبات والتمييز بين أجزاء النبات، وبعض أنواعه المتوفرة في الحديقة.

وينبغى على الذين يتولون عملية تخطيط وبناء وتنفيذ مناهج العلوم للمكفوفين مراعاة أن الهدف من دراسة المعاقين بصرياً لمناهج العلوم ليس تخريج علماء متخصصين، بقدر ما هو إعطاؤهم خلفية علمية لفهم مجريات الأمور في الحياة اليومية.

خامساً: مناهج الدراسات الاجتماعية:

تتعلق مناهج الدراسات الاجتماعية بخبرات تتناول البعدين المكاني والزمانى، فالأحداث التاريخية والسياسية والعسكرية ترتبط بالمكان والزمان، فأى حدث وقع في زمن ومكان معين، نفس الشيء بالنسبة للموضوعات الجغرافية التى ترتبط أكثر بالبعد المكاني؛ حيث توجد الموضوعات المرتبطة بالجغرافية الطبيعية والمناخية والنباتية والبشرية والاقتصادية وغيرها من الموضوعات التى تعتمد على البعد المكاني، وهناك بعض الموضوعات التى ترتبط بالبعد الزمانى مثل: موضوعات الأزمنة الجيولوجية المختلفة، وهذه الموضوعات غالباً تشكل بعض الصعوبة على المتعلمين المبصرين؛ لأنها مواد تتناول موضوعات غالباً ما تكون بعيدة عن مشاهدة وملاحظة المتعلم، مما يتطلب استخدام العديد من الوسائل والمواد التعليمية التى تقرب تلك الخبرات إلى أذهان المتعلمين، هذا بالنسبة للمتعلمين العاديين بصفة عامة، فما بالنا بالمعاقين بصرياً بطبيعة الحال فإن الأمر سيكون أكثر صعوبة في حالة فقدان حاسة

البصر، ولكننا من خلال التركيز على حاستي اللمس والسمع يمكننا التخفيف من حدة تلك المشكلات، وبالتالي يمكن تقريب تلك الخبرات التعليمية المتضمنة في مناهج الدراسات الاجتماعية إلى عقل المعاقين بصرياً، وذلك باستخدام الوسائل والمواد التعليمية التالية:

- الخرائط البارزة

وتُعد الخرائط البارزة من أهم الوسائل التعليمية في تدريس الدراسات الاجتماعية للمعاقين بصرياً؛ حيث يمكن للكفيف التعامل معها عن طريق اللمس، ولضعيف البصر أن يتعامل معها عن طريق استخدام بقايا البصر، وذلك إذا روعي في تصميمها طبيعة الألوان وحجم الخريطة، وتساعد تلك الخرائط على تقريب البعد المكاني والبعد الزمني إلى أذهان التلميذ المعاق بصرياً، كما تُمكنه من معرفة المساحة التقريبية للدول والقارات والبحار، وعادة ما تُصنع تلك الخرائط من البلاستيك أو الخشب أو الجبس أو الفلين.

- خرائط برايل

وترسم هذه الخرائط بطريقة بارزة على الورق بطريقة «برايل»، ويُراعى في رسم هذه الخرائط ألا تشتمل على العديد من التفاصيل التي قد تربك المعاق بصرياً، وأن تُزود بمفتاح مكتوب بطريقة «برايل» ليتمكن المعاق بصرياً من تعرف دلالة الرموز والعلامات الموجودة على الخريطة.

- العينات والنماذج

هناك العديد من العينات التي يستوجب على المعلم تقديمها للتلاميذ المعاقين بصرياً؛ لكي يتمكنوا من لمسها وفحصها جيداً لتكوين صورة ذهنية واضحة عن طبيعتها وأبعادها مثل: المواد الخام التي تضم الصوف والكتان والقطن والحبوب الغذائية والمعادن المختلفة والصخور وغيرها من الخامات.

وبالنسبة للنماذج فمن المعروف أن النموذج هو تقليد مجسم للشيء الحقيقي يستخدمه المعلم نظراً لصعوبة عرض بعض الأشياء بحجمها الطبيعي، فالمعلم على

سبيل المثال لا يستطيع استحضار الكعبة أو السد العالى أو الأهرام إلى حجرة الدراسة، ويستعيز عن ذلك بتقديم نموذج لكل منها، على أن يراعى المعلم توضيح الفرق بين النموذج والشيء الحقيقى الذى يُمثله من حيث الحجم والتفاصيل، حتى لا يكون الكفيف تصورات غير واقعية من خلال لمسهُ للنموذج؛ لأنه من المعروف أن خيال الكفيف يلعب دوراً أساسياً فى الإمام بالأشياء المعروضة عليه، وعلى المعلم إعطاء التلميذ الكفيف وقتاً كافياً لفحص العينات والنماذج المختلفة.

- الرسوم التخطيطية البارزة التى توضح طبيعة مكونات البيئات المختلفة، كالبيئة الزراعية والصناعية والصحراوية والساحلية وبيئة الغابات.. إلخ.
- الرسوم البيانية البارزة التى توضح الإحصاءات المختلفة، كأعداد السكان وكمية الإنتاج.
- الخرائط الزمنية البارزة التى توضح تسلسل الأحداث التاريخية.
- التسجيلات الصوتية التى تتناول بعض الأفلام التاريخية والأفلام الوثائقية والتسجيلية التى تتناول موضوعات ترتبط بمناهج الدراسات الاجتماعية.
- صندوق الرمل، ويستخدم فى المرحلة الابتدائية للمكفوفين، ويُستفاد منه فى عمل نماذج مختلفة بالرمل المبلل، يتم من خلالها تمهيم مفاهيم بيئية مختلفة مثل: مفهوم جزيرة وشبه جزيرة وجبل وهضبة ونهر.. إلخ.
- التمثيليات. ويمكن من خلالها عرض لبعض المشكلات الاجتماعية بشكل تمثيل أمام جمهور المشاهدين.
- الزيارات الميدانية لمؤسسات المجتمع المختلفة من متاحف ومصانع ومواقع أثرية وتاريخية مختلفة ومعارض.
- تزويد المدرسة بمتحف لمسى يتضمن نماذج من الآثار المختلفة التى تقرب المعلومات والمفاهيم التاريخية إلى أذهان التلاميذ المعاقين بصرياً.

المبادئ الأساسية للتدريس للمعاقين بصرياً

من خلال ما سبق عرضه من خصائص وطبيعة المعاقين بصرياً وطبيعة المناهج التى تدرس لهم، فإن على المعلم أن يُراعى ما يلى عند قيامه بالتدريس للتلاميذ المكفوفين بصورة كلية:

١. تكيف المنهج بما يتناسب مع طبيعة الكفيف سواء بإضافة أو حذف بعض الموضوعات.
 ٢. الاعتماد على حاسة اللمس والسمع لتعويض فقدان حاسة البصر، وذلك بتوفير الأجهزة والأدوات السمعية واللمسية التى تيسر عمليتى التعليم والتعلم.
 ٣. تعريض الكفيف لخبرات لمسية تعتمد على النماذج والمجسمات والرسوم التوضيحية البارزة لتوفير خبرات لمسية بديلة تقرب المعلومات والمفاهيم إلى أذهان المكفوفين.
 ٤. تعريض الكفيف للخبرات البيئية المباشرة.
 ٥. الاهتمام بممارسة الأنشطة الترويحية والبدنية التى تُساعده على التوجه والحركة، وعلى التخلص من الازمات البدنية.
 ٦. الاهتمام بالتخفيف من حدة المشكلات الانفعالية والاجتماعية التى يعانها الكفيف؛ حتى تزيد دافعيته للتعلم.
 ٧. للتخفيف من حدة المشكلات التى يواجهها المعاقين بصرياً فى عملية التوجيه والانتقال ينبغى مراعاة ما يلى:
- توفير بيئة منزلية ومدرسية آمنة من العوائق التى قد تعترض طريق الطفل المعاق بصرياً، مع مراعاة شروط السلامة فى المباني المدرسية.
 - تجنب إحداث تغيرات مفاجئة فى البيئة التى يعيش فيها المعاق بصرياً.
 - اصطحاب المعاق بصرياً للتعرف على جميع محتويات البيئة المحيطة به، والسباح بتحسس ولمس هذه المحتويات ليتمكن من تكوين خريطة مكانية فى ذهنه لهذه الأشياء لتساعده فى التنقل بنوع من الحرية والأمان.
 - تدريب المعاقين بصرياً على مهارات التنقل والحركة، بتدريبهم على استخدام العصي البيضاء وعصى اليزر والكلب المرشد، وكيفية السير بطريقة صحيحة مع المرشد المبصر، وهو ما يتطلب التأكيد على حق المعاقين بصرياً على حرية

التنقل من خلال تعديل البيئة المحيطة سواء في المرافق العامة أو المباني الخاصة بها يضمن هذا الحق.

- تدريبه على أداء التعبيرات الجسمية التي تعبر عن طبيعة بعض المشاعر من خلال تلمسه تعبيرات وجوه من حوله.

- لمساعدة التلاميذ المعاقين بصرياً في الانضمام إلى ألعاب الكرة، يمكننا أن نضع جرساً داخل الكرة أو نعلقه عليها من الخارج، حتى يتمكن التلاميذ من سماع الكرة تتحرك.

- قيام معلم التربية الخاصة بتوفير البيئة الفيزيائية، والتعليمية المناسبة لتعلم المكفوفين حيث يُفضل ألا يتعدى طلاب الفصل عن ثمانية طلاب، كما يراعى توافر التصميم الهندسي المناسب في فصول ومدارس المكفوفين مثل: الحد من وجود العوائق في الممرات وفي داخل الفصول، وارتفاع الأسوار والنوافذ خاصة في الأدوار العليا، واستخدام الأبواب الدوارة، ووضع العلامات الإرشادية اللمسية على جدران وسلام المدرسة ليتمكن الكفيف من تحسسها أثناء انتقاله من مكان لآخر.

المكفوفون واكتساب المفاهيم

هناك عدة اعتبارات رئيسة ينبغي على المعلم مراعاتها عند تدريس المفاهيم للتلاميذ المكفوفين، وهي كما يلي:

- ١- اختيار الوقت المناسب لتقديم المفهوم إلى التلميذ بحيث يتناسب مع عمره العقلي وخبراته وقدراته، وعامة كلما تم ذلك في وقت مبكر كان أفضل.
- ٢- الاعتماد في تدريس المفاهيم على نشاط ما من الأنشطة المنهجية بدلاً من الاعتماد فقط على الطريقة اللفظية التي تعتمد على الوصف.
- ٣- عدم الاعتماد فقط على الوصف الذي يقوم به التلاميذ المكفوفون؛ لأنه غالباً ما يصفونه وصفاً لفظياً جيداً اعتماداً على ما سمعوه من وصف المبصرين له، وذلك في حقيقة الأمر لا يعنى أنهم قد تعرفوا جيداً على المفهوم.

٤- على المعلم أن يتذكر دائماً أن ما يقوم به من وصف للمفاهيم يسوده دائماً طابع بصرى قد لا يحمل أى معنى بالنسبة للتلميذ الكفيف.

٥- ضرورة استغلال المعلم للميزة التى يتمتع بها الكفيف، وهى أنه لديه قدرة كبيرة على الانتباه تستمر لمدة أطول من المبصرين، نظراً لغياب المثيرات البصرية التى تؤدى إلى تشتيت الانتباه.

٦- من المهم جداً أن يتنزه المعلم للحظة المناسبة للتعلم لدى الكفيف، وهى ما يُطلق عليها لحظة القدرة على التعلم Teachable Moment، وهو ما ينسحب على جميع فئات المعاقين.

٧- الاعتماد فى تعلم واكتساب المفاهيم على بقية حواس التلميذ الكفيف، من خلال قيامه بلمس بعض النماذج والعينات التى تعبر عن بعض المفاهيم، ثم يقوم بتصنيفها طبقاً للمفهوم الحاكم الذى تدرج تحته، وأيضاً تدريبه على استخدام حاسة الشم والتذوق فى التمييز بين بعض المفاهيم وتصنيفها وفقاً للخصائص المميزة لكل منها، وكذلك التمييز من خلال السمع بين الأمثلة الموجبة المنتمة للمفهوم والأمثلة السالبة التى لا تنتمى للمفهوم.

المعلم ودوره فى توفير البيئة التعليمية المناسبة فى حجرة الدراسة لتلاميذ ضعاف البصر

تعتبر المشكلات التعليمية التى يواجهها ضعيف البصر أكثر تعقيداً من المشكلات التى يواجهها المكفوفين كلياً، بسبب التباين الشديد فى درجة ونوع ضعف البصر فى المجموعة الواحدة، فهناك من يعانى قصر النظر أو طوله، وهناك من يعانى الضبابية، لذلك ينبغى على المعلم مراعاة ما يلى:

- تنظيم مقاعد الجلوس، بحيث لا يكون مصدر الضوء مواجه لضعيف البصر، مما يسبب له الضيق.

- ضرورة توافر مقاعد مريحة، بحيث يكون مستوى سطح المكتب الذى يضع عليه أدواته فى مستوى بصرى مناسب، مع إمكانية تغيير أوضاعها حسب الحاجة، ويراعى أن تكون ذات أسطح غير لامعة.

- ترك مسافات مناسبة بين كل درج وآخر، ليتمكن ضعيف البصر من التحرك بسهولة؛ حتى لا يتعرض للاصطدام والأذى.
- وضع سبورة خضراء اللون غير لامعة.
- عدم وقوف المعلم خلف مصادر الضوء كالنوافذ والمصابيح أثناء حديثه؛ حتى لا تتعرض أعينهم للإجهاد.
- إتاحة الفرصة للتلاميذ ضعاف البصر تغيير أماكنهم بحرية لتوفير أفضل وضع للرؤية بالنسبة لهم.
- توفير الإضاءة المريحة؛ بحيث يكون مصدر الضوء من فوق الكتف الأيسر إذا كان التلميذ يستخدم يده اليمنى في الكتابة.
- تزويد حجرة الدراسة بإضاءة (فلورنست) في جميع الجوانب من أعلى.
- مناسبة ألوان جدران حجرة الدراسة والأرضيات بما يساعد على الرؤية الجيدة.
- وضع اللوحات والوسائل التعليمية في أماكن مريحة للنظر؛ لكي يسهل على التلاميذ ضعاف البصر رؤيتها.
- اهتمام المعلم بتدريبهم على الاستفادة من بقايا البصر في قراءة المواد المطبوعة بخط مناسب.
- توفير المعينات البصرية اللازمة للقراءة والكتابة مثل: المكبرات والمُقرِّبات.
- توافر الكتب المطبوعة بالخط الكبير الغامق، والورق الأصفر الفاتح غير المصقول التي تتناسب مع طبيعة إبصار ضعيف البصر.
- تخفيض المدة الزمنية اللازمة لتنفيذ النشاط الذي يعتمد على العينين، وذلك بسبب قلة تركيز العينين بمرور الوقت، بحيث لا تتجاوز المدة عشرين دقيقة، ليأرس بعدها ضعيف البصر أنشطة غير بصرية.

المعلم ودوره في مساعدة التلاميذ المعاقين بصرياً في فصول الدمج

عندما يأتي التلميذ الذي يعاني صعوبة في الرؤية للمرة الأولى إلى المدرسة، على المعلم أن يجتمع معه، ومع أسرته على انفراد. ويقوم بالتعرف عليه من خلال التحدث إليه، وأن يفسّر له ماذا يفعل، وأن تدعه يلمسك.

بعد ذلك، نقدّم التلميذ إلى زملائه في الصف. ونشرح لهم أن زميلهم المصاب بإعاقة بصرية يذهب إلى المدرسة مثل سائر التلاميذ، وأنه يستطيع القيام بأمور كثيرة مستعملاً حواسه الأخرى، كاللمس والسمع والشم. ونخبرهم أن بإمكان الجميع أن يتعلّموا الواحد من الآخر، على الرغم من أن هذا التلميذ قد يحتاج إلى بعض المساعدة في مهمّات محدّدة.

ثم نقدّم إلى التلميذ زملاءه في الصف. وإذا لم يستطع أن يرى زملاءه، نقول له أسماء بعض منهم، ونتركه يتحدث إلى كلّ منهم، إلى أن يتذكّر أصواتهم وأسماءهم. ونُدع التلميذ يلمسهم. ثم نقول له أسماء التلاميذ الآخرين ليبدأ بالتعرّف إلى كلّ التلاميذ في الصف.

ويحتاج كل طفل يعاني صعوبة في الرؤية إلى قارئ ليساعده، وعلى القارئ أن يقرأ الكتب ويفسرها للطفل، وأن يساعد الطفل في التعلم. وقد يكون القارئ زميلاً له في الصف، أو طفلاً أكبر منه سناً، أو صديقاً، أو معلماً متطوّعاً.

الفصل الثامن
مبادئ التدريس
للمعاقين سمعياً

"لا شيء يجعلك عظيماً غير ألم عظيم"
(موسيه)

الفصل الثامن

مبادئ التدريس للمعاقين سمعياً

إن عملية التدريس للتلاميذ المعوقين سمعياً، تحتاج إلى معلم من نوع خاص، يمتلك المهارات النوعية اللازمة التي تساعد على تحقيق الاتصال الفعال مع التلاميذ المعوقين سمعياً، وهو ما يتطلب من المعلم معرفته بطبيعة النمو اللغوى، ومراحل النمو العقلى وطبيعة الذاكرة، والمشكلات الانفعالية والاجتماعية التى تُصاحب الإعاقة السمعية، لذلك ليس من المبالغة القول بأن العبء الأكبر فى مسئولية تحقيق أهداف مناهج التلاميذ المعوقين سمعياً يقع معظمه على عاتق المعلم.

لذا ينبغى أن تتكامل وتتوازى الجهود التى تبذل من أجل إعداد المعلم العصرى للتلاميذ العاديين؛ مع جهودها لإعداد معلم التربية الخاصة؛ لأن إهمال إعداد معلم التربية الخاصة يخل بمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية بين العاديين وذوى الاحتياجات الخاصة، خاصة وأن بعض الدراسات التى أجريت على مستوى الوطن العربى، قد أشارت إلى وجود نقص كبير فى إعداد المعلم القادر على تلبية احتياجات العمل مع التلاميذ المعاقين، نتيجة القصور فى برامج الإعداد والتدريب قبل وأثناء الخدمة.

فالمعلم الجيد للتلاميذ المعوقين سمعياً، ينبغى أن يكون خبيراً بلغة الإشارة، وقراءة الكلام، وهجاء الأصابع ... وغيرها من مهارات الاتصال الخاصة بالمعوقين سمعياً، وهو ما يساعده على التدريس الفعال، وتقويم عملية التعلم على نحو جيد، ومساعدته أيضاً كى يكون قائداً فعالاً داخل حجرة الدراسة، قادراً فى الوقت نفسه على توفير بيئة تعليمية مناسبة للتعلم، وهو الأمر الذى سينعكس بصورة إيجابية على اكتساب التلاميذ المعوقين سمعياً للمعلومات والمهارات والمفاهيم والاتجاهات والقيم... وغيرها من أوجه التعلم.

لذلك تُعد عملية إعداد معلمى التلاميذ المعوقين سمعياً على درجة كبيرة من

الأهمية؛ لأنه مهما توافرت لدينا الإمكانيات المختلفة من مناهج مطورة ووسائل تعليمية حديثة ومتنوعة، وأساليب إدارة وتوجيه علمية، ومباني مدرسية حديثة؛ فإن ذلك لا يعنى شيئاً دون وجود المعلم المُعد إعداداً جيداً، الذى يمتلك من المهارات التى تؤهله لكى يكون معلماً جيداً قادراً على التعامل مع التلاميذ المعوقين سمعياً.

ولكن على الرغم من أهمية الدور الذى يقوم به المعلم فى مجال تربية التلاميذ المعوقين سمعياً، إلا أن مستوى إعداده لم يرق إلى المستوى الذى يؤهله للقيام بهذا الدور، وإذا تمت المقارنة بين الواقع الحالى لإعداد معلمى التلاميذ المعوقين سمعياً فى الوطن العربى، بما يتم على المستوى العالمى، نجد فى الولايات المتحدة الأمريكية - على سبيل المثال - تنوع برامج إعداد معلمى المعوقين سمعياً؛ حيث تقوم حوالى (٧٥) جامعة وكلية بالإشراف على برامج تدريب لإعداد معلمى المعوقين سمعياً، والتى تنتشر فى حوالى (٣٣) ولاية، وأشهرها (جامعة جالوديت) بواشنطن التى تقتصر على تعليم المعوقين سمعياً.

كما تشير الإحصاءات إلى أن (٩٧٪) من المعلمين الذين يقومون بالتدريس للتلاميذ الصم، حاصلين على درجة البكالوريوس، وأن (٧٥٪) منهم حاصل على درجة الماجستير التى تُعد بمثابة أوراق الاعتماد اللازمة للعمل مع التلاميذ المعوقين سمعياً، وأن عدد المعلمين الصم الذين يعملون بالتدريس فى مدارس المعوقين سمعياً قد بلغ عام (١٩٨٤ م) (١٣١١) معلماً ومعلمة، ليس هذا فحسب بل يتدرب بعضهم على مهارات التدريس الخاصة بالعمل فى مدارس العاديين، مع استعانتهم بمترجمين للغة الإشارة متى دعت الحاجة إلى ذلك، فى حين لا يسمح لأى خريج من الصم فى الوطن العربى بالعمل بالتدريس فى مدارس الأمل للصم وضعاف السمع لعدم وجود برامج إعداد تؤهلهم لذلك.

كما تنتشر مراكز التدريب الخاصة بتدريب معلمى المعوقين سمعياً فى الولايات المتحدة والتى بلغت (٥٦) مركزاً للتدريب، تقوم بالإشراف على تدريب حوالى (٦٠٠) متدرباً كل عام، هذا بالإضافة إلى تقديم المنح الدراسية للأشخاص الذين يرغبون بالعمل فى مجال تعليم المعوقين سمعياً.

طرق التواصل مع التلاميذ المعاقين سمعياً

تحقيق التواصل الفعال مع المجتمع من الأهداف الرئيسة من وراء تربية التلاميذ المعاقين سمعياً، لأن الإعاقة السمعية تفرض جداراً من العزلة في حالة استسلام المعاق سمعياً لإعاقته، وانسحابه من أى تفاعل مع المجتمع، وتلك العزلة تكون أشد وطأة عندما لا يلتحق المعاق سمعياً بالمدرسة ولا يحصل على أى قدر من التعليم المنظم.

ومعرفة المعلم بالأساليب المختلفة للتواصل مع المعاقين سمعياً وإتقان تلك الأساليب عامل رئيس من العوامل التى تؤهله للعمل مع التلاميذ المعاقين سمعياً، لأننا لا نستطيع أن نتخيل بأى حال من الأحوال أن المعلم الذى سيتولى مسئولية تربية وتعليم المعاقين سمعياً، لا يمتلك مهارات التواصل معهم، فكيف سيتمكن من القيام بعملية التدريس والتواصل معهم؟

وتختلف طبيعة برامج تعليم المعاقين سمعياً باختلاف شدة الإعاقة، وزمن حدوثها، ومستوى الذكاء، وطبيعة التدريبات التى حصل عليها، فالتلاميذ المعاقين سمعياً يملكون القدرة على اكتساب مهارات اللغة لذلك تتشابه عملية تعليمهم مع تعليم العاديين، وبالتالي يمكن دمجهم فى مدارس وفصول التلاميذ العاديين.

لذلك لا بد من استعراض أهم طرق التواصل مع التلاميذ المعاقين سمعياً؛ لكى يتعرف عليها المعلم ليتمكن من تحديد أنسب الطرق التى يمكن اتباعها فى ضوء طبيعة درجة فقدان السمع، وفى ضوء طبيعة الموقف التعليمى، وطبيعة الخبرة المقدمة للمتعلم.

وقد كانت طرق التواصل مع التلاميذ المعاقين سمعياً - ولا زالت - مثاراً للجدل والنقاش، بين القائمين على أمر تربية المعاقين سمعياً؛ حيث انقسموا إلى فريقين، كل فريق يتهنى وجهة نظر وفلسفة مغايرة للفريق الآخر، فالفريق الأول يؤيد الطريقة الشفهية، والفريق الثانى يؤيد الطريقة اليدوية، وفريق حاول التوفيق فيما بينهما لاتباع طريقة التواصل الكلى التى تجمع بين الطريقتين اليدوية والشفهية.

أولاً: الطريقة الشفهية Oral Method

طريقة تجمع بين استخدام الكلام وبقايا السمع وقراءة الكلام ومخارج الحروف، ولكنها تُحرم على التلاميذ المعاقين سمعياً استخدام لغة الإشارة وهجاء الأصابع في عملية التواصل، لاعتقاد أصحاب تلك الطريقة بأن استخدام التلاميذ المعاقين سمعياً للاتصال اليدوي سوف يؤثر في نمو قدرتهم على الكلام، وتعتمد هذه الطريقة على ما يلي:

١- قراءة الكلام Speech reading

هناك من يخلط بين استخدام مصطلح قراءة الشفافة Lip reading والذي يقصد به قدرة المعاق سمعياً على ملاحظة حركات الشفافة واللسان والفك، وبين مصطلح قراءة الكلام، فقراءة الكلام أشمل وأعم من قراءة الشفافة حيث تعتمد قراءة الكلام - بالإضافة إلى ما ذكر في قراءة الشفافة - تعبيرات الوجه والإيحاءات ولغة الجسم وطبيعة الموقف والكلام، وغيرها من الأشياء التي يتمكن المعاق سمعياً من خلالها تحديد مضمون الحديث، لذلك تُعرف قراءة الكلام بأنها " القدرة على فهم أفكار المتكلم بملاحظة حركات الوجه والجسم، ومن خلال المعلومات المستمدة من الموقف وطبيعة الكلام " وعلى ذلك فإن قراءة الكلام مهارة تشتمل على تفسير أفكار المتكلم، وتتطلب القدرة على رؤية حركة الشفافة واللسان والفك بسرعة، وأن يستكمل الفرد ما لم يستطع رؤيته بملاحظة تعبيرات الوجه والإشارات وطبيعة الموقف والسياق اللغوي، وقراءة الكلام مهارة تعتمد على التخمين والفهم الجيد للغة.

٢- تدريبات النطق والكلام:

يتم تدريب التلاميذ المعاقين سمعياً على نطق الحروف الأبجدية من مخارجها الصحيحة اعتماداً على استغلال أية بقايا سمعية مهما كانت ضعيفة باستخدام الأجهزة التعويضية التي تعين على السمع، وتعتمد تدريبات النطق والكلام كذلك على حاسة اللمس خاصة في المرحلة الأولى من عمر التلميذ، حيث يتمكن التلميذ من خلال وضع يديه على فم أو أنف أو حنجرة المدرب أو المعلم الإحساس بالاهتزازات الصادرة عن تلك الأجزاء عند نطق الحروف الهجائية.

٣- التدريب السمعى Auditory Training

تهدف عملية التدريب السمعى إلى الاستفادة من بقايا السمع لدى الطفل المعاق سمعياً، ومع التقدم التقنى الحالى فى صناعة المعينات السمعية ومقويات الصوت بمختلف أنواعها؛ فإن تدريبات السمع والكلام قد حققت انتشاراً كبيراً فى الآونة الأخيرة، وذلك اعتماداً على تنمية القدرة على تمييز الأصوات اللفظية المألوفة وغير المألوفة، بتدريب الطفل على سماع شرائط كاسيت أو أسطوانات CDs مسجل عليها بعض الأصوات المختلفة لبعض الكلمات شائعة الاستخدام اليومي، وعليه تحديد تلك الأصوات والتمييز بينها.

وتعتمد عملية التدريب من خلال التمارين التالية:

- تدريب الطفل على التمييز بين وجود الصوت من عدمه.
- تدريب الطفل على تحديد مواقع الأصوات، ويتم ذلك من خلال إصدار أصوات من جهات وأماكن مختلفة، ويطلب من الطفل تحديد الجهة التى تصدر منها.
- تدريب الطفل على التمييز بين بعض الأصوات الشائعة فى البيئة المحيطة به.
- تدريب الطفل على تمييز الأصوات الكلامية التى تشير إلى بعض الأسماء، سواء أسماء بعض الأشخاص المحيطين به، أو أسماء بعض الأشياء المحيطة به شائعة الاستخدام، ولا بد من التأكيد على الحرص على استمتاع الطفل بجلوسات التدريب السمعى، من خلال تنظيم الجلوسات على شكل أنشطة لعب بقدر الإمكان.

وهناك طريقة تعتمد على استغلال بقايا السمع لدى المعاقين سمعياً تُسمى طريقة البنغات المترابطة Verbotonal Method of Habilitation وهذه الطريقة ابتكرها الدكتور (بيتر) وقد انتشرت فى بلدان كثيرة من قارات العالم، وتتلخص هذه الطريقة فى الخطوات التالية:

- ١- اختيار الطيف السمعى الأمثل لتدريب المعاق سمعيًا، وذلك باستخدام جهاز خاص مصمم بحيث يصدر أصواتًا بنغمات مترابطة.
 - ٢- توصيل النغمات المترابطة، إما عن طريق التوصيل الهوائى، أو عن طريق التوصيل العظمى، ويُفضل التوصيل العظمى فى الحالات التى يكون فيها ضعف السمع عميقًا، ويتم التدريب فى شكل جماعى أو فردى أو كليهما حسب حالة الطفل.
 - ٣- باستعمال جهاز خاص متنقل يتم تدريب المعاق سمعيًا على الإيقاع الصوتى للكلام؛ حيث يمكن للمعاق سمعيًا إصدار أصوات منغمة بطريقة طبيعية تُشابه ما يصدره العاديين.
- وتعتمد تدريبات السمع والكلام على المبادئ التالية:
- بداية لا بد من تحديد بقايا السمع المحتملة للأطفال حديثى الولادة.
 - تحديد أفضل المصادر المتاحة للمعالجات الطبية وتقنيات تضخيم الصوت للطفل المعاق سمعيًا فى وقت مبكر.
 - انظر إلى الطفل عندما تتواصل معه.
 - قلد الأصوات التى يصدرها الطفل وانتظر استجابته.
 - تدريب الطفل على فهم معنى أى صوت يسمعه، مع تدريب الوالدين على كيفية جعل الصوت له معنى بالنسبة للطفل على مدار اليوم.
 - ساعد الطفل المعاق سمعيًا على تعلم ترديد النغمة واستخدام الصوت بنفس الطريقة التى يتعلمها الطفل السامع.
 - شجع الطفل على تحديد ما يُقال له من خلال تنظيم ألعاب على هيئة مسابقة لتحفيزه على التركيز فيما يسمع من كلمات.
 - لاحظ وقيم معدل نمو الطفل فى جميع جوانب النمو، وعدل من برامج التدريب الخاصة بالطفل وفقًا لاحتياجاته الجديدة.

- شجع الطفل المعاق سمعيًا على الدخول في مشاركات سمعية تربوية واجتماعية مع الأطفال من عادي السمع، من خلال دمجهم في مدارس وفصول العاديين.

- التدريب السمعي يكون أكثر تأثيرًا عندما يقترن السمع بالرؤية باللمس.

- ضرورة ارتباط الخبرات المصاحبة لاستخدام المعينات السمعية بأشياء ذات معنى بالنسبة للأطفال المعاقين سمعيًا.

- ضرورة استعمال المرأة في عملية التدريب على النطق والكلام، ويفضل تزويد كل فصل دراسي ببعض المرايا الكبيرة التي تعلق على الحائط، ليرى التلميذ فيها نفسه أثناء التدريب.

- اختر مكانًا هادئًا بعيدًا عن مشتتات الانتباه، مع مراعاة أن يكون جيد الإضاءة؛ بحيث يسلط الضوء على وجه المعلم، أو المدرب ليتمكن الطفل المعاق سمعيًا من رؤية وجهه ومخرج الحروف بوضوح.

المشكلات والصعوبات المرتبطة باستخدام طريقة التواصل الشفهي:

- تشابه بعض الحروف في مخرجها مثل: حروف الباء والميم والتاء والذال، وتشابه بعض الكلمات مثل: غالي، خالي، ظهر، زهر، تين، طين، جبل، جمل... إلخ.

- اختلاف نطق بعض الحروف بين الأشخاص سواء في البيئة الواحدة أو في البيئات المختلفة.

- البعد عن استخدام الكلمات التي تتضمن تشبيهات مثل: كلمة (مسقط رأسه) فيترجمها على أنها مسقط عاصمة عمان.

ما يجب على المعلم مراعاته عند التواصل مع المعاقين سمعيًا:

- تحدث بصوت مسموع وليس صوت مرتفع ولتكن سرعتك في الكلام متوسطة فالكلام بطريقة مبالغ فيها قد يجعل عملية قراءة الشفا أمرًا صعبًا.

- شجع تطور مهارات التواصل بها فيها الكلام وبقية عناصر التواصل الكلي.

- اترك الطفل يجلس في المكان الذى يسمح له بالإفادة من المعلومات البصرية، والاستفادة من الطلاب الآخرين، واتركه يغير مقعده طالما هذا في صالحه.
- تعرف على طبيعة عمل المعينات السمعية، فقد يكون باستطاعتك استبدال بطاريات السماع الطيبة، أو خفض بعض الأصوات.
- اجعل وجهك في الضوء لتعزيز قدرة الأطفال على قراءة الكلام، واجعل وجهك مواجهًا للطفل، ولا تتحدث وأنت تكتب على السبورة.
- اجعل المشتتات السمعية البصرية في غرفة الصف عند حدها الأدنى، فالضوضاء تُسبب مشكلة للأطفال الذين يستخدمون المعينات السمعية؛ لأن جميع الأصوات مضخمة.
- شجع التلاميذ على طرح أسئلة، إذا لم يكونوا متأكدين من استيعابهم للمعلومات.

ثانيًا: الطريقة اليدوية Manual Method

وهى طريقة للتواصل مع المعاقين سمعيًا تجمع بين استخدام لغة الإشارة وهجاء الأصابع، وقد أبدى أصحاب الطريقة الشفهية اعتراضهم على استخدام الطريقة اليدوية؛ حيث يرون أنها تعوق القدرات الإدراكية، والتوافق الاجتماعى لدى المعاقين سمعيًا، ولكن العديد من نتائج البحوث والدراسات لم تؤيد هذا الرأى.

لغة الإشارة Sign Language

تعتبر لغة الإشارة هى اللغة المرئية للتواصل بين المعاقين سمعيًا خاصة الصم، وهى عبارة عن نظام متطور على مستوى عالٍ يعتمد على الرموز التى تُرى ولا تُسمع، وتلك الرموز يتم تشكيلها عن طريق تحريك الأذرع والأيدى والأصابع في أوضاع مختلفة؛ حيث تحمل في لغة الإشارة حركات الأصابع محل الكلمات المنطوقة، وتعطينا تعبيرات الوجه وحركات الجسم إشارات مرئية تحمل محل التعبير الصوتى، وتحمل العيون محل الأذن في استقبال الرسالة.

ولغة الإشارة لغة مستقلة لها نظام خاص تُمكن الصم من تركيب جمل كاملة المعنى،

مثلها مثل اللغة العربية، وقد فرضت لغة الإشارة نفسها كلغة رسمية معترف بها، وأصبحت لا غنى عنها بالنسبة للتلاميذ الصم.

والجدير بالذكر أن هناك العديد من الجهود التي تبذل على مستوى معظم الدول العربية التي تهدف إلى العمل على توحيد لغة الإشارة بين الصم في مختلف الدول العربية من خلال طبع العديد من القواميس سواء المطبوعة أو الموجودة على أسطوانات CDs بحيث يتم تداولها بين الصم وبين المعلمين وأولياء الأمور لكي تكون متاحة أمام الجميع، لإتاحة الفرص أمام الصم من التفاعل مع المجتمع.

وقد اقترحت اللجنة المنبثقة عن المؤتمر العلمي العالمى الحادى عشر للصم، والذي عقد في طوكيو عام (١٩٩١ م) ما يلي:

- إقرار لغة الإشارة كلغة رسمية للصم شأنها في ذلك شأن اللغة الأم، وحق استخدامها في جميع أنحاء العالم، ودعوة الحكومات لتنفيذها.
- إقرار حق الأطفال الصم بالتعليم المبكر للغة الإشارة.
- تلقى الأصم العلوم المدرسية الأكاديمية بلغة الإشارة الأم.
- ضرورة إعداد برامج تعليمية عن لغة الإشارة لأهالى الصم، والمحيطين بهم وتأهيل المعلمين تأهيلاً عالياً لإتقانها.
- إعداد أبحاث ودراسات عن لغة الإشارة في الجامعات ومراكز البحوث والمعاهد التعليمية في كل بلد ونشرها وتوزيعها.
- تشجيع الصم لحضور الاجتماعات المحلية والدولية التي تهتم بموضوع لغة الإشارة، وضرورة الاطلاع على كل جديد في هذا المجال.
- زيادة تأهيل مترجمين من اللغات الأم إلى لغة الإشارة، وإعداد برامج تدريبية مناسبة لهم، وتطوير تقنيات الترجمة وأجهزتها السمعية؛ لتوطيد العلاقات والاتصالات بين الصم ومجتمعهم، وتمكين الصم من تلقى المعلومات والأخبار من حولهم.

الأسس التي تقوم عليها لغة الإشارة:

- هناك إشارات وصفية تعبر من خلالها الإشارة إلى مضمون الكلمة بشكل وصفى، وهناك إشارات غير وصفية لا تعبر عن المضمون الفعلي للكلمة التي يتم التعبير عنها.
- يتطلب أداء الإشارات دقة شديدة في تحريك الأصابع والذراعين واليدين، وفي تحديد اتجاه الحركة ومداهما؛ لأن عدم الدقة في أداء الإشارات قد يؤدي إلى معاني مختلفة تماماً لا تعبر عن المعنى المقصود التعبير عنه، مما يُسبب لبساً شديداً في عملية التواصل.
- مدى سرعة الإشارة وقوة أدائها وبطئها، كل ذلك يُسهم في توضيح المعنى المقصود من الإشارة.
- تعبيرات الوجه وحركة الجسم لها تأثير فعال في التعبير عن مضمون الإشارة، فالإشارات التي تُعبر عن الحزن ينبغي أن يصاحبها تعبيرات وجه تتناسب مع هذا المعنى، والإشارات التي تعبر عن الفرح لا بد أن يُصاحبها تعبيرات تعبر عن هذا المضمون.
- هناك لغة إشارة سرية يتم تداولها بين الصم، يتم تغييرها من فترة لأخرى لتتيح للصم تبادل أحاديث خاصة بهم، حتى في حالة وجود أشخاص لديهم فكرة عن لغة الإشارة، ويلجأ الصم لهذه اللغة؛ لأن لغة الإشارة لغة مرئية لا ييجدى معها استخدام الصوت المهموس الذي يستخدمه العاديون عندما يريدون تبادل حديث سرى خاص بهم، ولا يرغبون إطلاع الآخرين عليه.

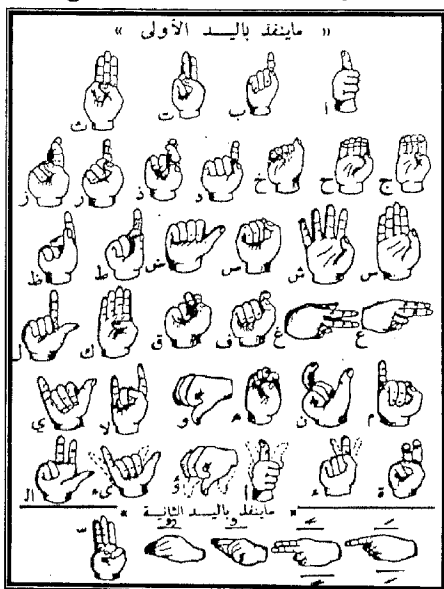
هجاء الأصابع Finger Spelling

هجاء الأصابع نوع من التواصل المستخدم مع التلاميذ المعاقين سمعياً، ويعتمد على تشكيل وضع أصابع اليد بحيث تعبر عن الحروف الهجائية، وعن بعض الكلمات والجمل، وهي تستخدم غالباً في حالة عدم وجود إشارات تعبر عن معنى بعض الكلمات خاصة أسماء الأشخاص، وفي حالة تدريب التلاميذ المعاقين سمعياً على الإملاء، كما تستخدم مع مخارج الحروف في عملية شرح المواد التعليمية المكتوبة على السبورة.

ويتوقف تعلم وإتقان هجاء الأصابع على كثرة الممارسة، ومدى المرونة في تحريك الأصابع، وسرعة تخيل الحروف الهجائية التي تتكون منها الكلمة المشار إليها.

وقد بذلت في الفترة الأخيرة جهودًا من خلال جامعة الدول العربية بالتنسيق مع الهيئات العاملة مع المعاقين سمعيًا على مستوى الدول العربية للعمل على توحيد إشارات هجاء الأصابع التي تُعبّر عن الحروف الهجائية العربية، وقد تمخضت تلك الجهود عن توحيدها وتعميمها في جميع الدول العربية. انظر شكل (١)

شكل (١) الأبجدية العربية الموحدة بهجاء الأصابع



مميزات استخدام هجاء الأصابع:

- ١- يمكن استخدامها في توضيح قراءة الكلام، خاصة إذا كانت مخارج الحروف غير واضحة.
- ٢- يمكن استخدامها للتعبير عن أسماء الأشخاص والبلدان بمصاحبة لغة الإشارة.
- ٣- يمكن استخدامها في التعبير عن بعض المصطلحات العلمية والفنية المتخصصة التي لا يتوافر لها إشارة معروفة.
- ٤- يمكن استخدامها بين الصم من دول عربية مختلفة، للتغلب على مشكلة اختلاف الإشارات بين تلك الدول.

ثالثاً: طريقة التواصل الكلي Total Communication

يعرف التواصل الكلي بأنه طريقة تسمح للتلاميذ المعاقين سمعياً باستخدام كل الأساليب المتاحة في عملية التواصل، مثل لغة الإشارة وهجاء الأصابع وقراءة الكلام وتدريبات السمع والكلام والتمثيل الصامت والإيماءات والرسم والكتابة.

وتعتمد طريقة التواصل الكلي على فلسفة مؤداها "أنه لا توجد طريقة واحدة، تعد الأفضل لكل المعاقين سمعياً في كل الأوقات" بمعنى أنه قد تكون هناك طريقة جيدة للتواصل بتلميذ معاق سمعياً، ليست بالضرورة هي الطريقة المثل لتلميذ آخر، فلكل تلميذ طبيعته واحتياجاته التي تختلف عن غيره من التلاميذ، وعلى ذلك تتنوع وتختلف طرق التواصل بالتلاميذ المعاقين سمعياً، وفقاً لطبيعة الفروق الفردية، ووفقاً لطبيعة درجة فقدان السمع، وطبيعة الخبرة التعليمية المراد تقديمها.

وقد ظهرت هذه الطريقة بعد عام ١٩٧٠م لتخفيف حدة الخلاف بين مؤيدي الطريقة الشفهية ومؤيدي الطريقة اليدوية، حيث نجحت طريقة التواصل الكلي في الجمع بين الطريقتين في طريقة واحدة، لذلك فقد حققت طريقة التواصل الكلي نجاحاً كبيراً بين التلاميذ المعاقين سمعياً وبين المعلمين، لذلك فقد أصبحت الطريقة المفضلة لدى الكثير منهم.

مبادئ التدريس للتلاميذ المعاقين سمعياً

يُعد توافر المناخ الصفى المناسب داخل حجرة الدراسة أثناء عملية التدريس للتلاميذ المعاقين سمعياً، على درجة كبيرة من الأهمية لحدوث عملية التعلم، فطبيعة العلاقة بين التلميذ والمعلم من ناحية وبين التلاميذ بعضهم البعض من ناحية أخرى؛ تتحكم بصورة أساسية في طبيعة المناخ الصفى السائد داخل حجرة الدراسة، ولذا فالمعلم الجيد ينجح في توفير المناخ الصفى الذى يساعد على إشباع حاجات وميول واهتمامات التلاميذ المعاقين سمعياً، والذى يساهم بشكل فعال في زيادة التحصيل واكتساب المهارات المختلفة، بالإضافة إلى تنمية الاتجاهات والقيم الاجتماعية والخلقية.

ولكى ينجح المعلم في توفير المناخ الصفى المناسب لحدوث عملية التعلم لا بد أن يراعى ما يلى:

١- أن يهيئ بيئة الصف بشكل مناسب من حيث توفير إضاءة جيدة في حجرة الصف؛ بحيث يأتى مصدر الضوء من خلف التلاميذ المعاقين سمعياً ليستقط على وجه المعلم، ليتمكن التلاميذ من رؤية حركة شفاة المعلم وتعبيرات وجهه جيداً، وعليه أن يراعى تنظيم الأدراج في حجرة الدراسة على شكل حدود حصان، وهو الوضع الذى يتيح للتلاميذ رؤية وجه المعلم جيداً بما يحقق التفاعل المطلوب.

وعلى المعلم توفير وسائل الإيضاح المختلفة داخل الفصل التى تُخاطب حاسة البصر لدى المعاقين سمعياً لتذكيره بشكل بصرى ببعض المعلومات والمفاهيم المرتبطة بموضوعات المنهج، وعليه توفير سبورات إضافية داخل حجرة الدراسة، لاستخدامها في إجراء عملية المراجعة على ما سبق دراسته من موضوعات سابقة لربطها بالموضوعات الجديدة، وفي حالة قيامه بالتدريس للمصفوف الدراسية الأولى، على المعلم تزويد حجرة الدراسة بمرايا مناسبة الحجم لتثبيتها داخل حجرة الدراسة؛ لكي تستخدم في تدريبات النطق وتصحيحه؛ حتى لا يقوم التلميذ بأداء حركات غير صحيحة أثناء عملية النطق.

- ٢- أن يقيم جسور من الحوار والتفاعل مع تلاميذ المعاقين سمعيًا؛ لكي ينجح في فهم مشاعرهم ومعرفة طبيعة الأفكار التي تدور في أذهانهم.
- ٣- أن تقوم العلاقة بين المعلم والتلاميذ المعاقين سمعيًا على الحيلة والحوار، لأنه من المعروف أن كثيرًا من المعاقين سمعيًا خاصة الصم متقلبي المزاج ولديهم حساسية عالية تجاه سلوك المعلم نحوهم.
- ٤- أن يترك للتلاميذ المعاقين سمعيًا بضع دقائق للراحة أثناء عملية الشرح، خاصة للتلاميذ الملتحقين بالصفوف الأولى من التعليم، وذلك لكي يمنحهم الفرصة لتجديد نشاطهم وإعطائهم فرصة للراحة؛ لئلا نكون مرة أخرى من متابعة الشرح، لأن قراءة الكلام ومتابعة الإشارات وهجاء الأصابع تتطلب من التلميذ المعاق سمعيًا قدرًا كبيرًا من المجهود والتركيز الذهني والبصري.
- ٥- أن يهتم بحاجة التلميذ المعاق سمعيًا إلى الحب وإلى الشعور بأن له قيمة كشخص داخل وخارج حجرة الدراسة، وأنه مقبول من زملائه؛ حتى لا يشعر بالوحدة والعزلة، لذا على المعلم أن يتذكر جيدًا اسم وإشارة كل تلميذ داخل الفصل؛ لأن ذلك يُشعر كل منهم بأنه مهم لدى المعلم.
- ٦- أن يساعد تلاميذه على تكوين مفهوم واقعي عن مدى قدراتهم؛ لأن بعض التلاميذ المعاقين سمعيًا يتخذون إعاقتهم السمعية ذريعة للهروب من تحمل مسؤولياتهم كأفراد داخل وخارج المدرسة.
- ٧- ألا يستخدم أسلوب التهكم والسخرية مع التلاميذ المعاقين سمعيًا؛ لأن ذلك سوف يدفعهم إلى الانسحاب من أى تفاعل مع المعلم.
- ٨- أن يعلم التلاميذ المعاقين سمعيًا كيف يتعلمون، فهم في حاجة ماسة إلى أن يدركوا أهمية حاجتهم إلى المعرفة، وكيفية الوصول إلى مصادر المعرفة المختلفة.
- ٩- لا بد من الاستفادة من مبدأ التعزيز أثناء عملية التدريس، مما يمكن المعلم من الاحتفاظ بالدافعية اللازمة لبذل الجهد العقلي والجسمي اللازمين لحدوث عملية التعلم.

١٠- ضرورة أن يُطلع المعلم تلاميذه على مدى تقدمهم في عملية التعلم من خلال إجراء الاختبارات المختلفة بصفة منتظمة.

١١- على المعلم أن يتجنب المواقف التي يمكن أن يكون فيها التلميذ المعاق سمعيًا في وضع مقارنة بالآخرين؛ لأن التلميذ صاحب القدرات المحدودة، لن يستطيع المنافسة.

١٢- على المعلم أن يبذل الجهد لاكتشاف مواطن التميز لدى التلاميذ ضعاف التحصيل؛ لأنه غالبًا ما يمتلك هؤلاء التلاميذ قدرات ومهارات كامنة لا تظهر في مجال الدراسة الأكاديمية، وعندما يضع المعلم يده على مواطن هذا التميز عليه تنمية تلك القدرات والمهارات بطريقة مناسبة؛ لكي يشعر التلميذ بقيمته كفرد وسط رفاقه، مما يساعد على تنمية مفهومه عن ذاته.

١٣- على المعلم أن يتقن جميع مهارات التواصل الخاصة بالتلاميذ المعاقين سمعيًا مما يتيح له فرصة التدريس الفعال، والتواصل مع تلاميذه المعاقين سمعيًا داخل وخارج حجرة الدراسة.

معلمو المعوقين سمعيًا ومهارة تخطيط الدروس

إن التدريس الجيد لا يتحقق إلا في ظل وجود تخطيط جيد، لذلك فإن قيام المعلم بتخطيط الدروس يُعد على درجة كبيرة من الأهمية؛ لأن أي عمل علمي جاد لا بد أن يسير وفق تخطيط معين يهدف إلى تحقيق الأهداف المرجوة، وتخطيط الدروس في مجال تربية المعوقين سمعيًا يحتاج إلى مهارات خاصة لدى المعلم الذي ينبغي عليه أن يرسم في ذهنه صورة لوقائع سير الدرس بدءًا من دخوله حجرة الدراسة؛ حتى انتهاء وقت الحصة، على أن يقوم بتسجيل ذلك أثناء كتابته لعناصر الدرس، مع احتفاظه بالمرونة اللازمة لتعديل خطته في ضوء متغيرات الموقف التدريسي الذي يقوم بإدارته.

إن قيام المعلم بالتخطيط الجيد للدروس يساعده على تحديد أوجه التعلم التي يتوقع أن يكتسبها التلاميذ المعوقين سمعيًا، ويساعده على تحديد بداية ونهاية كل درس بالإضافة إلى مساعدته على كتابة الملخص السبوري، ورسم الأشكال التوضيحية والخرائط بشكل دقيق.

معلّمو المعاقين سمعيًا ومهارة تنفيذ الدروس

قد يعتقد البعض أن عملية التدريس لا تتم إلا بين جدران حجرة الدراسة، ومن خلال معلم وكتاب وسبورة ومقاعد يجلس عليها التلاميذ، ولكن الواقع أن عملية التدريس ينبغي أن تتسع لتشمل العديد من مصادر التعلم، وهو أمر أساسي بالنسبة لعملية التدريس للتلاميذ المعوقين سمعيًا، التي يجب أن تركز على مصادر التعلم المختلفة مثل: البيئة المحلية والصحف والمجلات.. وغيرها من مصادر التعلم الطبيعية والبشرية.

وطرق التدريس كانت وما زالت تحظى باهتمام بحوث رجال التربية طوال السنوات الماضية، ولقد أدى هذا الاهتمام بطرق التدريس إلى القول بأن "المعلم الناجح ما هو إلا طريقة ناجحة".

إن اختيار المعلم لطريقة التدريس المناسبة، لا بد أن يرتبط بطبيعة التلاميذ المعاقين سمعيًا، من حيث مستوى خبراتهم السابقة، ومستوى فقدان السمع لديهم، بالإضافة إلى طبيعة أهداف ومحتوى الدرس، وطالما أن الأهداف والمحتوى يتغيران من درس لآخر؛ فإن طرق التدريس والاتصال تتغير وتنوع تبعًا لذلك، وعلى ذلك يمكن القول بأنه لا توجد طريقة تدريس أو طريقة اتصال، تُعد الطريقة الأفضل للتدريس والاتصال في مجال تربية التلاميذ المعوقين سمعيًا، بل إن المعلم الجيد هو الذي يستخدم أكثر من طريقة تدريس وطريقة اتصال خلال الدرس الواحد، والمعايير التي ينبغي أن يستند إليها المعلم في هذا الشأن، تعتمد على طبيعة الأهداف وطبيعة المادة الدراسية، ومدى توافر الوسائل التعليمية، وعدد تلاميذ الفصل والمرحلة الدراسية، بالإضافة إلى موقع الحصة في الجدول الدراسي.

ونجاح المعلم في مجال التربية الخاصة في تحقيق أهداف الدرس، يتوقف على قدرته على جذب انتباه التلاميذ لأطول فترة ممكنة أثناء عملية التدريس، وعلى استثارة الدافعية للتعلم لدى التلاميذ، وتصحيح الأخطاء أولاً بأول، مع استخدام الثناء والتشجيع عندما يحرز التلميذ تقدماً، مع تزويد التلاميذ بتغذية راجعة بصورة مستمرة لإطلاعهم على مدى تقدمهم.

إستراتيجيات وطرق التدريس التى تتناسب مع التلاميذ المعاقين سمعياً:

أظهرت الدراسات والأبحاث السابقة فى مجال طرق التدريس أن هناك إستراتيجيات وطرق تدريس قد حققت نجاحاً أكثر من غيرها عند التدريس للتلاميذ المعاقين سمعياً وتتلخص تلك الإستراتيجيات والطرق فيما يلى:

١. المدخل الدرامى الذى يعتمد على أنشطة التمثيل والمسرح بكافة صوره وأشكاله، سواء المحتوى المسرح أو الدراما الإبداعية، أو دراما المشكلات الاجتماعية، أو مسرح العرائس، وذلك لاعتماد المعاق سمعياً على حاسة البصر فى تلقى الخبرات التعليمية المختلفة، بالإضافة لإتقان المعاق سمعياً لمهارات التعبير من خلال ما يُعرف بالتمثيل الصامت.

٢. التدريس بالأقران، وهى طريقة تعتمد على تبادل الخبرات بين التلاميذ من خلال تكليف المعلم لأحد التلاميذ أو بعضهم للقيام بعملية التدريس والشرح لبقية زملائهم الذين يعانون صعوبات فى عملية الفهم، نظراً لوجود فروق فردية واضحة بين التلاميذ المعاقين سمعياً والتي تعود فى معظمها إلى اختلاف درجة فقدان السمع ودرجة الذكاء، وسن الالتحاق بالمدرسة، ومدى توافق المعاق سمعياً مع إعاقته، وغيرها من العوامل التى تؤثر بشكل فعال فى وجود الفروق الفردية.

٣. المدخل البيئى، الذى يعتمد على تخطيط وتنفيذ نشاطات تعليمية متنوعة من خلال الخروج للهدف للتلميذ إلى البيئة المحيطة به، لكى يكتسب الخبرات التعليمية من مصادرها الأصلية، مما يُساعد على تنويع الخبرات ومقاومتها للنسيان لأكبر فترة ممكنة.

٤. التعلم الإلكتروني، الذى يعتمد على استخدام الحاسب الآلى بتطبيقاته المتنوعة، نظراً لإتقان التلاميذ المعاقين سمعياً لمهارات التعامل مع الحاسب الآلى.

٥. طريقة المشروع، التى تعتمد على تدريب التلاميذ المعاقين سمعياً على تنفيذ بعض المشروعات التى تعتمد على تنمية المهارات الحياتية، مثل: مهارات البيع

والشراء، ومهارات الانتقال واستخدام وسائل النقل والمواصلات المختلفة، ومهارات التعامل مع مؤسسات المجتمع... وغيرها من المهارات الحياتية.

٦. الطريقة التكاملية التي تعتمد على تخطيط وتنفيذ أنشطة تدريس متنوعة تتسم بالتكامل من خلال تدريس موضوعات عامة مشتركة بين أكثر من مادة دراسية، وهو ما يتطلب في بعض الأحيان إلى وجود تنسيق بين أكثر من معلم للتدريس بشكل جماعي.

دمج التلاميذ المعاقين سمعياً في التعليم العام

تعتمد فلسفة الدمج الشامل للتلاميذ المعاقين سمعياً في مدارس وفصول التعليم العام على إزالة الحواجز التي تعترض استيعاب وتقبل مجتمع العاديين للمعاقين سمعياً؛ لأن هذا لن يتحقق إلا من خلال حدوث اتصال وتفاعل مباشر بين الاثنين منذ الصغر، وتوفير بيئة تعليمية مناسبة لتحقيق الاتصال الفعال بينهما، وتعد المدرسة هي المكان المناسب والطبيعي لحدوث مثل هذا التفاهم والتقبل.

ومن ناحية أخرى فإنه لا توجد تربية بغير مجتمع، فترية التلاميذ المعاقين سمعياً لن يكون لها معنى وهم في عزلة عن المجتمع، لذلك لا بد من دمجهم ليس فقط في إطار بيئة المدرسة؛ ولكن على مستوى المجتمع ككل، كما أن عملية الدمج ليست مجرد إصدار قرارات من الجهات المختصة لتنظيم عملية الدمج؛ ولكنها تعنى وعى جميع أفراد المجتمع بحاجة المعاقين سمعياً إلى التقبل والاحترام ومعاملتهم باحترام وتقدير. الأهداف العامة لدمج التلاميذ المعاقين سمعياً في مدارس وفصول التعليم العام.

وتتمثل تلك الأهداف فيما يلي:

- تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى العاديين نحو التلاميذ المعاقين سمعياً من خلال تقبلهم فكرة الدمج الشامل.
- تحقيق قيم العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع.
- اكتساب التلاميذ المعاقين سمعياً المهارات الاجتماعية التي تساعدهم على التفاعل مع المجتمع.
- اكتساب التلاميذ المعاقين سمعياً المهارات الأكاديمية وفقاً لطبيعة استعداداتهم وقدراتهم.

- إثارة دافعية التلاميذ المعاقين سمعيًا للتعلم أسوة بأقرانهم العاديين.
- تدريب التلاميذ المعاقين سمعيًا على الاستقلالية وتحمل المسؤولية.
- تنمية مفهوم الذات لدى التلاميذ المعاقين سمعيًا.
- التأكيد على المكانة الاجتماعية للتلاميذ المعاقين سمعيًا بين أفراد المجتمع.
- الاستفادة من بقايا السمع إلى أقصى درجة ممكنة مع التركيز على استغلال وتنمية حواسه الأخرى.
- تقديم الخدمات التربوية والتعليمية للتلاميذ المعاقين سمعيًا بالقرب من أماكن سكنهم.
- تقبل واحترام التلاميذ العاديين للفروق بينهم وبين التلاميذ المعاقين سمعيًا.
- تدريب التلاميذ العاديين على كيفية التعامل والتواصل مع أقرانهم المعاقين سمعيًا.

دمج التلاميذ المعاقين سمعيًا ما له وما عليه في ضوء نتائج الدراسات والبحوث السابقة

تشير نتائج الدراسات والبحوث السابقة إلى أن هناك تعارض في وجهات النظر فيما يتعلق بجدوى وفعالية عملية دمج التلاميذ المعاقين سمعيًا في مدارس وفصول التعليم العام، ولكل فريق أسانيده وحججه التي يُعَوِّل عليها، كما أن هناك انقسامًا بين أولياء أمور التلاميذ المعاقين سمعيًا ما بين مؤيد ومعارض لانضمام أبنائهم إلى نظام الدمج، حيث يعتقد البعض أن الدمج ليس هو النظام الأفضل بالنسبة لطفله خاصة إذا كان الطفل أصم.

وفيما يلي استعراض لبعض الآراء الخاصة بدمج التلاميذ المعاقين سمعيًا.

• الآراء التي لا تؤيد فكرة الدمج

يرى المعارضون لنظام الدمج -اعتمادًا على نتائج بعض الدراسات- أنه على الرغم من أن الهدف الرئيس من دمج التلاميذ المعاقين سمعيًا هو تحسين اتجاهات العاديين نحوهم، إلى أن الواقع يشير إلى أن التلاميذ المعاقين سمعيًا الذين تم دمجهم حققوا تقدمًا أقل في التفاعل الاجتماعي مع العاديين، وتقدمًا أكبر في الجانب الأكاديمي.

ففى دراسة قام بها إستيان باك وشيفن (Stainback & Shevin 1994) تم استطلاع آراء بعض التلاميذ المعاقين سمعيًا الذين مروا بتجربة الدمج، وقد أعرب معظمهم عن شعورهم بالوحدة والعزلة الاجتماعية داخل بيئة المدرسة، بسبب فشل أقرانهم السامعين فى التواصل معهم نتيجة لعدم معرفتهم بالمبادئ الأساسية للاتصال بالأشخاص ضعاف السمع مثل: التحدث بوضوح، وبصوت مرتفع وعلى مسافة مناسبة، وزاوية رؤية جيدة... إلخ. وقد عبر أحد التلاميذ المعاقين سمعيًا عن عزلته بقوله:

«أشعر بالعزلة.. أريد أن أقرب من زملائي، ولكنهم يتهايمسون.. أنا لا أستطيع أن أفهم.. أنا شخص ساذج.. أنا سأبقى أنا..»

وقد قام ريتشارد وجوزيف (Richard & Joseph, 1997) بتلخيص بعض أوجه القصور الموجودة فى برامج دمج المعاقين سمعيًا مع السامعين فى النقاط التالية:

- شعور كثير من التلاميذ المعاقين سمعيًا بالعزلة عن المعلمين والأقران السامعين، وعن بقية العاملين بالمدرسة.
- فرص التعليم المباشر للتلاميذ المعاقين سمعيًا محدودة، فالدمج بالنسبة للصم يعنى تلقى ترجمة أو رسالة بلغة أخرى من خلال مترجم.
- فرص التفاعل المستقل والاتصال بالأقران، وهيئة التدريس محدودة، فالتلاميذ الصم يحتاجون بصفة مستمرة إلى وجود مترجمين للاتصال بمن حولهم، مما يفرض قيودًا على خدمات المساندة المتاحة مقارنة بالآخرين.
- صعوبة تحقيق الاتصال الناجح خلال عملية التعليم؛ لأنه مهما بلغت كفاءة وقدرة المترجم على نقل ما يقوله المعلم أثناء عملية التدريس، فإنه لن يستطيع أن ينقل للأصم جميع الكلمات والمعانى المنطوقة، بالإضافة إلى أن استقبال العين للرسالة لا يقارن باستقبال الأذن لها، ولا تستطيع الأصابع أن تحل محل اللسان.

ومن جهة أخرى فإن نجاح عملية الدمج يحتاج إلى تدريب جميع العاملين بالمدرسة، وإلى زيادة عدد المعلمين داخل الفصل بدلاً من سحب التلاميذ المعاقين سمعيًا خارجًا

إلى غرفة المصادر، كما أن الاحتياجات المالية لبرامج الدمج مرتفعة، مما أثار الجدل حول مدى جدوى العائد من هذه البرامج مقارنة بتلك التكلفة المرتفعة. مع العلم بأنه بدون هذه النفقات المالية فإن عملية الدمج يصعب أن تستمر نظرًا لحاجة التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة إلى أدوات وتجهيزات خاصة، بالإضافة إلى حاجتهم إلى عدد أكبر من العاملين لمواجهة احتياجاتهم المتعددة.

كما أن هناك معارضة لبعض أولياء أمور التلاميذ العاديين لعملية الدمج نظرًا لتأثير عملية الدمج على سير المنهج حيث أصبح المنهج يسير ببطء واختُصرت كثير من محتوياته مما قلل من كم المعلومات التي كان يتلقاها التلاميذ العاديين من قبل، وهو ما يجب وضعه في الاعتبار حتى لا يُضار التلاميذ العاديين بسبب عملية الدمج.

كما يرى بعض المتخصصين في التربية الخاصة أن الإمكانيات المتوفرة في مدارس التربية الخاصة التي تعتمد على العزل تفوق الإمكانيات المتوفرة في مدارس التعليم العام.

- الآراء التي تؤيد فكرة الدمج

يرى المؤيدون لدمج المعاقين سمعيًا في مدارس وفصول التعليم العام أن الإيجابيات المترتبة على نظام الدمج تفوق السلبيات، وأن عزل التلاميذ المعاقين سمعيًا في مدارس وفصول خاصة بهم يؤثر في مستوى النضج الاجتماعي والتوافق الانفعالي لدى هؤلاء التلاميذ، وأنه في حالة توافر جميع متطلبات عملية الدمج فإن النتائج ستصبح مشجعة وإيجابية.

ومن الدراسات والبحوث السابقة التي أجريت وأظهرت نتائجها جدوى نظام دمج المعاقين سمعيًا، والتي ذُكرت في تقرير بعنوان (Introduction and Literature Review, 2004) البحث الذي قام به (Foster, 1988) حيث أجرى مقابلات مع (١٥) طالبًا جامعيًا من الصمم يدرسون التكنولوجيا، مروا بتجربة الدمج خلال فترة التعليم الثانوي، وقد أوضحت الدراسة أن خبرات التفاعل الاجتماعي لدى هؤلاء الطلاب كانت جيدة وكثيرة التنوع، حيث عبر (٥) طلاب فقط منهم عن مشاعرهم عن العزلة

الاجتماعية، ومشكلات التواصل مع أقرانهم السامعين، ونحدث (٤) طلاب منهم عن خبرات إيجابية بالرغم من اعترافهم بوجود بعض صعوبات التواصل مع أقرانهم السامعين، وأوضح (٦) طلاب أنهم عاشوا حياة اجتماعية جيدة في بيئة الدمج، وأن بعضهم كان على علاقة وطيدة بالسامعين، لدرجة أنهم كانوا يستذكرون دروسهم سويًا. ويرى صاحب الدراسة أن هذه النتائج الإيجابية تعود إلى سببين رئيسيين:

السبب الأول: الطلاب العاديون في هذه السن يكون لديهم الرغبة في تعلم لغة الإشارة، ومعرفة أساليب التواصل معهم.

السبب الثاني: التركيز على الأنشطة المنهجية الإضافية المختلفة مثل: الرحلات الميدانية، والأنشطة الرياضية والفنية... كل هذه الأنشطة كانت بمثابة كاسر الجليد Ice-breaker بين كل من الصم والسمعين، وهو ما يؤكد على ضرورة معرفة التلاميذ السامعين للغة التواصل مع المعاقين سمعيًا، وعلى دور الأنشطة الصفية وغير الصفية في التقريب بين كل منهما.

وقد ذكرت (Cathy, 1997) أنه عندما سُئل الطلاب الصم المنضمون إلى نظام الدمج بالمدارس الثانوية الداخلية أن يعرضوا انطباعاتهم على تجربة الدمج، وكان عددهم (٢٣) طالبًا، فقد عبروا عن تأييدهم لتجربة الدمج؛ لأنهم حصلوا على تعليم جيد، وتمكنوا من فهم عالم السامعين والتمكن في نفس الوقت من ثقافة الصم، بالإضافة إلى زيادة ثقفتهم بأنفسهم خلال تنافسهم مع أقرانهم السامعين، وقد عبر أحد الطلاب الصم عن هذا المعنى بقوله:

"عندما كنت صغيرًا قالوا لي: يمكنك أن تتساوى مع التلاميذ السامعين.. ولكنني رفضت تصديق ذلك، واعتبرته نوعًا من السخف، ولكن عندما ذهبت إلى الفصول المدججة شاهدت ذلك على الواقع وأصبحت المقولة حقيقة".

والواقع أن وجود التلاميذ المعاقين سمعيًا مع السامعين حسن مستوى تحصيلهم، حيث تسلموا مفاتيح المعرفة من عالم السامعين، وأصبحوا يقلدونهم في سلوكياتهم. هذا بالإضافة إلى أن عملية الدمج تتيح الفرصة للتلميذ المعاق سمعيًا العيش في

منزله مع أسرته، بعكس نظام العزل حيث تقع مدرسة المعاقين سمعيًا غالبًا على مسافة بعيدة من منزله مما يضطره إلى المبيت فيها، والعودة إلى منزله في نهاية الأسبوع، مما يُشعره بأن إعاقته هى السبب فى حرمانه من أسرته مما يجعله ناقدًا على وضعه كمعاق، ولكن دمجها فى المدارس العادية يتيح له الفرصة فى الالتحاق بأقرب مدرسة من منزله.

كما يتيح نظام الدمج الفرصة أمام التلاميذ المعاقين سمعيًا للتعلم وفقًا لمعايير عالم السامعين بصورة أفضل من التلاميذ الذين ينغمسون فى ثقافة مجتمع الصم فقط، فالمرافقة اليومية للتلاميذ السامعين فى إطار الدمج ستساعد التلاميذ المعاقين سمعيًا على تحسين قدراتهم على الاتصال بمجتمع السامعين مما يؤهلهم فيما بعد للاندماج الشامل مع المجتمع ككل.

وتأسيسًا على ما سبق فإن عملية الدمج تشتمل على سلبيات وإيجابيات، وأن هذه السلبيات والمعوقات يمكن التغلب عليها بصورة أو بأخرى بمزيد من الجهد وتضافر الجهود؛ لأن أى عمل جديد غالبًا ما يعترضه بعض الصعاب، ولكن وضوح الرؤية والأهداف ووضع خطة متكاملة لتحقيق هذه الأهداف، ووجود وتوافر الخدمات المساندة، وإيوان القيادات التربوية والمعلم بأهمية عملية الدمج سوف يقلل من حجم تلك العقبات.

- الأسئلة التى يجب الإجابة عنها قبل اختيار نظام الدمج كبدل:

١. ما مستوى السمع لدى التلميذ، وما إمكانية الاستفادة من بقايا السمع لديه؟
٢. ما النمط المفضل لدى التلميذ فى عملية الاتصال، ومدى توافر تطبيقه فى البيئة التربوية؟
٣. ما مدى استطاعة التلميذ المعاق سمعيًا على التعليق، وأخذ الملاحظات، واستخدام معينات السمع؟
٤. ما المستوى الأكاديمى للتلميذ المعاق سمعيًا؟
٥. ما مستوى الاتصال المباشر الذى يمكن أن يحدث فى بيئة التعلم بين التلميذ المعاق سمعيًا، وبين المعلمين وأقرانه من السامعين؟

٦. هل يوجد أفراد بعدد كافٍ من التلاميذ المعاقين سمعياً من نفس العمر والمستوى يمكن أن يشاركهم اجتماعياً؟
 ٧. هل يوجد في هيئة التدريس بالمدرسة من هو مؤهل ومُعد ومُدرّب للعمل مع التلاميذ المعاقين سمعياً؟
 ٨. هل تتوافر في المدرسة أدوات القياس والتقويم المناسبة لإجراء القياس والتقويم الجيد الذى يتناسب مع طبيعة التلاميذ المعاقين سمعياً؟
 ٩. ما مدى توافر الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين المؤهلين لتطبيق أدوات القياس والتقويم على التلاميذ المعاقين سمعياً؟
 ١٠. ما معدل النجاح المطلوب من التلميذ المعاق سمعياً تحقيقه للانتقال إلى الصفوف الدراسية التالية؟
 ١١. ما الدور الذى سيلعبه المعاق سمعياً داخل المجتمع بعد تخرجه؟
 ١٢. هل يوجد أى معلم أو مدير في البيئة المحيطة من المعاقين سمعياً يمكن الاستعانة بهم كمنادج حية للتلاميذ المعاقين سمعياً؟
- وهي كما نلاحظ أسئلة على درجة كبيرة من الأهمية، والتي يستطيع في ضوئها المسئولون عن تطبيق خطة الدمج، وأولياء الأمور اتخاذ قرارهم بتطبيق خطة الدمج أو عدم تطبيقها.

- متطلبات الدمج الشامل للتلاميذ المعاقين سمعياً في التعليم العام

- تعتمد خطة الدمج الشامل للتلاميذ المعاقين سمعياً على العديد من المتطلبات التى يجب توافرها لضمان نجاح وفعالية عملية الدمج؛ حتى لا تتحول إلى شكل بلا مضمون، وهذه المتطلبات ينبغى تحديدها في ضوء طبيعة ونوعية المدخل الذى سيتم اتباعه لتطبيق عملية الدمج، حيث أشارت الدراسات إلى توافر عدة أشكال بُنيت فاعليتها في دمج التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم العام تتمثل فيما يلي:
١. الاستشارات. ويعتمد على عقد الاجتماعات الدورية بين معلمى التربية الخاصة ومعلمى التعليم العام، للتشاور ومناقشة الحاجات الخاصة بكل طالب

والخدمات التى يحتاج إليها، وإجراء التعديلات والتكيفات كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

٢. فريق التدريس. ويتكون هذا الفريق من معلم التربية الخاصة ومعلم التعليم العام اللذين يعملان معًا فى التدريس لجميع الطلاب داخل الفصل، وغالبًا ما ينضم إليهم المدرسون المساعدون، ويعتمد على توزيع الأدوار والمهام لتلبية احتياجات جميع التلاميذ.

٣. الخدمات المساعدة. ويعتمد على وجود معلم مساعد فى الفصول التى يتواجد فيها ما بين ١-٤ طلاب من ذوى الاحتياجات الخاصة، ويضطلع بمهمة التدريس والمساعدة الفردية للتلميذ، وتدرّس مجموعات صغيرة من التلاميذ، بالإضافة إلى مساعدة معلم الفصل فى تطبيق وتنفيذ الأنشطة التعليمية المختلفة، وتقديم تقرير عن كل تلميذ معاق داخل الفصل إلى معلم التربية الخاصة، وقد يكلفه معلم الفصل بأن يأخذ التلميذ أو مجموعة من التلاميذ ليقوم بالتدريس لها خارج الفصل.

٤. خدمات محدودة خارج الفصل. ويعتمد على قيام معلم التربية الخاصة بسحب التلميذ المعاق خارج الفصل ليقوم بالتدريس له بطريقة فردية فى غرفة المصادر، وهذه الرحلة تتكرر عدة مرات خلال اليوم الدراسى، مما قد يُشعر التلميذ المعاق بالانفصال عن التعليم العام، كما أن زملاءه سوف تتغير اتجاهاتهم نحوه ويعاملونه على أنه أقل ذكاءً، لذلك يجب ألا يغادر التلميذ المعاق حجرة الدراسة إلى غرفة المصادر إلا فى أضيق الحدود فى فصول الدمج.

كيف توفر بيئة مدرسية تساعد على استيعاب المعاقين سمعيًا؟

يقاس نجاح المدرسة بمدى تمكنها من تلبية الحاجات المختلفة اللازمة لجميع التلاميذ على اختلاف قدراتهم واتجاهاتهم ومهاراتهم، فالمدرسة هى المكان الذى يقضى فيه التلميذ معظم الوقت، ويمارسون فيه اتصالاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية، وعندما يشعر التلميذ بأنه لا يتمنى هذه المؤسسة التعليمية، وأن البيئة المدرسية لا تشجع

احتياجاته المعرفية والاجتماعية والانفعالية، بالتالى سيشعر بأنه غريب بين جدران المدرسة، ولن يكون فى مقدوره أن يصل فى تعلمه إلى أقصى مدى ممكن، لذلك ولكى نضمن نجاح وفعالية عملية الدمج لا بد من توافر بعض التجهيزات فى بيئة المدرسة؛ حتى تتناسب مع طبيعة المعاقين سمعياً، وهذه التجهيزات تتمثل فيما يلى:

١. ضرورة تزويد حجرات الدراسة بمصدر إضاءة مناسب مع مراعاة أن يكون الضوء مسلطاً على وجه المعلم؛ حتى يتمكن التلاميذ المعاقين سمعياً من رؤية وجه المعلم بوضوح وملاحظة حركات فمه وتعبيرات وجهه.

٢. ترتيب بيئة الفصل الدراسى بحيث يجلس التلميذ المعاق سمعياً فى مكان مناسب يتيح له رؤية المعلم جيداً، بحيث يكون فى مواجهة المعلم فى اتجاه واحد ومباشر.

٣. ضرورة أن يحرص المعلم على التحكم فى مستوى الضوضاء المحيطة ببيئة حجرات الدراسة بقدر الإمكان؛ لأن المعينات السمعية التى يستخدمها التلميذ المعاق سمعياً تضعف جميع الأصوات المحيطة بالإضافة إلى صوت المعلم، مما يؤدى إلى تشويه الاتصال بين المعلم والتلميذ كما يصيب التلميذ المعاق سمعياً بالصداع.

٤. ضرورة توفير غرفة مصادر مجهزة.

٥. ضرورة توافر مجموعة من الاختبارات والمقاييس العقلية والنفسية والاجتماعية والأكاديمية التى تتناسب مع المعاقين سمعياً بحيث يمكن تدريب الأشخاص الاجتماعيين والنفسيين على استخدامها لتقييم قدرات التلاميذ المعاقين سمعياً، وتشخيص الصعوبات التى تحول دون استمرار بعضهم فى فصول الدمج.

بالإضافة إلى تلك التجهيزات لا بد من توفير بيئة اتصال فعالة داخل المدرسة، وذلك قبل انتقال التلميذ المعاق سمعياً إلى فصله الجديد، وهذا يتطلب ما يلى:

١. تزويد المعلمين وجميع العاملين بالمدرسة، والتلاميذ السامعين بمعلومات عن فقدان السمع، وأساليب الاتصال الخاصة بالمعاقين سمعياً لتهيئتهم للتعامل معهم.

٢. ضرورة توافر مترجم يلزم التلميذ في حالة استخدامه لغة الإشارة كوسيلة اتصال بحيث يلزمه طوال الوقت داخل وخارج حجرة الدراسة، وعلى المترجم أن يدرك أن مسئولية التدريس تقع على عاتق المعلم، وأن مسئوليته تنحصر فقط في ترجمة الرسائل.
٣. ضرورة أن يكون معلم الفصل الأساسى على علم ببعض الإشارات الأساسية التى تؤهله للاتصال المباشر بالتلاميذ الذين يستخدمون لغة الإشارة خاصة في المواقف الضرورية والعاجلة.
٤. ضرورة تعليم الأقران السامعين بعض الإشارات الأساسية للاتصال بزملائهم المعاقين سمعياً خاصة الصم.
٥. تشجيع التلميذ المعاق سمعياً على استخدام سحاحة الأذن طوال الوقت.
٦. تدريب هيئة التدريس بالمدرسة على معرفة طبيعة الأعطال المتكررة التى يمكن أن تحدث لمعينات السمع الخاصة بالتلاميذ المعاقين سمعياً.
٧. على المعلم أن يراعى إعطاء وجهه إلى التلميذ المعاق سمعياً، والتحدث بوضوح وبدون مبالغة في حركة الشفاة وطريقة الكلام.
٨. أحرص على أن يرى الطفل وجهك بينما تقول الكلمات بالشكل الصحيح.
٩. عندما تتكلم، عليك أن تحرك أجزاء من جسمك ليكون كلامك أوضح للطفل الذى يعانى صعوبة في السمع. ويجب أن تستعمل يديك أيضاً عندما تتكلم. مثلاً، يمكنك استعمال يديك لتشير إلى حجم الأشياء. كذلك، ينبغي أن تستعمل الحركات والإيحاءات قدر الإمكان عندما تكون مع الطفل الذى يعانى صعوبة في السمع. عندئذ، سوف يتعلم الطفل ما تعنيه هذه الحركات والإيحاءات. وعلينا أن نعلم الأطفال الآخرين أن يستعملوا الحركات والإيحاءات عند التواصل مع الطفل الذى يعانى صعوبة في السمع.

إعداد المعلمين للتدريس في مدارس وفصول الدمج

تُعد عملية إعداد المعلمين سواء معلمى التعليم العام أو معلمى التربية الخاصة للتدريس للتلاميذ المعاقين سمعيًا في فصول الدمج من الركائز الأساسية لنجاح عملية الدمج، على اعتبار أن المعلم هو منفذ المنهج وهو الذى سيتولى مسؤولية تطبيق برنامج خطة الدمج على الواقع، وبالتالي فهناك العديد من الأدوار والمسئوليات الملقاة على عاتق المعلم لنجاح تلك الخطوة، والتي تتمثل فيما يلي:

١. دور المعلم في تقبل فكرة الدمج الشامل للمعاقين سمعيًا.

فغالبًا ما يتتاب المعلمين مشاعر الدهشة من فكرة الدمج خاصة المعلمين الذين يتعاملون لأول مرة مع التلاميذ المعاقين سمعيًا؛ لذلك لابد من تخطيط وتنفيذ برامج تدريبية لتعريف المعلمين بفلسفة وأهداف وأهمية عملية الدمج بالنسبة لجميع التلاميذ، وتعريفهم بطبيعة الإعاقة السمعية وخصائص التلاميذ المعاقين سمعيًا والاحتياجات التربوية اللازمة لهم، وكيفية التواصل معهم.. وغيرها من الجوانب التي تساعد على تغيير أية اتجاهات سلبية قد يُبديها المعلمون تجاه عملية الدمج.

ومن ناحية أخرى فقد أظهرت الممارسات الميدانية في مجال الدمج أن هناك العديد من الفوائد التي عادت على معلمى التعليم العام من وراء عملية الدمج منها ما يلي:

- تنمية وتطوير الكفايات التدريسية في ظل مناخ يعتمد على العمل التعاوني.
- تنمية مهارات التخطيط الجماعي للتخطيط التعليمية.
- تبادل الخبرات بينهم وبين بقية أعضاء فريق المساندة.
- التحاقهم بالدورات التدريبية وورش العمل، جعلهم أكثر خبرة ومرونة في العمل في فصول الدمج.

وهذه الفوائد السابقة ساعدت على تغيير اتجاهات معظم المعلمين نحو عملية الدمج، وتحولت مقاومتهم للدمج إلى تأييد فكرة التوسع فيه، وتثبيت وضع المعاقين سمعيًا في التعليم العام.

٢. مسؤوليات المعلم في التعاون في فريق العمل لتكييف وتعديل المنهج.

يحتاج معلمو التعليم العام ومعلمو التربية الخاصة إلى العمل معًا كفريق لتخطيط وتنفيذ خبرات المنهج من خلال التعاون المشترك وتبادل الاستشارات والنصائح، وتوزيع مهام التدريس فيما بينهم، والتشاور حول ما يجب أن يُدرس والوقت المناسب لتدريسه والوسائل والمواد والأنشطة المصاحبة لعملية التدريس، ومن الذى سيقوم بالتدريس؟ ... وغيرها من الإجراءات التى تتطلب توافر نوع من التنسيق والتعاون فيما بينهم.

٣. مسؤوليات المعلم في تهيئة التلاميذ السامعين لتقبل الأطفال المعاقين سمعياً.

وهذه المسؤولية تتطلب منه التركيز على الجوانب الوجدانية لدى التلاميذ السامعين لتقبل فكرة وجود تلميذ معاق سمعياً بينهم داخل حجرة الدراسة، وعليه القيام بتعريفهم بطبيعة الإعاقة السمعية وأسبابها، وطرق الاتصال المناسبة بهم وفقاً لدرجة الإعاقة السمعية، على أن يتم ذلك قبل عملية الدمج بوقت كاف؛ لأن عدم تهيئة أذهان التلاميذ السامعين لعملية الدمج قد تأتى بنتائج عكسية وخيمة مما قد يؤدي إلى فشل العملية برمتها.

٤. مسؤوليات المعلم في الاتصال والتعاون والتنسيق المستمر مع أولياء الأمور

وهذا الاتصال والتعاون يستهدف التغلب على المشكلات التى قد تطرأ على عملية الدمج، وتحديد الأدوار التى ينبغى على أولياء الأمور القيام بها ضمن إطار فريق العمل، وذلك على اعتبار أن أسرة التلميذ المعاق سمعياً سوف تستفيد من إدماج طفلها في مدارس وفصول التعليم العام، لذلك فهم شريك مهم، لأن أى فشل يواجهه المعاقين سمعياً في التعليم والتفاعل مع المجتمع سيكون له مردود سلبي على جميع أفراد الأسرة، لذلك فإن مشاركة الأسرة في جميع خطوات تخطيط وتنفيذ برنامج الدمج على درجة كبيرة من الأهمية لنجاح عملية الدمج.

٥. مسؤوليات المعلم في العمل على الاحتفاظ بسجلات مُفصلة عن كل تلميذ.

والهدف من هذه السجلات رصد أهم الملاحظات الميدانية لعملية الدمج، والعمل

بعد ذلك على إجراء تحليل كیفى لهذه الملاحظات للاستفادة منها فى التخطيط والتقویم المستمر لبرنامج الدمج.

أدوار المعلم فى الكشف عن التلميذ المعاق سمعياً:

فى ما ىلى، بعض المؤشرات التى تدلّ على أنّ الطفل يعانى صعوبة فى السمع:

- الطفل لا يلاحظ الأصوات أو الضجيج ما لم یر مصدر الصوت.
- الطفل غیر مطیع أو أنّه آخر من یتقدّ طلباً ما.
- الطفل مصاب بمرض فى أذنيه، أو أنّهما تفرزان السوائل أو القيح.
- یراقب الطفل شفاة الأشخاص عندما یتكلّمون.
- یدیر الطفل رأسه باتجاه معيّن حتى یسمع.
- الطفل یتكلّم بصوت عالٍ و غیر واضح تماماً.
- یدو الطفل هادئاً أحياناً أو حتى فظاً ويفضل البقاء وحده.
- قد لا یكون أداء الطفل فى المدرسة جيّداً بالقدر المطلوب.

التواصل مع طفل يعانى صعوبة فى السمع فى فصول الدمج

إن بعض الأطفال الذين یولدون من دون حاسة السمع قد یصعب علیهم النطق، لذلك ینبغى تعلیمهم طرقاً أخرى للتعبير عن أفكارهم واحتياجاتهم ومشاعرهم، من خلال طرق التواصل الیدوى والشفهى، أو من خلال الحركة أو الإیساء. فإذا كان فى صفنا طفل لا یسمع أو لا یتكلّم، فعلىنا أن نستخدم طرقاً مختلفة للتواصل مع هذا الطفل، مثل الكلام؛ أو حركات الید أو الوجه أو الجسد؛ أو الكتابة. ویجدر بنا أيضاً أن نعلم الأطفال الآخرين استعمال طرق مختلفة للتواصل مع الطفل.

وقبل توجيه الحديث إلى الطفل، علينا لفت انتباهه، حتى یعرف أننا نكلّمه. وعلىنا أن نتأكد من أن الطفل یرانا بوضوح، فنقف حيث یقع الضوء على وجهه.

وفى بعض الأحيان، يكون الطفل الذى يعانى صعوبة فى السمع أو النطق یعانى من الانفعال. وقد یتبه إلى ما یقال أو قد لا یصغى إلیه بانتباه، فیمجب علینا أن نری أنّنا نكلّمه.

الأطفال بعناية، فإذا لم يتبهاوا، علينا أن نجد طرقاً لجذب اهتمامهم بها نقوله. فيمكننا مثلاً أن نجلس نحن وأطفالنا على شكل دائرة بحيث يرى كل منا وجوه الآخرين. فذلك يساعد في الاستماع والفهم. وعلينا أن نستعمل الوسائل البصرية لتقديم الدرس، مثل الرسوم أو الأغراض أو الكلمات الأساسية.

بعض الأطفال الذين يعانون صعوبة في السمع يمكنه أن يسمع بشكل أوضح إذا تكلم الآخرون بالقرب من أذنه. فعلى أن نعرف إذا كان ذلك يساعد الطفل الذى نعلمه، وفي هذه الحال، علينا أن نتكلم بالقرب من أذن الطفل عندما نتواصل معه، وأن نقول للأطفال الآخرين أن يفعلوا ذلك أيضاً.

وعندما نتواصل مع الطفل، يجدر بنا أن نعطيه الوقت ليسمع ويفكر. وإذا رَدَّ الطفل بإصدار أصوات لا بكلمات، فعلى أن نركز بالشكل الصحيح وببطء الكلمات التى حاول الطفل أن يقولها. ونحرص على أن يرى الطفل وجهنا بينما نقول الكلمات بالشكل الصحيح.

وعندما نتكلم، علينا أن نحرك أجزاء من جسمنا ليكون كلامنا أوضح للطفل الذى يعانى صعوبة في السمع. ويجب أن نستعمل أيدينا أيضاً عندما نتكلم. مثلاً، يمكننا استعمال أيدينا لنشير إلى حجم الأشياء.

كذلك ينبغي أن نستعمل الحركات والإيماءات قدر الإمكان عندما نكون مع الطفل الذى يعانى صعوبة في السمع. عندئذ، سوف يتعلم الطفل ما تعنيه هذه الحركات والإيماءات، وعلينا أن نعلم الأطفال العاديين أن يستعملوا الحركات والإيماءات عند التواصل مع الطفل الذى يعانى صعوبة في السمع.

ولنحاول أن نفهم الطرق المختلفة التى يستعملها الطفل للتعبير، ونستمر في استخدام طرق مختلفة للتواصل مع الطفل، فيفهم ما نريده.

وعلى أن نعلم النطق للأطفال الذين يستطيعون أن يسمعوا بعض الكلمات، فبعض الأطفال يتعلم النطق بوضوح، أما الآخرون فيحاولون ولكنهم لا ينجحون إلا بإصدار بعض الأصوات التى يمكن فهمها، وقد نستطيع الحصول على بعض المساعدة في تطوير

مهارات استعمال لغة الإشارات من منظمات غير حكومية، أو جمعيات، أو مؤسسات
تربوية متخصصة في مساعدة الأطفال ذوي القصور السمعي.

وفي حال استعمال الأدوات المساعدة على السمع، علينا أن نتأكد من أنها تكسّر كل
الأصوات، بما فيها الأصوات الخلفية، وقد يصعب التمييز بين الأصوات إذا تكلم عدة
أشخاص في الوقت نفسه، فلنشجع الأطفال الذين يعانون صعوبة في السمع على
الجلوس مع صديق يمكنه أن يدوّن لهم الملاحظات، حتى يستطيعوا التركيز على قراءة
الشفاه.

الفصل التاسع
مبادئ التدريس
للتلاميذ التوحديين

"حين تفقد كل شيء لا تيأس. فما زال لديك
مستقبل" (بوفى)

الفصل التاسع

مبادئ التدريس للتلاميذ التوحديين

مفهوم التوحد : Autism

ذكر (رمضان القذافي) (١٩٩٤م) أن الكلمة الأجنبية Autism تعود إلى أصل كلمة إغريقية تعنى (أوتوس Autos) وهى الذات أو النفس.

ويُعرف الطفل المتوحد بأنه الطفل الذى فقد الاتصال بالآخرين، وهو منسحب تمامًا ومشغول انشغالاً كاملاً بخيالاته وأفكاره، وبالأنماط السلوكية المقولبة، كبرم الأشياء أو لفهها، والمزهزة، ومن خصائصه الأخرى لا مبالاة تجاه الوالدين والآخرين، وعجزه عن تحمل التغيير، وعيوب النطق.

وهناك من يرى أن التوحد مصطلح يستخدم لوصف إعاقة من إعاقات النمو، تتميز بقصور في الإدراك وتأخر أو توقف النمو، ونزعة انطوائية انسحابية تعزل الطفل عن المحيط الذى يعيش فيه، ولا يكاد يحس بما حوله، ومن يحيط به من أفراد أو أحداث أو ظواهر.

وتُعرف الجمعية الوطنية للأطفال التوحديين (١٩٨٧م) التوحد بأنه نوع من الاضطرابات النمائية تظهر لدى الطفل خلال الثلاث سنوات الأولى من عمره، وتكون نتيجة اضطرابات عصبية تؤثر في وظائف المخ، وتؤدي إلى الاضطرابات التالية:

- اضطرابات في سرعة أو تنابع النمو.
 - اضطرابات في الاستجابات الحسية للمثيرات.
 - اضطرابات في الكلام واللغة والسعة المعرفية.
 - اضطرابات في الاهتمام والتعلق بالناس والأحداث والموضوعات.
- وعرفته (منظمة الصحة العالمية، ١٩٩٩م) على أنه نوع من الاضطرابات النمائية

الشديدة، ويظهر وجوده قبل عمر ثلاث سنوات، ويظهر من خلال الأداء غير السوى في مجالات ثلاثة هى: اضطراب فى التفاعل الاجتماعى، والتواصل، والسلوك المقيد التكرارى، ويحدث هذا الاضطراب بين الذكور بمعدل ثلاثة، أو أربعة أضعاف حدوثه بين الإناث.

البداية التاريخية لدراسة التوحد:

كانت البداية على يد الأمريكى (ليو كانر Leo Kanner) الذى يُعد أول من أشار إلى إعاقة التوحد عام ١٩٤٣م؛ حيث لاحظ وجود أنماط سلوكية غير عادية لأحد عشر طفلاً كانوا مصنّفين على أنهم معاقين عقلياً؛ حيث لاحظ استغراقهم المستمر فى انغلاق كامل على الذات، ولا يلتفتون لكل من حولهم من ظواهر وأحداث أو أفراد؛ حتى لو كانوا الأبوين، فهم دائمو العزلة، ولا يتجاوبون لأى مثير خارجى.

وكان يُعتقد فيما مضى أن فقدان التفاعل الاجتماعى والعزلة التى يبدىها الطفل المتوحد، دليل على العلاقات المرضية بين الطفل والديه، ولكن الدراسات الحديثة أظهرت خطأ هذا التصور، وأصبح التأكيد على أهمية الدور الذى تلعبه الجوانب المعرفية والاضطرابات النماية لدى الأطفال التوحدين أنفسهم.

وتأتى أهمية دراسة التوحد بسبب حجم الخطورة التى يمكن أن تترتب على حدوث مضاعفات أمراض مصاحبة لبعض حالات التوحد مثل حدوث نوبات صرع خاصة للذين يقل نسبة ذكائهم عن (٥٠ درجة) حيث تشير الدراسات إلى أن حوالى (٢٥٪) من حالات التوحد يصابون بنوبات صرع، ومن المضاعفات المصاحبة أيضاً، حدوث الاكتئاب فى بداية المراهقة، وقد يحدث للبعض أعراضاً تصلبية عندما يتعرض لضغوط نفسية واجتماعية.

بداية ظهور اضطراب التوحد:

قد يظهر اضطراب التوحد بشكل تدريجى، كما قد يظهر بشكل فجائى بين عمر سنتين وثلاث سنوات بعد أن يكون الطفل قد نمى بصورة شبه طبيعية، وغالباً ما يصعب تحديد السن الذى بدأ عنده الاضطراب، ما لم يلاحظ الوالدين التغيرات بدقة،

ولكن بصفة عامة قد تأخذ الأعراض في الشهور الأولى صورة الهدوء المبالغ فيه، فتبدو على الطفل الطمأنينة عندما يُترك بمفرده، مع غياب الابتسامة الاجتماعية التي تبدأ عادة من سن أربعة شهور، كم تشكو الأم من أن الطفل لا يعرفها، ولا يُقبل عليها عندما تلتقطه من الفراش، ويبدو عليه التبلد مع عدم الاهتمام بالناس من حوله، وبالتالي فإن القصور الاجتماعي والوحدة والعزلة أهم مشكلة تظهر على حالات التوحد.

نسبة الإصابة بالتوحد:

نتيجة ازدياد الوعي لدى الناس، ووجود معايير وأدوات تساعد على تشخيص حالات التوحد، فقد شعر الناس بازدياد نسبة انتشار التوحد، والواقع أنه كان موجوداً من قبل، ولكن المجتمع أصبح أكثر وعياً بهذه الحالات.

تشير الإحصاءات إلى نسبة انتشار حالات التوحد الشديد تبلغ (٥ في كل عشرة آلاف مولود) والتوحد بجميع درجاته تتراوح بين (٥ - ١٥ حالة) في كل عشرة آلاف مولود.

كما تشير الإحصاءات إلى أن حالات الإصابة بالتوحد بين الذكور تفوق نسبتها بين الإناث؛ حيث تبلغ النسبة (٤ : ١) ولكن أعراض التوحد تكون شديدة لدى الإناث.

وهناك تقديرات تشير إلى أن حوالي (٧٧٪) من حالات التوحد لديهم تأخر عقلي متفاوت درجاته من الخفيف إلى الشديد، وتشير نتائج الدراسات أن حوالي ٥٧٪ على الأقل من الأطفال التوحدين تقع نسبة ذكائهم في حدود الإعاقة العقلية سواء البسيطة، أو المتوسطة أو حتى الشديدة، وقد أكدت نتائج دراسات أخرى أن حوالي ٨٠٪، أو أكثر من الأطفال التوحدين لا يزيد ذكائهم بأى حال من الأحوال عن المعايير عقلياً القابلين للتعليم.

وهناك فئات أخرى مشابهة لاضطراب التوحد، ففي عام ١٩٤٤ م اكتشف الطبيب النمساوي (هانز أسبرجر Hans asperger) متلازمة أعراض مرضية تمثل أحد أنماط اضطراب التوحد، أطلق عليها (اضطراب، أو زُملة أسبرجر)،

ولكنها لا تتفق مع اضطراب التوحد، إلا في وجود اضطراب أو قصور في الجانب الاجتماعي للطفل، إلى جانب بعض مشكلات بسيطة في الجانب اللغوي، بينما تكون نسبة الذكاء مرتفعة، ومن ثم فإن هناك موهوبين من بين أولئك الذين يعانون هذه المتلازمة.

أسباب حدوث اضطراب التوحد:

تباينت الآراء التي تحدثت عن أسباب حدوث التوحد، فهناك من يرى أن التوحد يحدث نتيجة لاضطرابات عصبية مرتبطة بالتفاعلات الكيميائية الحيوية المخ مما يؤدي إلى الإخلال بوظائف تلك المراكز، خاصة وأن الأبحاث العلمية أثبتت أنه توجد اختلافات بيولوجية في تركيب المخ لدى هؤلاء الأفراد، لذلك فإن اضطراب الجهاز العصبي يُشكل أحد أسباب التوحد، والبعض يرى أن السبب قد يرجع إلى حدوث تلف في الدماغ قبل وأثناء وبعد الولادة، قد يؤدي إلى حدوث اضطراب التوحد، والبعض الآخر يرجع التوحد إلى عوامل جينية، ومن الممكن جداً أن يكون التوحد نتيجة مجموعة متعددة من هذه الأسباب.

كيف يمكننا تشخيص حالات التوحد؟

بداية لا بد من الإشارة إلى أن تشخيص اضطراب التوحد من أكبر المشكلات التي تواجه الباحثين، وهذا يرجع إلى الأسباب التالية:

١- تشابه أعراض التوحد مع إعاقات أخرى مثل: الإعاقة العقلية وحالات الفصام أو صعوبات التعلم.

٢- حداثة مجال الدراسة في مجال التوحد.

٣- التوقف الملحوظ في نمو قدرات الاتصال بين الطفل والبيئة المحيطة به، كما لو أن عائقاً أوقف الجهاز العصبي عن العمل.

وعلى الرغم من أن التوحد عبارة عن اضطراب في الجهاز العصبي، إلا أنه لا يوجد اختبار طبي معين أو إجراء يستطيع أن يؤكد وجود اضطراب التوحد من عدمه، لذلك فقد تم العمل على وضع معايير لتشخيص حالات التوحد لتسهيل الأمور على

الباحثين والمشتغلين في مجال التوحد، من خلال وضع القوائم التي يمكن استخدامها في تسهيل عملية اكتشاف، وتشخيص حالات التوحد ومنها ما يلي:

قائمة ملاحظة التوحد The Checklist for Autism

وهذه القائمة يتم تطبيقها من عمر (١٨ شهرًا) وهى من الأدوات السهلة الاستخدام والتي تتميز بنسبة صدق عالية.

القسم الأول من الأداة:

عبارة عن (٩ أسئلة) تُوجّه إلى أسرة الطفل بهدف دراسة واستكشاف وجود السمات والأعراض المبكرة التي تظهر خلال الشهور الثانية عشرة من حياة الطفل، وهذه الأسئلة تتناول المجالات التالية:

- عدم تقبل الطفل للمداعبة والتلامس الجسدى من الأب والأم.
- عدم اهتمامه بأقرانه.
- مدى توافر خاصية التسلق التي تتواجد لدى أقرانه.
- النقص في اللعب الجماعى، وتبادل الأدوار أثناء اللعب.
- النقص في اللعب التخيلى، وتمثيل الأدوار.
- عدم وجود مهارة الإشارة بالأصبع لطلب الأشياء.
- نقص في القدرة على اللعب باللعب الصغيرة كالدمى والسيارات.
- نقص في مهارة عرض الأشياء على الآخرين.

القسم الثانى:

عبارة عن ملاحظات يُسجلها القائم بتطبيق الأداة أثناء وجود الطفل في المقابلة وتضم ما يلي:

- وجود الاتصال المباشر بالعين.
- مهارات الانتباه المحورى.
- القدرة على اللعب التخيل.

الخصائص التي تميز الأفراد المصابين بالتوحد:

بذية لا بد من التأكيد على أنه ليس من الضروري أن تظهر جميع هذه الأعراض والخصائص في كل حالة من حالات التوحد، بل قد يظهر بعضها في حالات معينة، ويظهر البعض الآخر في حالات أخرى. كما أن درجة ظهور هذه الأعراض من حيث الشدة أو الاستمرارية أو العمر الذي تظهر فيه تختلف من حالة لأخرى.

الخصائص التي تظهر على حالات التوحد يمكن تلخيصها فيما يلي:

١ - القصور الحسي:

يبدو الطفل التوحدي كما لو أن حواسه أصبحت عاجزة عن نقل أى مثير خارجي إلى جهازه العصبي، فإذا مر بجواره شخص أو نادى عليه أو ضحك، فإنه يبدو كما لو كان لم يسمعه أو يره، وغالبًا ما تشك الأسرة في أنه مصاب بالصمم. كما قد يستجيب الطفل التوحدي استجابات غريبة للإثارة الحسية كتجاهله لبعض الإحساسات مثل: الألم والحرارة والبرودة، بينما يُظهر حساسية مفرطة لإحساسات معينة مثل: غلق الأذنين تجنبًا لسماع صوت معين، وأحيانًا قد يُظهر الطفل انبهارًا مبالغ فيه للضوء أو لبعض الروائح، وقد ينزعج بشدة عندما يحاول أحد لمسه، وبالنسبة للشم فقد يرفض الطفل تناول أطعمته معينة ربما لأنه لا يتقبل رائحتها، وأحيانًا قد يرفض تناول الأطعمة المقرمشة مثل: الشيبسي، ربما بسبب الحساسية الزائدة التي تجعل من صوت هذه الأطعمة يسبب له الإزعاج والألم.

٢ - البرود الانفعالي:

ويظهر في عدم تجاوب الطفل مع أية محاولات لإبداء العطف أو الحب له، وكثيرًا ما تشكو الأم والأب من عدم استجابته لمحاولات تدليله أو ضمه أو تقييله أو مداعبته، بل لا يجدان منه اهتمامًا بوجودهما أو غيابهما عنه، وفي كثير من الحالات يبدو الطفل وكأنه لا يعرفها، وقد تمضي ساعات طويلة وهو في وحدته، ونادرًا ما يُبدي عاطفة نحو الآخرين، ويفتقر كلامه إلى النبرة الانفعالية والقدرة التعبيرية.

٣- الاندماج الطويل في سلوك نمطي متكرر:

كثيراً ما يقوم الطفل التوحدي لفترات طويلة بأداء حركات معينة يستمر في أدائها بتكرار متصل لفترات طويلة، ككهزة رجليه أو جسمه أو رأسه، أو تكرار إصدار نغمة أو صوت ههمة، وقد يمضي الساعات الطويلة محملاً في اتجاه معين، أو نحو مصدر ضوء، أو منصتاً لصوت قريب أو بعيد كبندول ساعة الحائط، ويلاحظ أن هذه الأفعال لا تكون استجابة لمثير معين، بل هي استثارة ذاتية تبدأ وتنتهي بشكل مفاجئ بصورة تلقائية، ثم يعود بعدها إلى عالمه الخيالي الخاص به، وقد يصبر بعض الأطفال على ممارسة طقوس معينة قبل النوم، والتعلق بموضوعات معينة كالطيور والقطارات والسؤال عنها باستمرار، مع تكرار الأسئلة نفسها في كل مرة، وانتظار الأجوبة نفسها.

٤- نوبات الغضب وإيذاء الذات:

بالرغم من أن الطفل التوحدي قد يمضي ساعات طويلة مستغرقاً في أداء حركات نمطية، أو منطوياً على نفسه، ولا يكاد يشعر بها حوله؛ فإنه أحياناً ينور بصورة مفاجئة وعدوانية تجاه واحد أو أكثر من أفراد أسرته، أو العاملين على رعايته أو تأهيله، ويتميز هذا السلوك العدواني بالبداية كالعض والخدش والرفس، وأحياناً تأخذ هذه العدوانية شكل الصراخ وعدم النوم ليلاً، وتدمير وإتلاف الأشياء وإلقاءها على الأرض وبعرتها وتحطيمها، وفي بعض الأحيان يتجه العدوان نحو الذات؛ حيث يقوم الطفل التوحدي بعض نفسه؛ حتى يدمي نفسه، أو يضرب رأسه في الحائط أو بكلمات يديه.

٥- القصور اللغوي والعجز عن التواصل:

على الرغم من أن الأصوات العالية لا تثير استجابة الطفل التوحدي؛ فإنه يمكنه سماع الأصوات المنخفضة، ونتيجة عدم قدرته على تفهم الرموز اللغوية؛ فإنه يكون لديه قصور في إتقان الكلام للتعبير عن نفسه، بل قد يصدر أصواتاً ليست لها معنى أو همهمات غير مفهومة، وبعضهم يكون كلامه عبارة عن إعادة أو صدى لما يوجه إليه من كلام (Echolalia)، فإذا سألته ما اسمك؟ فإنه يردد نفس السؤال، والسبب في هذا التردد يرجع عادة إلى الفشل في فهم ما يسمعه، عندئذ يقوم بترديد العبارة كلها بدلاً

من الاستجابة لها، وفي بعض الأحيان يتأخر في الرد على السؤال، وهناك البعض منهم يبدأ في ترديد العبارة أو السؤال بعد ساعات طويلة من سماعه لها، وغالبًا ما يفشل الطفل التوحدي في تركيب جمل ذات معنى، أو استخدام الكلمة في الوقت المناسب، كما يعاني عجزًا في الربط بين المعنى والشكل والمضمون، وعلى الرغم من هذا القصور؛ إلا أن بعضهم لديه ذاكرة قوية؛ حيث قد يردد بعضهم كلمة أو لحناً موسيقيًا، أو إعلانًا سمعه أثناء مشاهدته للتلفزيون من فترة سابقة، كما يلاحظ أنه يستخدم ضمائر معكوسة حيث يتحدث عن نفسه بضمير (أنت) أو (هو).

والواقع أن عجز الطفل التوحدي عن التواصل مع الآخرين يؤدي إلى ظهور مشكلات سلوكية، فعندما يفشل الطفل عن التعبير عن رغباته واحتياجاته فإنه يلجأ إلى السلوكيات التي تؤثر في الآخرين من حوله من أجل الحصول على ما يريد، كالصرخ والعنف، وعندما يجد أن من حوله يسارعون لتهدئته ويعرضون عليه جميع الأشياء المفضلة بالنسبة له، الأمر الذي يعزز لديه مثل تلك السلوكيات، وهو ما يوضح أهمية تدريب الطفل التوحدي على أسلوب يتمكن من خلاله من التواصل مع الآخرين.

٦- التفكير الاجتراري المنكفي على الذات:

يعيش الطفل التوحدي في عالمه الخاص متوحد مع ذاته، ويكون عاجزًا عن التواصل مع الآخرين أو النجاح في إقامة علاقات معهم، كما قد يمضي وقتًا طويلًا غارقًا في ذاته غير شاعر ولا ملتفت إلى ما يجري حوله، ولا يميز بين شخص وآخر، ويصر على أن يترك وحيدًا، وقد يثور ويتفعل إذا حاول أحد أن يغير من هذا الوضع. ويلاحظ أن البعض منهم يميل إلى كثرة الحركة، وبعضهم يميل إلى الجمود وعدم الحركة والانعزال.

٧- قصور في السلوك التوافقي:

يعجز الطفل التوحدي عن رعاية نفسه أو حمايتها من الأخطار، أو إطعام نفسه، بل يحتاج إلى مساعدة الآخرين لإطعامه وفي ارتداء ملابسه، ويعجز عن تفهم أو تقدير الأخطار التي قد يتعرض لها.

٨- الأفعال القسرية والطقوس النمطية:

غالبًا ما يغضب أو يثور الطفل التوحدي عند إجراء أى تغيير في نمط سلوكه الروتيني الذي اعتاد عليه، أو تغيير المحيط الذي يعيش فيه، فمجرد تغيير الكوب الذي اعتاد أن يشرب فيه، أو تغيير قطع الأثاث من حوله، أو تغيير نوعية الأكل الذي تعود عليه، كل هذا قد يدفعه إلى البكاء والغضب.

كما يلاحظ على الطفل التوحدي اندماجه في سلوك نمطى، كما لو كانت طقوسًا مفروضة عليه، كأن يحرك يده بشكل معين لفترة طويلة، أو يحملق في مروحة هواء تدور، وغيرها من الأفعال القسرية التي لا يتحمل إزعاجه أثناء قيامه بها.

وهناك ما يعرف بالتعلق الاستحواذي؛ حيث قد يسعى الطفل إلى الإمساك بشيء واحد بصفة مستمرة، كقطعة بلاستيك أو جلدة.. إلخ، وتجاهه يشعر بالحزن الشديد إذا أخذ منه هذا الشيء.

٩- يفقد الطفل التوحدي إلى إستراتيجيات جذب الانتباه، فالطفل التوحدي نادرًا ما يميل إلى المشاركة في لعبة معينة ولا يعبه أنظار البالغين من حوله، ولا يشعر بالعالم المحيط به ولا يستدير للخلف بشكل تلقائي للتأكد من مراقبة الأشخاص البالغين له، كم أنه لا يرحب بالآخرين، ولا يودعهم.

١٠- شذوذ سلوك الاتصال البصرى. يمثل الاتصال البصرى واحدًا من الآليات الأساسية التي تسمح للسلوكيات الاجتماعية بالنمو، ولقد أشارت النتائج إلى أن أطفال التوحد يُظهرون اتصالاً بصرياً شاذًا، إلا أن سبب هذا الشذوذ غامض حتى الآن، ففى بعض الحالات يكون الطفل غير قادر على استخدام الاتصال البصرى بالمرّة، وفى بعض الحالات يستخدمه في مواقف اتصال بطريقة غريبة؛ حيث قد ينظر طفل التوحد في عين الآخر من مسافة قريبة جدًا ولفترة طويلة، أى أن الطفل التوحدي لا يهتم بتزامن الاتصال البصرى.

١١- القلب الوجدانى. ويظهر في ضحك أو بكاء الطفل التوحدي دون وجود سبب واضح.

١٢- القدرات غير العادية التي يتميز بها بعض المصابين بالتوحد.

على الرغم من كون بعض الأطفال التوحديين معاقين عقلياً، إلا أن بعضهم يمتلك قدرات غير عادية مثل: حل الألغاز، وحساب الأعداد بسرعة وبشكل صحيح، وهناك من يمتلك قدرة فائقة على حفظ التقاويم، وأعياد الميلاد وتواريخ الكثير من الأحداث، ويمكن للبعض الآخر الذي لا يستطيع الكلام، أن يعبر عن مشاعره بكتابة الشعر والرسم، ومنهم من يمتلك قدرة فائقة على القراءة في سن مبكرة، فقد يتمكن البعض من قراءة جميع اللافئات، ولكنها تكون قراءة غير واعية بمعنى الكلمات، ومنهم من يتمتع بأذن موسيقية تمكنه من عزف مقطوعة موسيقية بعد سماعها رغم عدم تعلمهم كيفية العزف، ولكن عادة ما يفقد بعضهم هذه القدرات خاصة في الرسم والموسيقى في سن البلوغ، أو عندما تتطور لديهم مهارة الكلام.

علاج التوحد والنتائج المتوقعة في المستقبل :

لا يوجد شخصان مصابان بالتوحد لديهم نفس الخصائص والقدرات؛ لذلك فإن خطة العلاج الفردي لا بد من الاعتماد عليها عند تعليم وتأهيل المصابين بالتوحد؛ بحيث تشمل خطة العلاج على اللغة ومهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي والسلوكي، وعندما يبدأ البرنامج العلاجي التعليمي في سن مبكرة؛ كلما كانت النتائج أكثر إيجابية؛ حيث يتلقى الأطفال المصابون بالتوحد تعليمهم في فصول ومراكز متخصصة باستخدام التعليم الفردي، أو من خلال مجموعات صغيرة، ومن الممكن أن يمضي بعض الأطفال سنوات الدراسة كلها في برامج متخصصة، ويحتاج البعض الآخر إلى سنوات قليلة قبل دمجهم كلياً في فصول ومدارس التعليم العام.

وعلى الرغم من أن التوحد يؤدي إلى الاضطراب مدى الحياة، إلا أنه يمكن التقليل من تأثيره من خلال الجهود المبذولة من قبل الوالدين والمتخصصين؛ حيث تشير الإحصاءات إلى أنه يوجد تقريباً واحد من كل ستة أشخاص من المصابين بالتوحد يمكنهم التوافق اجتماعياً، ويصبح لديهم القدرة على العمل المستقل في المجتمع، بينما تظل البقية متأثرة مدى الحياة بالتدخل المتخصص والخدمات.

وبصفة عامة فإن سمات التوحد تكون على أشدها بين عمر الثالثة والسادسة، وهي من أصعب المراحل التي تمر بها أسرة الطفل التوحدي، ومن سن (٦-١٢) تخف شدة الأعراض السلوكية، وفي مرحلة البلوغ والمراهقة قد تتراجع تلك السلوكيات عن البعض وليس الكل، ولكن من الأمور المسلم بها أن التدخل التربوي المناسب يخفف من وطأة أعراض التوحد في جميع المراحل العمرية.

وعلى الرغم من أن بعض الأطفال التوحدين يُظهرون بعض التحسن مع مرور الوقت، فإن الغالبية يستمرون على إعاقته الشديدة ويظلون غير قادرين على العناية الكاملة بأنفسهم، وفي ظل عدم وجود تدخلات مبكرة فإن نسبة التحسن الحقيقية بين هؤلاء الأطفال لا تتعدى ١-٢٪ تقريباً، وهم أولئك الذين يتمتعون بوجود مهارات لغوية إلى جانب نسب ذكاء مرتفعة.

وهناك من يرى أن نسبة ١٠٪ تقريباً من الأطفال التوحدين يحققون تقدماً في المجال اللغوي والاجتماعي، بينما يستطيع ٢٠٪ أن يحققون تقدماً في المجال الأكاديمي إلى جانب المجال الاجتماعي على الرغم من وجود إعاقة واضحة في قدرتهم على التحدث، في حين لا يحرز حوالي ٧٠٪ منهم سوى تقدم محدود جداً، ويظلون على معاناتهم الواضحة من اضطراب التوحد بما يتركه عليهم من آثار سلبية تتضح بشكل واضح في ذلك القصور الحاد في الجانب الاجتماعي سواء السلوك الاجتماعي، أو العلاقات الاجتماعية إلى جانب القصور في التواصل، والنمو اللغوي واللعب، والإدراك الحسي إضافة إلى ما يأتون به من سلوكيات نمطية تكرارية.

على أية حال تلك كانت صورة عامة للخصائص التي تميز الأفراد المصابين باضطراب التوحد، ومن خلال ما تم عرضه من خصائص، فقد اتفق المهتمين باضطرابات التوحد على أن نقاط عامة لا بد من التسليم بها وهي:

١- التوحد اضطراب دائم يؤثر في النمو اللغوي، وفي المهارات الاجتماعية والقدرة على التخيل، وربما على الاستجابة الحسية.

٢- يمكن من خلال برنامج تعليمي مناسب، قد يصاحبه تدخل طبي التخفيف من أعراض التوحد.

٣- هناك أكثر من نوع من اضطرابات التوحد.

٤- هناك أمور خلافية لم يتم الإجابة عنها مثل:

- لا تزال الأسباب التي تنطبق على جميع الحالات غير معروفة.

- لا تزال أفضل الخيارات لطرق التدخل والمعالجة موضوع نقاش.

المشكلات التي تواجه تعليم الطفل التوحدي

تشير (ساح قاسم ٢٠٠٦) نقلاً عن (Scott Jack)، (Powell Stuart) إلى أن هناك مشكلات عديدة تؤثر في تعلم الطفل التوحدي تتلخص فيها يلي:

١. يصعب على الطفل التوحدي تعميم المعارف والمهارات من موقف إلى آخر.

٢. الاعتمادية. حيث لا يتمكن الطفل التوحدي من بدء المهام بنفسه؛ حتى يقوم من حوله بأن يطلب منه عمل هذه المهام.

٣. الانتقائية الشديدة للمثيرات. فكثيراً من الأطفال التوحدين يميلون إلى التركيز على أجزاء معينة في المهمة (اللون، الشكل...) دون الانتباه إلى باقي أجزاء المهمة، كأن ينتبه الطفل إلى جزء معين من الصورة بدلاً من الانتباه إلى صورة السيارة المكون الأساسى للصورة.

٤. الاعتماد على المدخلات البصرية أكثر من المدخلات السمعية، وهو ما يتطلب اعتماد التدريب على الصور البصرية أكثر من الاعتماد على الكلام المسموع.

٥. وجود مشكلات في إدراك وتعلم المعنى، فالأشياء عندما يكون لها معنى يُصبح من السهل علينا تعلمها واستيعابها وتذكرها، ولكن الواقع يشير على أن الأطفال التوحدين يجدون صعوبة في إدراك المعاني؛ حيث يعانون اختلالاً وظيفياً يجعلهم يُوصفون بأنهم خارج الثقافة التي يعيشون فيها، وبالتالي فإن ما يصل للطفل التوحدي من معاني تكون محدودة.

٦. الاعتماد على ذاكرة غير منظمة. فالطفل العادى يستوعب كماً هائلاً من المعلومات؛ لأنه يستوعبها كبناء له روابط واضحة، ولكن الطفل التوحدى نظراً لافتقاره وافتقاده القدرة على استخدام المعنى فى تنظيم الخبرات المتعلمة؛ فإن كثيراً من المعلومات تظل غير مرتبطة، وبالتالي يصعب عليه استيعابها، وهو ما يلقى بمزيد من العبء على الذاكرة؛ حيث لا يستطيع الطفل تشفير كثير من المعلومات فى بناء له معنى، هو ما يجعله يعتمد طوال الوقت على ذاكرة مبثرة، وبالتالي أقل قدرة على التذكر، لذلك فإن أحد المتناقضات التى تميز الأفراد أصحاب التوحدهى الذاكرة الجيدة، إلا أنها تتسم بالنقص أو العجز فى القدرة على استدعاء الأحداث الشخصية.

٧. يعانى الطفل التوحدى ضعف فهم الذات، وبالتالي تصبح سلوكياته غير خاضعة لتحكمه الداخلى؛ وإنها خاضعة للمثيرات الخارجية، وهناك ما هو أسوأ من ذلك، وهو ضعف الوعي بالجسم وضعف أو غياب التحكم الحسى، فعلى سبيل المثال: يخشى بعض الأطفال التوحيدين بشدة من دورة المياه، وبعضهم يحصرون أنفسهم فى نوع واحد أو اثنين من الأطعمة أو الألوان، وبالتالي ستجده سيمسك بشكل صارم فى اتباع طريقة معينة فى التعليم.

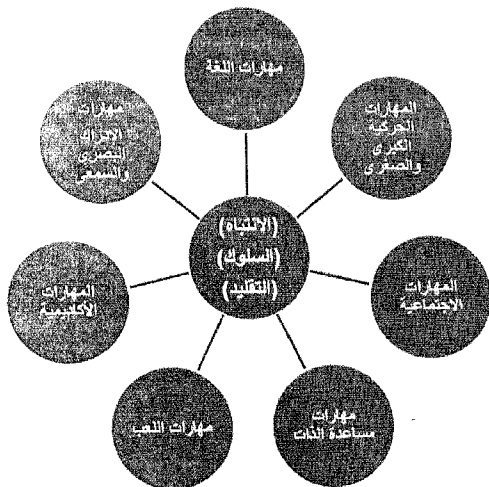
٨. لديهم صعوبة فى عمل ارتباطات بين الأحداث والأشياء المختلفة، على الرغم من ارتباطها فيما بينها بصلة ما، وبالتالي يصعب عليه إدراك أوجه الشبه والاختلاف بين تلك الأشياء.

٩. يواجه صعوبات فى التصنيف، والتنبؤ والتخيل والاستنتاج.

المبادئ العامة لإبرامج تعليم الأطفال المصابين بالتوحد

فى ضوء المشكلات التى تواجه تعلم الطفل التوحدى التى سبق الإشارة إليها فقد اقترح المتخصصون مجموعة من الأسس التى ينبغى مراعاتها عند تخطيط البرامج التربوية المختلفة الخاصة بالتلاميذ المصابين بالتوحد وهذه الأسس ذكرها (Powell Stuart) وتتلخص فيما يلى:

ينبغي أن يشمل البرنامج التعليمي الفردى الذى يتم وضعه للطفل المصاب بالتوحد على بعض العناصر الأساسية التى لا غنى عنها لمساعدة الطفل التوحدى على التواصل والتكيف مع المجتمع بقدر الإمكان، وهذه العناصر تم التعبير عنها بما يعرف بـ (فطيرة المنهج Curriculum Pie) التى يعبر عنها بالشكل التالى:



ويعبر الشكل السابق عن العناصر المختلفة التى ينبغي أن تتضمن فى برامج تعليم وتأهيل الأطفال المصابين بالتوحد والتى تضم:

- ١- مهارات اللغة Language Skills
- ٢- المهارات الحركية الصغرى Fine Motor Skills
- ٣- المهارات الحركية الكبرى Gross Motor Skills

٤- مهارات مساعدة الذات Self – Help Skills

٥- مهارات اللعب Play Skills

٦- المهارات الأكاديمية Academic Skills

٧- مهارات الإدراك البصرى Visual Perception Skills

٨- مهارات الإدراك السمعى Auditory Perception Skills

ولكى ينجح المعلم أو المدرب في الوصول بالمتعلم المتوحد إلى مستوى متقدم في تلك المهارات، ينبغي أن تتوافر مهارات أساسية مساعدة Foundation Skills تضم ما يلى:

١- الانتباه Attention ويتحقق عندما ينجح المعلم في تحقيق التواصل البصرى مع الطفل التوحدى.

٢- السلوك Behavior ويقصد به تنمية السلوكيات المقبولة، ومعالجة السلوكيات غير المقبولة، وجعلها أكثر ملاءمة لكى يستطيع التلميذ التعامل مع المحيطين به.

٣- التقليد Imitation وهى مهارة أساسية يجب تنميتها من خلال جميع العناصر الموجودة في المهارات الأخرى.

التوحد والأساليب العلاجية :

تسعى الأساليب العلاجية المتبعة مع هذه الفئة إلى تحقيق هدفين رئيسيين هما:

١- تحقيق مزيد من النمو من خلال العمل على تعديل سلوك الطفل.

٢- مساعدة الوالدين على تعلم طرق التواصل مع الطفل، والإسهام في علاجه خلال وجوده معهم في المنزل.

وتعتمد الأساليب العلاجية على ما يلى:

١- التدخل المبكر:

ويعتمد التدخل المبكر على توفير خطة علاجية متكاملة فردية للطفل التوحدى

تشتمل على أهداف تعليمية وحياتية مثل: اكتسابه للمهارات الاجتماعية والوظيفية، ومهارات التواصل والنمو اللغوى وتعديل السلوك، ويتم وضع البرنامج وفقاً لطبيعة كل حالة، ويعتمد البرنامج الفردى على أسلوب واحد لواحد (المدرّب - الطفل) وهى طريقة فعالة ولكنها مكلفة.

٢- التدخل الطبى:

ويعتمد على ما يلى:

- الأدوية الطبية: حيث يكون استخدام الأدوية ضرورياً فى بعض الحالات، وفى بعض الفترات المحددة من العمر مثل: حدوث تشنجات نتيجة للصرع، أو سلوكيات إيذاء الذات، وغير ذلك لا ينصح باستخدام الأدوية؛ لأنها تؤدى إلى نتائج سلبية.

- العلاج الغذائى: فهناك من يرى أن التوحد أحد المضاعفات لنوع من أنواع الخلل الناتج عن التمثيل الغذائى؛ حيث توجد مشكلة فيما يتعلق بهادسى (الجلوتين والكازين) وهى مواد مهمة لجسم الإنسان، وهذه المواد تتراكم فى دم الطفل، وتظهر فى البول نتيجة زيادتها عن المعتاد فى الدم، وهذه المواد لها أثر سُمىّ فى الجهاز العصبى للطفل فيظهر خللاً وظيفياً للمخ؛ لذلك يعتمد العلاج الغذائى على إزالة هذه المواد من الطعام الذى يتناوله الطفل التوحدى، من خلال استبعاد تناوله الألبان ومنتجاتها لإزالة الكازين، ويتم التخلص من الجلوتين من خلال التحكم فى تناول القمح والشعير، ويرى أصحاب هذه الطريقة أن أكثر من ٦٠٪ من عينات البحث يستفيدون من هذا النظام.

٣- استخدام العلاج السلوكى (تعديل السلوك)

وتعتمد فكرة هذا الأسلوب على إثابة السلوك المقبول بصورة منتظمة، وتجاهل مظاهر السلوكيات الأخرى غير المقبولة، ولنجاح برنامج العلاج السلوكى ينبغى اتباع الخطوات التالية:

١- تحديد الهدف: مثل قيام الطفل بنطق كلمة معينة، أو المشاركة فى اللعب مع الآخرين.. إلخ.

٢- سهولة التعليمات ومناسبتها للطفل، وذلك بعد التأكد من انتباه الطفل لتلقى تلك التعليمات، وتعتمد التعليمات على كلمات بسيطة مثل: امسك القلم، انظر هنا..

٣- حث الطفل على الاستجابة والمشاركة في النشاط.

٤- مراعاة أن تتم عملية تشكيل السلوك عن طريق تقسيم الهدف إلى وحدات صغيرة مع استمرار استخدام المعززات.

٥- اختيار المكافآت ذات التأثير في الطفل.

٤- استخدام العلاج البيئي:

وتعتمد فلسفة هذا البرنامج على تشجيع وتدريب الطفل التوحدي على إقامة علاقات شخصية متبادلة مع الآخرين، ويعتمد هذا البرنامج على الخطوات التالية:

المرحلة الأولى: التقاء العيون وتبادل النظرات

فالتدريب على التقاء العيون عنصرًا أساسيًا لنجاح عملية التدريب؛ حيث يتجنب الطفل التقاء عيونه بعيون الآخرين ليوفر لنفسه العزلة وينغلق على ذاته، ونجاح المدرب في تحقيق هذا التواصل البصري عامل مهم لنجاح البرنامج التعليمي.

المرحلة الثانية: معالجة السلوكيات غير المرغوبة

ويتم ذلك من خلال أساليب التدعيم المستمر ماديًا ومعنويًا، أو سلبيًا عن طريق العقاب أو التجاهل التام للسلوك غير المرغوب.

المرحلة الثالثة: المحاكاة

ويبدأ فيها الطفل التدريب على محاكاة المسئول عن عملية المعالجة والتدريب، وذلك بالقيام بنفس الأداء الذي يقوم به، ونجاح تلك العملية يعتمد بطبيعة الحال على التقاء العيون طوال فترة التدريب، وتعتمد هذه المرحلة على بعض النشاطات الرياضية الهادفة التي تهدف إلى تفريغ أية شحنات من التوتر والقلق أو الإحباط، وتفريغ شحنات الطاقة الزائدة للتغلب على الحركات القسرية والروتينية التي يقوم بها الطفل في حالة عدم ممارسته لأي نشاط.

المرحلة الرابعة: التدريب على إصدار الأصوات المختلفة
وتعتمد على التدريب على مخارج الحروف المختلفة، خاصة مع الأطفال الذين لا
يتكلمون على الإطلاق، وعادة ما تستغرق هذه العملية وقتاً طويلاً.

المرحلة الخامسة: مرحلة التقليد اللفظي، والتي تعتمد على التقليد والمحاكاة.
المرحلة السادسة: مرحلة التدريب على التخاطب، وذلك بالاستعانة بالصور
والأشكال لزيادة حصيلة الطفل اللغوية، مع العمل على تدريبه على ما سبق أن تعلمه.
المرحلة السابعة: تنمية المهارات الاجتماعية

حيث يتم تدريبه على التفاعل مع رفاقه، والتعامل مع الآخرين، وهى مرحلة صعبة
تحتاج إلى تدرج وحرص حتى لا تؤدي إلى نتائج عكسية.

المرحلة الثامنة: التمهيد للتأهيل الأكاديمي
وتتوقف بداية هذه المرحلة على مدى النجاح الذى حققه الطفل خلال المراحل
السابقة؛ لأن الأنشطة التعليمية تعتمد على وجود حصيلة لغوية، وعلى قدر معقول من
التواصل مع الآخرين، وتعتمد هذه المرحلة على نشاطات مشابهة للنشاطات التى
تمارس فى دور الحضانة العادية مثل: الرسم والتلوين والتدريب على مسك القلم..
إلخ.

المرحلة التاسعة: مرحلة استكمال المهارات اللغوية
وتركز على مواصلة التدريب على المهارات اللغوية المختلفة لمساعدة الطفل على
التواصل مع الآخرين والتعبير عن حاجته الأساسية.

وتجدر الإشارة إلى أن كل مرحلة من المراحل السابقة تستغرق فترات زمنية تختلف
من طفل لآخر فى ضوء درجة شدة اضطراب التوحد، وقد يحدث للطفل التوحدى -
بعد أن يكون تقدم فى مهارة معينة- تدهور مفاجئ يصعب تفسيره.

وبصفة عامة وعلى الرغم من التقدم الذى يحدث ويحدث فى مجال تربية وتدريب
الأطفال التوحيدين؛ إلا أن أساليب التدخل والتأهيل والعلاج لا تزال محدودة.

المبادئ العامة لتدريب وتأهيل الطفل التوحدي

وتتلخص تلك المبادئ في النقاط التالية:

- ١- ينبغي ألا يزيد عدد حالات التوحد داخل حجرة الدراسة عن (٣- ٤ أطفال) مع وجود اثنين من المعلمين (يُفضل أن يكون معلم ومعلمه) مع إمكانية وجود أحد أفراد الأسرة للعمل كمساعد للمعلم كنوع من التطوع والتدريب في الوقت نفسه.
- ٢- لكل طفل توحدي سمات شخصية وقدرات واهتمامات تميزه عن الحالات الأخرى؛ لذا ينبغي وضع خطة فردية خاصة بكل طفل.
- ٣- لا بد من تحقيق الألفة والتواصل بين المعلم وبين الطفل التوحدي، لضمان تفاعله معه أثناء التدريب والتأهيل.
- ٤- التدريب الأكاديمي ينبغي ألا يستغرق أكثر من ١٠ - ١٥ دقيقة، لضعف قدرة الطفل التوحدي على التركيز، يمارس بعده نشاط لعب هادف، ويعود مرة أخرى للتدريب الأكاديمي.
- ٥- ضرورة أن تكون مساحة حجرة الدراسة مناسبة وبها أركان للعب، وأن يتم اختيار أثاث يمكن تغييره من وقت لآخر.
- ٦- التركيز على استخدام المحسوسات والوسائل التعليمية السمعية والبصرية، وتحقيق التواصل مع البيئة المحيطة بالطفل.
- ٧- على المعلم القيام بالملاحظة الدقيقة للطفل لمعرفة وتحديد النشاطات التي تستثيره للاستفادة منها في عملية التدريب، فعلى سبيل المثال: الطفل الذي يقضي أكثر وقته يدفع أمامه بعض المكعبات على الأرض، يمكن تحويله ليلعب ببعض الحروف والصور... إلخ.
- ٨- نجاح بعض أساليب التدريب والتأهيل والتفاعل الاجتماعي والتواصل اللغوي مع بعض الحالات لا يعنى نجاحها مع كل الحالات المماثلة؛ لأن لكل طفل خصائصه وظروفه الخاصة.

- ٩- نجاح أى برنامج يتوقف على مدى وجود معاونة من قبل الأسرة مع فريق العمل الذى يعمل معه، ومدى قيامهم بالمهام التى ينبغى اتباعها مع الطفل خلال فترة وجوده بالمنزل.
- ١٠- لا بد أن يرى المعلم أو المدرب العالم من ذات المنظور الذى يراه منه الطفل التوحدى؛ وذلك لكى يسهل عليه فهم طبيعة سلوكيات الطفل التوحدى.
- ١١- لا بد أن يتعلم المعلم والمدرّب كيف تتم عملية التعلم، وكيف يمكننا تعليم الأطفال التوحدين، الاحتفاظ بها تعلموه من خلال عمل روابط بصرية ذات معنى، وهو ما يعتمد عليه برنامج «تيتش» (TEACCH) ونظام التواصل بالصور (PECS).
- ١٢- ضرورة التركيز على المعنى، من خلال تقديم جميع الأشياء والخبرات للطفل التوحدى بطريقة تحمل معنى بالنسبة له؛ لأنه لا يستطيع أن يدرك المعنى بطريقة تلقائية.
- ١٣- تقديم المادة التعليمية بطريقة تساعد على التذكر من خلال استخدام الصور.
- ١٤- تصميم البرامج بطريقة تشجع الطفل التوحدى على الاستقلالية فى إنجاز المهام المكلف بها، وتُعدّ الجداول البصرية من الطرق الفعالة لتحقيق هذا الهدف.
- ١٥- التركيز على التدريس متعدد الحواس Multi Sensory Teaching وذلك من خلال العمل على تنمية جميع حواس الطفل التوحدى بصورة تكاملية؛ حتى يتمكن من الحصول على المعلومات عبر أكثر من حاسة.
- ١٦- على المعلم الجلوس فى مواجهة الطفل أثناء التدريس.
- ١٧- على المعلم استخدام وسائل ومعينات متنوعة.
- ١٨- على المعلم أن يستثير فى الطفل أكثر من حاسة.
- ١٩- مراعاة أن يتم التدريس فى مكان هادئ وخالي من المؤثرات البصرية والسمعية.
- ٢٠- على المعلم إعداد الأدوات مسبقاً.

- ٢١- على المعلم استخدام مدعّمات مختلفة.
- ٢٢- مراعاة جذب انتباه الطفل.
- ٢٣- استخدام أسلوب الحث والتشجيع.
- ٢٤- مراعاة عدم قطع عملية التدريس.
- ٢٥- على المعلم الاهتمام أثناء التدريس بردود أفعال الطفل والعلامات التي تظهر على وجهه.

وفي النهاية يجب على المعلم أن يضع في ذهنه الرغبة في إضافة شيء ذي قيمة إلى الطفل يفيد في حياته، ويزيد من درجة تواصله واعتماده على ذاته واندماجه مع من حوله.

نماذج من البرامج التربوية الخاصة بالطفل التوحدي

١- برنامج «تيتش» (TEACCH)

Treatment and Education of Autistic and Related Communication Handicapped Children

ويعتمد برنامج (تيتش) على استغلال نظام التعليم المنظم والمرثى والذاكرة البصرية والذاكرة الروتينية للطفل التوحدي، لذلك يعتمد على النظام البصري، وتنظيم البيئة، كما تمثل الجداول البصرية المكونة من الصور والكلمات أهمية كبيرة في البرنامج، والتي تستخدم للتعبير عن الأحداث اليومية في حياة الطفل، ومساعدته على توقع الأعمال المطلوبة منه في المستقبل القريب، وهو ما يساعد على التخفيف من حدة الغضب والقلق الذي يشعر به العديد من الأطفال التوحدين عندما يحدث تغيير في البيئة من حولهم؛ لأنهم لا يعرفون ما سوف يقومون بعمله فيما بعد، وبالتالي فإن تقديم الجداول المصورة التي تتضمن الأعمال المطلوبة منهم يساعد على تقليل شعورهم بالقلق والإحباط.

وتعتمد فلسفة البرنامج على فكرة أن البيئة ينبغي أن تتكيف لتلائم الطفل التوحدي من خلال استخدام طرق تساعد الطفل على الفهم والتنبؤ والتحكم في البيئة المحيطة به، ويعتمد البرنامج على المبادئ التالية:

١- التعاون بين المتخصصين والآباء على اعتبار أن الآباء هم أكثر الناس معرفة بطبيعة المشكلات التي يعانيها طفلهم.

٢- الاستعانة بالمتخصص الواعى الذى ينظر للطفل التوحدى من منظور تكاملى يجمع بين التخاطب والسلوك والمهارات الاجتماعية والأكاديمية.. إلخ.

٣- تقديم الخدمات بشكل مكثف ومتكامل ومستمر بصورة متكاملة ومتناسقة.

٤- التدخل الفردى اعتمادًا على الاحتياجات الفردية للطفل.

ويعتمد المنهج التعليمى ببرنامج (تيتش) على ما يلى:

١- تعليم الطفل كيف يتعلم.

٢- التواصل الاستقبالى والتعبيرى.

٣- تنمية المهارات الاجتماعية، ومهارات اللعب، والمهارات الأكاديمية، والمهارات الحركية الصغرى والكبرى، ومهارات رعاية الذات.

وتعتمد المواقف التعليمية الخاصة بتنمية هذه المجالات على ما يلى:

- تكييف البيئة التعليمية، لتزيد من قدرة الطفل على العمل المستقل.

- استخدام أساليب التعزيز الإيجابى والسلبى.

- استبدال التدريس اللغوى بالتدريس البصرى.

- استغلال حاجة الطفل للروتين.

كما يعتمد برنامج (تيتش) على تنظيم بيئة الطفل التوحدى من خلال:

- تنظيم بيئة الفصل.

- تحديد الجدول اليومى للطفل.

- تنظيم المهمة.

- تحديد طبيعة المساعدات البصرية، والتعليقات التى تساعد على أداء المهمة.

ويعتمد برنامج (تيتش) على استغلال النقاط التى يتميز بها الطفل التوحدى مثل:

حبه للروتين، وقوة الادراك البصرى؛ لذا تم الاعتماد على تنظيم بيئة الطفل التوحدى

على نحو معين، من خلال وضع الصور على الأماكن التي يتواجد بها الطفل سواء في البيت أو المدرسة، مثل صورة حمام عند باب الحمام، وصورة مكتب عند المكتب المخصص له.. إلخ. وذلك حتى يتعرف الطفل على الأماكن المحيطة به، وهذه الصور قد تكون صور فوتوغرافية أو بطاقات مرسومة.

كما يمكننا تصميم جدول نشاط يتضمن بعض الأنشطة التي ينبغي أن يقوم بها الطفل التوحدي خلال اليوم سواء في المدرسة أو في البيت. وفي حالة وجود تدني في مستوى ذكاء الطفل التوحدي، يمكننا الاستعانة ببعض المجسمات التي تحمل محل الصور.

وبالتالي يعتمد يوم الطفل على عرض مجموعة صور تدل على النشاط التالي الذي سيقوم به، فعرض صورة المكتب على الطفل تعني أنه قد حان وقت العمل مع المعلم، وصورة ألعاب تدل على أنه قد حان وقت اللعب، وصورة حمام تعني وقت التدريب على الحمام، وصورة طبق تعني وقت تناول الطعام، وصورة سيارة دليل على وقت التنزه، أو الخروج.. وهكذا في مختلف الأنشطة.

وعلى ذلك فإن ترتيب جداول الأنشطة المصورة سواء بشكل أفقي، أو رأسي تتيح للطفل التوحدي تكوين تصور بصرى لجميع الأنشطة اليومية المطلوبة منه وفقاً لتسلسل الصور، ومعرفة ما تبقى له من نشاطات خلال اليوم، على أن يتم تدريب الطفل على سحب الصورة أو البطاقة المخصصة بالنشاط، ويضعها في المكان المخصص لذلك.

كما يستخدم برنامج (تيتش) على تدريب الطفل التوحدي على بعض مهارات العناية بالذات ومهارات النظافة الشخصية، من خلال تحليل المهارة ووضعها على هيئة صور متسلسلة توضح تعاقب تنفيذ المهارة بالتفصيل، مثل: استخدام فرشاة الأسنان في تفريش أسنانه، على أن يتم لصق الصور، أو تثبيتها في مكان قريب من حوض الغسيل، وبالطريقة ذاتها يتم تدريبه على ارتداء الملابس، أو التدريب على استخدام الحمام، وغيرها من المهارات الأساسية. ويمكن للأسرة القيام بإلصاق صور متنوعة لبعض

الأطعمة التي يحبها الطفل في مكان معين في المطبخ، أو على باب الثلاجة، ليتمكن للطفل استخدامها في طلب ما يريده من أطعمة، كما يمكنهم استخدام بعض الكتب المصورة التي يسهل حملها، والتي تتضمن العديد من الصور الرئيسة التي تستخدم في التواصل، على أن يتم تدريب الطفل التوحدي على طلب ما يريده بالإشارة إلى الصورة التي تعبر عما يريده، مع تدريبه في الوقت ذاته على نطق الكلمة المصورة في الصورة؛ لكي يتمكن فيما بعد من نطق الكلمة لكي تحل محل الصورة بالتدريب.

ولكن على الرغم من المزايا التي تتضمن في برنامج (تيش) إلا أنه وجهت إليه بعض الانتقادات، ومن أبرز الانتقادات التي وجهت لهذا البرنامج أنه يعزز الروتين لدى الطفل من خلال تنظيمه الشديد للبيئة، ولكن هناك من يرى أنه يمكن التغلب على تلك المشكلة من خلال تضمين الجداول البصرية أحداث وأعمال جديدة بشرط أن يتم هذا بحرص وبصورة تدريجية؛ حتى يتعود الطفل تدريجياً على كسر الروتين اليومي.

وعلى ذلك فإن الإسهام الأكبر لبرنامج (تيش) هو شعور الطفل التوحدي بالأمان والهدوء نتيجة توقعه للأعمال المطلوبة منه.

٢- استخدام القصص الاجتماعية

وهي عبارة عن قصص اجتماعية مصورة تعمل على تنمية المهارات الاجتماعية والمعرفية للطفل، وتعمل هذه القصص على نقل حكاية كاملة للطفل؛ حيث يقوم المعلم بقص القصة على الطفل من خلال مجموعة من الصور المتضمنة، ثم يطلب من الطفل أن يقوم بقص تلك القصة من خلال استعراض الصور التي تؤلفها.

٣- نموذج اللعب على الأرض

يركز هذا النموذج على تنمية التفاعل الاجتماعي مع الطفل التوحدي من خلال اللعب على الأرض، وفيه يسعى المعلم إلى فتح قنوات من التواصل مع الطفل التوحدي، ويعتمد هذا النموذج على جعل الطفل هو القائد في حين يقوم المعلم باتباعه في ممارسة الأنشطة التي يقوم بها، ويمر النموذج بخمس مراحل رئيسة هي:

- الملاحظة. حيث يقوم المعلم بملاحظة الطفل من خلال مشاهدته أثناء قيامه بالنشاط.
 - فتح دوائر للتواصل مع الطفل. حيث يقوم المعلم بالاقتراب من الطفل، ويحاول مشاركته اللعب.
 - اتباع الطفل. حيث يقوم المعلم بتقليد الطفل فيما يقوم به من أنشطة، ويحاول التفاعل معه فيما يثير انتباهه.
 - توسيع مدى اللعب. وهنا يقوم المعلم بالتوسع في أنشطة اللعب التي يمارسها الطفل، بأن يطرح عليه بعض الأسئلة أو من خلال إطلاق بعض التعبيرات.
 - غلق الطفل لدوائر التواصل. من خلال قيامه بالاستجابة لأسئلة وتعليقات المعلم.
- ومن الواضح أن هذا النموذج يتميز باهتمامه بالجانب الانفعالي للطفل، ويعمل على إسعاد الطفل، ولكنه في حاجة لمزيد من الدراسات لتدعيم فاعليته.

٤- استخدام الموسيقى

تذكر (Sandra Cornies) أن استخدام الموسيقى بطريقة منظمة مع الأطفال التوحدين يساعد على إحداث تغييرات سلوكية إيجابية لدى الأطفال التوحدين، ويتم ذلك من خلال جلسات يتم التخطيط لها لتعريض الطفل لأنشطة متنوعة مثل: الغناء، والعزف على الآلات الموسيقية، والحركة مع الموسيقى، والاستماع إلى الموسيقى، وتضيف (ساندرا) أن العلاج بالموسيقى يمكن أن يحقق للأطفال التوحدين ما يلي:

- اختراق عزلة الطفل واستثارة مشاعره الاجتماعية.
- تسهيل عملية التواصل سواء اللفظي أو غير اللفظي.
- تحسين النمو الحركي من خلال تنمية الحركات الصغرى والكبرى، والحد من تكرار النشاط الحركي التكراري الذي يديه بعض الأطفال مثل: الدوران بالجسم والاهتزاز.. إلخ.

ومن ناحية أخرى فإن استخدام الموسيقى تفيد في الكشف عن القدرات الموسيقية الكامنة لدى بعض الأطفال التوحدين، خاصة وأن بعضًا منهم يُظهرون مهارات موسيقية غير عادية دون أن يتلقوا أية تدريبات على ذلك، وقد يعزف الطفل بعض الألحان بمجرد أن يستمع إليها مرة واحدة.

إستراتيجيات تنمية التواصل مع الطفل التوحدي؛

إن التحدى الأعظم الذى يواجهه الطفل التوحدى هو في كيفية التواصل مع الآخرين من حوله، وبالتالي لا يستفيد من الخدمات التعليمية المقدمة له، وقد ذكرت (سماح قاسم ٢٠٠٦ م) العديد من طرق التواصل التى استخدمت من قبل العديد من المتخصصين في علاج مشكلات التواصل لدى الطفل التوحدى وهذه الإستراتيجيات يمكن تلخيصها فيما يلى:

- تحدث بجمل قصيرة وركز على الكلمات المفتاحية وانطقها بنغمة مرتفعة، واجعلها في نهاية الجملة؛ لأن الطفل عادة ما يتذكر آخر ما سمعه، وتحدث ببطء، واحرص على أن يرى الطفل الأشياء التى تحدثه عنها.
- كن إيجابياً قدر الإمكان، لاحظ السلوكيات الجيدة وتجاهل السلوكيات السلبية، عزز السلوكيات الجيدة بشكل مباشر ومحدد.
- حدد على وجه الدقة ما الذى تريد من الطفل أن يفعله ولماذا؟
- قدم للطفل معلومات كافية عما سيقوم بعمله بعد قليل، وأخبره عن السلوك المتوقع منه، استخدم اللغة والصور والجداول المصورة، والإشارات لتساعده على الفهم.
- كن طبيعياً قدر الإمكان عند إعطاء تعليمات للطفل وتجنب نبرة التحدى.
- تجنب إعطاء الطفل فرصة الاختيار إذا لم يكن بالفعل من حقه الاختيار.
- درب الطفل على الاستجابة في الحال للكلمات والأسئلة، فلا تنتظره كثيراً؛ حتى يستجيب، وتدخل لحنه على الاستجابة.
- قم بالتعليق على المشاعر؛ حيث يعانى الأطفال التوحديون بصفة عامة صعوبة

تعرف مشاعر الآخرين أو التعبير عن مشاعرهم الخاصة، لذا على المعلم التعليق على المشاعر أثناء المواقف الطبيعية مثال: (أنا مبسوط منك لأنك رسمت وردة) (أنا زعلان منك لأنك كسرت اللعبة).

- تجنب أن تلقب الطفل بالقاب سيئة، وتجنب توبيخه.
- تجنب التهديدات.
- قم بإعداد صور لجميع الأنشطة التي سيؤديها الطفل خلال اليوم وقم بمناقشتها معه.
- على الأم أن ترسل بملاحظتها حول ما قام به الطفل ليلة أمس أو في العطلة، ويُفضل أن تكون هناك صور توضح ما قام به الطفل من أعمال، لكي يقوم المعلم بمناقشتها مع الطفل؛ لأنه من الضروري أن تتحدث مع الطفل عن حياته.
- قص على الطفل قصصًا اجتماعية مستخدمًا كتبًا مصورة جذابة، فالعديد من الأطفال التوحدين، يمكنهم الاستيعاب بشكل أفضل كلما كانت المعلومات مصورة.
- قم بالقراءة يوميًا للطفل، ولا تيأس إذا أظهر الطفل عدم اهتمامه بما تقرأ في البداية، فبمرور الوقت سوف يهتم.
- قم بالغناء له.
- اصطحب الطفل معك في كل مكان، واسمح له باختيار الأطعمة والأشياء التي تحدث عنه في الصور.

وهناك بعض الإستراتيجيات التي تنمي مهارات الطلب، وهي:

- قم بوضع الأشياء المفضلة للطفل في مجال رؤيته، ولكن بعيدًا عن متناول يده.
- استخدم الألعاب مثل: الفقايق والبالونات ولعبة النحلة، وأبدأ باستخدام تلك الألعاب أمام الطفل، ثم انتظره ليطلب منك أن تُعيد اللعبة مرة أخرى.

- قدم الأشياء إلى الطفل بكميات قليلة ليطلب المزيد.
- أعطه كل شيء وانتقص منه شيئاً، بشرط ألا يتم النشاط بدون هذا الشيء، واجعل هذا الشيء خارج نطاق رؤيته وانتظر الطفل ليسأل عنه أو يطلبه.
- وفيما يتعلق بالإستراتيجيات التي تعتمد على التواصل البصري فيمكن استخدامها مع الأطفال الذين يتعلمون بطريقة بصرية مثل:
- مساعدة الطفل على فهم موقف الاختيار بين شيئين، أو أكثر بتقديم صور الأشياء أو الأنشطة التي تساعد الطفل على الاختيار بينها.
- مساعدة الطفل على فهم تسلسل الأحداث، من خلال وضع الصور المعبرة عن خطوات الموقف أو الحدث بصورة متتابعة.
- مساعدة الطفل على فهم مشاعر الآخرين، والتعبير عن مشاعره باستخدام الصور المعبرة عن مشاعر الفرح والحزن والغضب.. في المواقف المختلفة، وبذلك يربط الطفل بين الانفعالات والكلمات الدالة عليها.
- مساعدة الطفل على الاستقلالية من خلال الجداول المصورة المعبرة عن تتابع الأفعال الخاصة بإنهاء مهمة معينة، كالاغتسال أو غسل الأسنان.. إلخ.
- تنظيم الأشياء بالمنزل (الملابس، الألعاب، أدوات المطبخ..) ووضع كل منهم في أدراج خاصة، ولصق صور هذه الأشياء على الأدراج من الخارج لمساعدة الطفل على الاستقلالية في الحصول على ما يريد.
- مساعدة الطفل على فهم المواقف الصعبة من خلال القصص المصورة ليتعلم السلوكيات المطلوب منه أدائها.
- مساعدة الطفل على طلب رغباته والتعبير عن احتياجاته من خلال تقديم الصور التي تعبر عما يريده.
- مساعدة الطفل على تذكر الكلمات أو الأفعال التي عليه القيام بها من خلال الجداول المصورة. مثال: بمجرد أن يرتدى الطفل البنطلون يمكن أن نعرض عليه الجدول المصور الخاص بباقي خطوات ارتداء الملابس ليتمكن من ذلك بنفسه.

- وهناك بعض الأشياء التي يجب مراعاتها عند استخدام المعينات البصرية وهي:
- احرص على وضع المعينات البصرية في أماكن تيسر على الطفل استخدامها بسهولة.
 - أضف الكلمات المكتوبة أسفل الصورة، ليبدأ الطفل في الربط بين الكلمة المكتوبة والصورة.
 - اجذب انتباه الطفل إلى المعينات البصرية.
 - لا تستعجل ظهور التغير في أداء الطفل بين يوم وليلة، فالأمر يحتاج إلى صبر ومثابرة، وهناك مقولة لأحد آباء الأطفال التوحيديين يقول فيها:
"التغير لن يحدث بين يوم وليلة، لكن يمكن أن يحدث مع الوقت والحب".

الفصل العاشر

مبادئ التدريس

للمتفوقين والموهوبين

"العابرة شهب كُتب عليها أن تحترق لإثارة
عصورها".
(نابليون)

الفصل العاشر

مبادئ التدريس للمتفوقين والموهوبين

تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بالموهوبين والمتفوقين على اعتبار أنهم المؤهلون لقيادة المجتمع، وإحداث التطورات المطلوبة فيه، ومع تزايد هذا الاهتمام تزايد البحث في ضرورة توفير مناهج وطرق تدريس تتناسب مع القدرات التي يمتلكونها؛ بحيث يضمن المجتمع الحفاظ على تلك القدرات وصقلها واستثمارها بدلاً من إهمالها، وبالتالي تخفت وتذبل ويطويها النسيان.

إن موهبة المتعلم وتفوقه قد يُشكّل في بعض الأحيان عائقاً يعوقه عن تحقيق التوافق الاجتماعي مع أقرانه؛ حيث قد يتعرض للتجاهل والنبذ من قبل أقرانه، مما يجعله يشعر بالوحدة، وبأن موهبته أصبحت نقمة عليه، مما قد يعرضه للصراع بين حاجته إلى شعوره بتقبل أقرانه له، وبين إظهار تفوقه وقدراته، وبالتالي قد يلجأ بعض الموهوبين والمتفوقين إلى بعض الأساليب التوافقية المختلفة للتعامل مع تلك المشكلة، فبعضهم قد يفضل العزلة ويهرب إلى عالمه الخاص، وبعضهم قد يلجأ إلى التوسط في أدائه، ويعتمد إخفاء مواهبه ليستحوذ على رضا أقرانه، وغيرها من الأساليب التي تُبنى بأن هناك ضرورة ملحة لرعاية الموهوبين والمتفوقين من خلال تبني سياسية تعليمية تتناسب مع طبيعتهم وقدراتهم.

ما المقصود بالمتفوقين والموهوبين؟

يختلف الباحثون في تحديد معيار التفوق العقلي والموهبة باختلاف الاتجاهات النظرية والخبرات العملية التي يبنون عليها فلسفتهم، وفيما يلي بعض هذه التعريفات:

يقصد بالمتفوقين Gifted:

هم أولئك التلاميذ من يتميزون بمستوى مرتفع من حيث الذكاء، أو التحصيل الدراسي العام.

وهناك من يعرفهم بأنهم هؤلاء التلاميذ الذين يحصلون على نسبة ذكاء من ١٢٠ درجة فأكثر.

ويقصد بالموهوبين Talented:

هم أولئك التلاميذ الذين يتميزون بقدرات خاصة تؤهلهم للتفوق في مجالات معينة سواء أكاديمية أو فنية أو مهنية، وليس من الضروري أن يتميزوا بمستوى ذكاء أو مستوى تحصيلي عام مرتفع.

وهناك من يُعرف الموهوب على أنه ذلك الشخص الذى يتصف بالتميز المستمر في أي ميدان من ميادين الحياة، وتقاس الموهبة من خلال قياس القدرة على التفكير والاستدلال.

وتوصف الموهبة بأنها نمو لقدرات عقلية مصحوبة بأداء متميز في بعض المجالات الأكاديمية أو الفنية أو الاجتماعية أو العملية التطبيقية، بما يفوق المستوى العادى للأفراد في مرحلة عمرية معينة، بمعنى أن الموهوب فرد يتمتع بقدرات أعلى من القدرات التى يمتلكها من هم في مثل سنه، وتنعكس تلك القدرات في سلوكه الظاهر. وهذه القدرات قد تظهر في صورة قدرات عامة مثل: قدرته على حل المشكلات بطريقة مختلفة أو غير تقليدية، أو القدرة على القيادة واتخاذ القرارات، وقد تظهر في صورة قدرات خاصة في مجالات معينة مثل: المهارات الخاصة بالرياضيات والتعامل مع الأرقام، أو في العلوم أو في الرسم أو في الموسيقى، أو الشعر والكتابة... إلخ.

العلاقة بين الموهبة والتحصيل الدراسى العالى

ينبغى التمييز بين الموهبة والتحصيل الدراسى العالى، فيلاحظ أن أصحاب التحصيل الدراسى العالى لديهم دافعية عالية نحو المذاكرة والتفوق، وقد يكون التحصيل الدراسى لدى الموهوب عالىاً، وقد يكون منخفضاً، وقد يرسب، فالموهبة ليست شرطاً للتفوق الدراسى؛ لأن الموهوب له احتياجات تعلم تختلف عن احتياجات العاديين من غير الموهوبين، وكذلك احتياجات تختلف عن أصحاب النمو البطيء، وهناك مجموعة من الأسباب قد تجعل الطفل الموهوب متأخرًا دراسيًا، منها

عدم مناسبة خبرات المناهج التي يدرسها لقدراته العقلية، وبالتالي لا تتحدى تفكيره، كما أن وجود تلميذ موهوب في حجرة الدراسة غالباً ما يسبب - خاصة بالنسبة للمعلم غير المتفهم لطبيعة الموهوب - مشكلات عديدة بسبب كثرة أسئلته واستفساراته التي غالباً ما يضيق بها المعلم ذرعاً، مما يؤدي إلى تكوين اتجاهات سلبية لدى التلميذ الموهوب تجاه المدرسة والمعلم.

خصائص المتفوقين والموهوبين:

١- الخصائص الجسمية:

أظهرت النتائج التي أجراها علماء النفس أن مستوى النمو الجسمي والصحة العامة لهذه الفئة يفوق المستوى العادي، ويُلاحظ أنهم أكثر حيوية وطولاً وأوفر صحة، وأنهم أقدر على المشي، والقدرة على الكلام في سن مبكرة.

٢- الخصائص العقلية المعرفية:

- يتميز التلميذ المتفوق والموهوب بالخصائص العقلية المعرفية التالية:
- زيادة قدرته على استخدام الجملة التامة في سن مبكرة، وغالباً ما تكون حصيلته اللغوية متقدمه عن أقرانه، ويتمتعون بطلاقة لغوية وفكرية تمكنهم من التعبير بكفاءة وسهولة عما يجول في أنفسهم.
- دقة الملاحظة والتذكر. فعادة ما يُوصف التلاميذ المتفوقين والموهوبين باتساع وعمق معارفهم وقدرتهم على اختزان قدر كبير من المعلومات.
- القدرة على التعامل مع النظم الرمزية والأفكار المجردة، وعلى تحليل الموضوعات والمواد المعقدة إلى مكوناتها وعناصرها الأولية ليسهل عليهم فهمها.
- حب الاستطلاع، ويظهر من خلال طرحه للسؤالات التي تسبق عمره الزمني.
- الشغف بقراءة الكتب في سن مبكرة.
- القدرة على تركيز الانتباه لمدة أطول من العاديين في المهمة أو المشكلة التي يقوم بمعالجتها.

- يتميزون بالتفكير الناقد والتأملي، ويستمتعون بحل المسائل المعقدة والألغاز الغامضة.
- التفكير بعمق في النظم والأفكار والأحداث والظواهر، ولا يسلمون بما يُطرح عليهم من معلومات وحقائق وأحكام بسهولة، وينزعون إلى التشكك، ويظهر هذا في إثارتهم للأسئلة مثل: لماذا، وكيف؟ كما ينزعون إلى البحث والتحري، ويستمتعون باكتشاف طرق جديدة وفريدة في حل المشكلات.
- القدرة على إدراك العلاقات السببية في سن مبكرة.
- تعدد الاهتمامات والميول والهوايات.
- تفضيل العمل الاستقلالي؛ حيث يتميز التلميذ المتفوق والموهوب بنزعه إلى العمل بصورة منفردة.
- ٣- الخصائص الانفعالية والاجتماعية
 - متعاون ومطيع وأكثر قدرة على الانسجام مع الآخرين.
 - لديه قدرة فائقة على نقد نفسه.
 - أقل رغبة في التباهي واستعراض معلوماته.
 - لديه فرص أكثر ليكون قائدًا في جماعته.
 - يميل للألعاب الخاصة بمن هم أكبر سنًا.
 - يفضل اللعب مع من هم أكبر سنًا؛ لأنهم يتساوون معه في العمر العقلي.
 - لديه القدرة على حل المشكلات التي تنشأ عن التفاعل مع الآخرين.
 - لديه مفهوم إيجابي عن ذاته.
 - محبوب من قبل زملائه.
 - يكره القيود والأعمال الروتينية.
 - النزعة الكمالية أو المثالية لدى الموهوبين والمتفوقين عالية؛ حيث يحرصون على أن يكونوا الأفضل على الإطلاق، وعلى تحقيق مستويات عالية من الإنجاز

والإنتقان، وعادة يغلب على الشخص الذى يطمح للكمال، طابع التفكير بصيغة "إما كل شىء أو لا شىء" وعلى ذلك فإن عدم حصوله على الدرجة النهائية فى الاختبار يُعد بالنسبة له فشلاً كبيراً قد يترتب عليه معاناة نفسية، وتشدّد فى محاكمة الذات.

- النمو غير المتزامن. ويقصد به اختلاف معدلات النمو العقلى والانفعالى والجسمى والاجتماعى لدى الأطفال الموهوبين؛ حيث توجد فجوة كبيرة بين نضجهم العقلى من جانب ومستوى نموهم الانفعالى من جانب آخر، فذكائهم المتوقّد وحجهم للاستطلاع وشغفهم بالمعرفة يمكنهم من التزوّد بكم كبير من المعارف والمعلومات المتنوعة، والقضايا المعقّدة فى فترة مبكرة من العمر، ولكنهم فى الوقت ذاته يفتقرون إلى النضج الانفعالى الذى يمكنهم من التعامل مع تلك القضايا بشكل مناسب بسبب عدم تزامن مستوى النضج الانفعالى مع هذا الكم من المعارف، ومن ثمّ يصبحون فريسة للخوف والقلق والشعور بالإحباط.

٤- الشخصية والميول

يتميز الموهوبون بشخصية مرحة، وحضور البديهة، وهم اجتماعيون ويميلون للسعادة، ويعتمدون على أنفسهم، ولهم آراؤهم وشخصيتهم المميزة، ولديهم حب كبير للاستطلاع، ويمتلكون إرادة قوية، ولكنهم قد يتصفون فى بعض الأحيان بصلاية الرأى والعناد وعدم التنازل عن آرائهم بسهولة، وقد يُوصف بعضهم بالفوضى، كما أنهم لا يهتمون بالتفاصيل كثيراً؛ حيث يعتبرونها مضيعة للوقت.

كما أنهم يتميزون بالحساسية الشديدة، والحدة الانفعالية أثناء استجاباتهم للمثيرات والمواقف والأحداث، ويظهر ذلك فى عدد من السلوكيات التى تعكس ذلك منها ما يلى:

- الانسحاب من بعض المواقف خوفاً على مشاعر الآخرين.

- التوحد مع الآخرين والمشاركة الوجدانية.

- الخوف من المجهول والقلق والاكتئاب والشعور بالذنب.
 - الميل نحو الوحدة.
 - التعلق بالمثل العليا وقضايا الحق والعدالة والأخلاق.
 - الحماس في أداء المهام والاستغراق الكلى فيها.
- كما أنهم يتميزون بروح المغامرة والمخاطرة، ولديهم خيال واسع. وبالنسبة لطبيعة الميول فيميل الموهوب إلى القراءة المتنوعة في العلوم المختلفة، ويهتم بالرحلات والموسيقى.

٥- الخلفية الثقافية والاجتماعية

يظهر الموهوبون بصفة عامة في بيئات تتمتع بثقافة غنية، لذلك عادة ما يتصفون بخصائص خلقية طيبة.

أهداف برامج الموهوبين:

- تتلخص أهداف برامج الموهوبين فيما يلي:
- ١- اكتساب وتنمية مهارات التفكير الناقد، وحل المشكلات.
- ٢- توفير بيئة تعليمية تشجع على التفكير التباعدي.
- ٣- توفير مواقف لاستثارة التحدي العقلي.
- ٤- الوصول بالمتعلم إلى مستوى عالٍ من المهارات الشفوية والكتابية.
- ٥- تنمية مهارات البحث وأساليبه المختلفة.
- ٦- تحسين فرص التخطيط والتطوير المستقبلي.

محكات الكشف عن الموهوبين:

- هناك عدة محكات تم وضعها للمساعدة في الكشف عن الموهوبين تتمثل فيما يلي:
- ١- محك الذكاء. يُعد محك الذكاء من الأدوات الأساسية لتعرف التلاميذ المتفوقين والموهوبين، فهناك من يرى أن المتفوق أو الموهوب هو من يحصل على درجات عالية في اختبار (ستانفورد - بينيه) واختبار (وكسلر).

٢- محك التحصيل الدراسى، فالتلميذ المتفوق والموهوب غالبًا يحصل على درجات عالية فى الاختبارات التحصيلية.

٣- محك التفكير الإبداعى، ويعتمد على مدى تميز التلميذ فى الطلاقة والمرونة والأصالة فى أفكاره واستجاباته.

٤- محك الموهبة الخاصة، مثل: القدرة العددية والقدرة اللفظية والقدرة على التذكر وسرعة الإدراك والبديهة.

٥- محك الأداء والإنتاج المتميز فى مجال متخصص.

طرق وأدوات الكشف عن الموهوبين

إن اكتشاف الطفل الموهوب أمر ليس باليسير؛ لذا فعلى المعلم أن يتيح فرصًا تعليمية تجعل التلاميذ المتفوقين والموهوبين متحمسين لاقتناصها، مما سيجعلهم يتعرفون على أنفسهم، وبذلك فلن يستاء التلاميذ الآخرون من الامتيازات التى سيحصل عليها بعض التلاميذ؛ لأن كل التلاميذ سيكون أمامهم ذات الفرص لكى يحصلوا على هذه الامتيازات، فالمساواة هنا تعنى فرصًا متساوية لكل تلميذ.

▪ دور الوالدين فى اكتشاف الطفل الموهوب

على الوالدين ملاحظة ما يلى:

- هل يفوق طفلهم أقرانه فى الكلام؟
 - هل يظهر قدرة على الابتكار والخيال أثناء حله للمشكلات؟
 - هل يسأل أسئلة عديدة ذات مغزى تُظهر حب الاستطلاع؟
 - هل هو من الناحية الجسمية أطول وأثقل وأصلب عودًا من أقرانه؟
- فإذا كانت الإجابة عن تلك الأسئلة بنعم؛ فأغلب الظن أن الله قد رزقهم بطفل موهوب، وإن عليهم مراقبة نموه وتوفير كافة الظروف التى تساعد على نمو مواهبه فى بيئة حاضنة للموهبة والتفوق.

ومن أدوار الوالدين فى تنمية موهبة أبنائهم ما يُعرف باللقب الإيجابى ويعتمد على قيام الأب بتلقيب ابنه لقبًا يعبر عن موهبته وذكائه مثل: دكتور، عبقري، عالم، شيخ.

▪ دور المدرسة في الكشف عن الموهوبين

مهما كانت دقة ملاحظة الوالدين لاكتشاف طفلهم الموهوب، إلا أنهم تنقصهم الاختبارات والمقاييس التي تكشف بدقة عن وجود الموهبة، ونواحي التميز التي يتمتع بها الطفل وغيرها من الجوانب التي لا يكشف عنها غير المتخصصين، من هنا يأتي دور المدرسة والمعلم والأخصائيين النفسيين في الكشف عن الموهبة والتفوق من خلال استخدام الطرق والأدوات التالية:

- ١- اختبارات ومقاييس الذكاء الفردية والجمعية سواء اللفظية أو غير اللفظية أو العملية.
- ٢- اختبارات الاستعدادات والقدرات مثل: القدرات الكتابية والميكانيكية والموسيقية والعديد.. إلخ.
- ٣- مقاييس العلاقات الاجتماعية.
- ٤- اختبارات ومقاييس الشخصية التي تكشف عن اتجاهات ميول وسمات الفرد.
- ٥- اختبارات التحصيل الشفهية والكتابية والعملية.
- ٦- السيرة الذاتية، وهي عبارة عن تقرير يكتبه الشخص عن نفسه.
- ٧- الملاحظة سواء المباشرة أو غير المباشرة.
- ٨- السجل التراكمي أو ملف الإنجاز الذي يضم أبرز ما قام التلميذ بإنجازه على مر سنوات الدراسة.
- ٩- قائمة التقدير.
- ١٠- المقابلة الشخصية.
- ١١- ترشيحات المعلمين والأقران، حيث يطلب من المعلمين والأقران تسمية عددًا من التلاميذ الذين يتمتعون بالتفوق والموهبة في مجال معين.

حاجات التلاميذ المتفوقين والموهوبين:

يحتاج التلاميذ المتفوقون والموهوبون إلى احترام الآخرين لقدراتهم ومواهبهم، من خلال الاهتمام بوضع برامج خاصة بهم تعمل على تحدى قدراتهم العقلية، ليؤكدوا

تميزهم وتفوقهم، كما يحتاجون إلى مناهج وطرق تدريس توسع آفاق تفكيرهم وتثري معلوماتهم، وإلى معلمين متفهمين مستمعون بالعمل مع العقول الذكية، ويرحبون بالأفكار المبتكرة غير التقليدية، ويحتاج التلاميذ المتفوقون والموهوبون إلى فهم الذات، فهم دائماً يتطلعون لتقبل الآخرين لهم، حيث يخشون أن تلفظهم الجماعة أو تعاملهم على أنهم شواذ.

كما يحتاجون إلى التواصل مع الأقران والمعلمين؛ بحيث يتمكنون من التعبير عن أنفسهم وعن أفكارهم وقدراتهم وميولهم واتجاهاتهم بكل حرية.

ومن المفيد أن يتعرف التلميذ المتفوق والموهوب على مواطن التميز التي يتمتع بها بمساعدة المعلم والأسرة، كما أنه في حاجة أيضاً إلى معرفة نواحي الضعف والقصور لديه؛ حتى لا يُصاب بالغرور، ويتمكن من وضع تصور عقلائي وواقعي لقدراته، كما يحتاج التلميذ المتفوق والموهوب إلى أن يعامله الآخرون كطفل أو كصبي - حسب عمره الزمني - قبل التركيز على موهبته فهو يحتاج إلى اللعب واللهو والاستمتاع بطفولته وبحياته بدلاً من أن يشعر أن تفوقه وموهبته أصبحت قيداً عليه.

برامج المتفوقين والموهوبين بين الرفض والتأييد

ثار جدلاً كبيراً بين المتخصصين حول وجود برامج خاصة بالتلاميذ المتفوقين والموهوبين بين مؤيد ومعارض، ولكل فريق حججه وأسانيده التي يعتمد عليها.

آراء المعارضين لبرامج المتفوقين والموهوبين

هناك من يعترض على مثل هذه البرامج بحجة عدم تكافؤ الفرص بين التلاميذ، بسبب تقديم خدمات خاصة لفئة محددة مما قد يعمل على شعور تلك الفئة بتميزها وشعور الآخرين بالنقص والدونية، ويلخص المعارضون هذه الأضرار فيها يلي:

- ١- وجود مشاعر سلبية وعدائية بين التلاميذ العاديين نحو المتفوقين والموهوبين.
- ٢- قد يؤدي إلحاق المتفوقين والموهوبين في صفوف عليا أكبر من عمرهم الزمني بالتأثير في صحتهم النفسية لعدم بلوغهم مستوى مناسب من النضج

الاجتماعي، مما يجعلهم غير قادرين على الاندماج والتكيف مع من هم أكبر منهم سناً.

٣- إن عملية فصل المتفوقين والموهوبين عن التلاميذ العاديين، سوف يجرمهم من فرص التدريب على القيادة، كما سيحرم العاديين أنفسهم من منافسة المتفوقين والموهوبين، وبالتالي رفع مستوى طموحهم.

٤- غالباً ما يؤدي فصل المتفوقين والموهوبين إلى زيادة حدة التنافس بينهم مما قد يشكل لديهم ضغطاً عصبياً مستمراً، نتيجة استمرار عملية التنافس.

▪ آراء المؤيدين لفصل المتفوقين والموهوبين

يرى هذا الفريق أن التلاميذ المتفوقين والموهوبين يختلفون عن التلاميذ العاديين في جوانب كثيرة، كالأنماط المعرفية ومستوى الخبرات ومستوى الدافعية، ويرى أصحاب هذا الرأي أن اختلاف الخدمات المقدمة إلى التلاميذ هو في حد ذاته تطبيق سليم لمبدأ تكافؤ الفرص، ولا يخل بمبدأ الديمقراطية، وذلك تطبيق لمقولة (جيفرسون): "ليس هناك أكثر إجحافاً من أن نتعامل مع غير المتساوين من الناس بطريقة متساوية". ويلخص هذا الفريق فوائد عملية الفصل فيما يلي:

١- تمهيد البرامج الخاصة للتلاميذ المتفوقين والموهوبين مناخاً يستثير قدراتهم الكامنة، ويكشف عنها مما يؤدي إلى النمو الفعال.

٢- كلما كانت الفروق بين التلاميذ الذين يقدم إليهم الخدمات متساوية؛ كانت الاستفادة كبيرة.

٣- انتماء المتفوقين لمجموعة ماثلة في مستواهم العقلي يساعد على تكوين مفهوم واقعي عن قدراتهم.

٤- تساعد البرامج الخاصة بالمتفوقين والموهوبين على النمو السريع والوصول بالمتعلم إلى أقصى قدر ممكن من التفكير.

وإذا استعرضنا بعض البرامج المطبقة في بعض دول العالم، نجد أن في الولايات المتحدة الأمريكية - على سبيل المثال - تعتمد برامج تربية ورعاية المتفوقين والموهوبين فيها على ما يلي:

١- التجميع، ويشتمل على ثلاثة أنواع هي:

- التجميع عن طريق إنشاء صفوف خاصة بالمتفوقين والموهوبين ضمن المدارس العادية، ويدرس فيها نفس مناهج العاديين مع إثرائها ببعض الأنشطة، ويشترط القبول في هذه الصفوف حصول التلميذ على نسبة ذكاء لا تقل عن ١٢٥ درجة.
- المدارس الخاصة بالمتفوقين والموهوبين، إلا أن عدد هذه المدارس قليل.
- التجميع عن طريق العزل الجزئي، حيث يدرسون مع زملائهم في الصفوف العادية، ويتم تجميعهم خلال فترة من اليوم الدراسي.

٢- التسريع.

٣- الإثراء.

سمات مناهج الموهوبين في هذه المدارس.

- التكامل بين مجالاته المختلفة. - التحدى.
- التنوع. - الجدة.
- التقويم. - الاستقلال.
- العمق والانتساع. - الشمول.
- الاختيار. - الإسراع.
- التعقيد. - مستوى عال من التفكير.
- مهام مفتوحة النهاية. - يقوم على مهارات البحث وطرقه.

الخطط التعليمية الفردية للموهوبين:

يحتاج التلاميذ الموهوبون إلى خطط فردية تتناسب مع قدراتهم وحاجاتهم، ليس فقط بسبب تفوقهم بل لوجود نقاط ضعف لديهم في بعض الجوانب، أو للسين معاً، ولذلك يجب أن تركز التدخلات على نقاط القوة ونقاط الضعف في المجالات جميعها، بما في ذلك النواحي الأكاديمية، وسمات القيادة، والمجال العاطفي، والخصائص الأساسية التي توجد في بيانات سجل الطالب، والتي يمكن أن تستخدم كأسس في بناء خطط تعليمية فردية مناسبة يركز عليها التدخل.

إستراتيجيات التدريس التى تتناسب مع التلاميذ المتفوقين والموهوبين فى المدارس العادية

يصيب الكثير من التلاميذ الملل والإحباط الناتج عن معرفتهم وإتقانهم للخبرات التعليمية المقدمة لهم فى وقت مبكر عن أقرانهم، وبالتالى فإن هذه الخبرات المقدمة لا تتحدى تفكير هؤلاء التلاميذ الأمر الذى يدفعهم إلى الانشغال عما يقوله المعلم وإحداث عمليات فوضى وشغب داخل الفصل، لذلك تم التوصل على بعض الإستراتيجيات التى تتناسب مع طبيعة التلاميذ المتفوقين والموهوبين، والتى تعتمد فى جوهرها على ما يلى:

- تحديد مجالات القوة لدى التلاميذ فى البداية.
- إجراء اختبار قبل لتحديد ما يعرفونه من المفاهيم والمعلومات والمهارات والقيم المختلفة والتى ينوى المعلم تقديمها.
- إعفائهم من إضاعة وقتهم فى شرح وإعادة ما يفهمونه، ويتيح لهم الحرية فى استغلال هذا الوقت فى تنفيذ نشاطات ذات معنى بالنسبة لهم، وفى الوقت ذات تعمق خبراتهم فى الموضوع الذى يتم تدريسه لبقية زملائهم.
- مساعدة جميع التلاميذ على التفكير بدلاً من تخمين الإجابة التى يريدها المعلم أو الكتاب.
- تضمين جميع الأنشطة التعليمية العديد من الإجابات، وعدم التقيد بإجابة واحدة صحيحة أو طريقة حل وحيدة.
- أن تعتمد إستراتيجيات التدريس على طرح أسئلة إضافية، وأسئلة ومشكلات مفتوحة النهايات.

■ إستراتيجية الأكثر صعوبة أولاً

هذه الإستراتيجية تستخدم للكشف عن التلاميذ المتفوقين والموهوبين فى الفصل لعادى، وتعتمد على قيام المعلم بالسماح للتلاميذ بمحاولة حل بعض الأسئلة أو تدريبات الأكثر صعوبة أولاً قبل قيامهم بحل باقى الأسئلة، وذلك من خلال قيامه بتحديد تلك الأسئلة أو التدريبات بعلامة مميزة، وإذا تمكن التلميذ من عملية الحل

بنجاح وفقاً للشروط التي وضعها المعلم، يحصل على تقدير كأنه حل التكاليفات كلها، وبالتالي يتمتع التلميذ هنا بميزة اختصار الوقت، ويستطيع التلاميذ استغلال الوقت المتبقى لهم في اختيار أنشطة تعليمية يختارونها بأنفسهم، فنجاح التلميذ في حل التكاليفات القصيرة يُعد دليلاً للمعلم على أن التلميذ لا يحتاج إلى أن يضيع وقته في حل السهل منها، وهذه الإستراتيجية ناجحة نجاحاً كبيراً مع التلاميذ الذين يظهرون مشكلات سلوكية، ومن يرفضون أداء واجباتهم نتيجة شعورهم بالملل نظراً لتكرارها وكثرتها غير المبررة على الإطلاق.

■ إستراتيجية اختصار المنهج Compacting The Curriculum

تعتمد هذه الإستراتيجية على اختصار المنهج للتلميذ المتفوق أو الموهوب في المجالات التي تمثل مواطن قوة بالنسبة له، مع إعطائه أنشطة أخرى بديلة لكي ييارسها في الوقت الذي تم اختصاره. ويمكن عمل نموذج اختصار للمنهج كالتالي:

نموذج اختصار المنهج

اسم الطالب:

مجالات القوة	التحقق من درجة الإجابة والإتقان	الأنشطة البديلة
وحدة الخرائط	حصل على تقدير (أ) في الاختبار القبلي	سيقوم بعمل خريطة مجسمة لتضاريس بلده

وعلى ذلك فهذه الإستراتيجية تعتمد على إعطاء التلاميذ الذين يرغبون في اختصار المنهج اختباراً في وحدة دراسية معينة، وإذا حصلوا على تقدير (أ) فلن يقوموا بدراسة الوحدة وسوف يتاح لهم فرص لممارسة أنشطة أخرى يختارونها بأنفسهم مرتبطة بنفس المادة، كأن يقوموا بتصميم مدينة تخيلية من معجون الورق بدلاً من دراسة وحدة الخرائط.

وعلى المعلم الاحتفاظ بملف مستقل لكل متعلم تطبق عليه هذه الإستراتيجية؛ بحيث يحتوى الملف على نموذج الاختصار، وعلى كل الاختبارات القبلية بتواريخها، بالإضافة إلى بقية جوانب عملية التقييم.

■ إستراتيجية دليل الدراسة

وتعتمد هذه الإستراتيجية على قيام المعلم بوضع دليل لوحدة دراسية يشتمل على أكثر المفاهيم أهمية في الكتاب المدرسى، والتلاميذ الذين يتأهلون وفقاً للمعايير التى يضعها المعلم، سوف يسمح لهم بقضاء وقت بعيداً عن الفصل لجمع معلومات ذات صلة بموضوع الوحدة، بينما يقوم المعلم بالتدريس لبقية التلاميذ من الكتاب المدرسى، وسيطلق على التلاميذ المتفوقين في هذه الحالة (خبراء مُقيمين) ويكونوا مُكلفين بتقديم تقرير حول ما جمعوه من معلومات حول الموضوع الذى تم تحديده لهم أمام بقية تلاميذ الفصل لمناقشته وتقييمه في الوقت المناسب.

فعلى سبيل المثال هناك بعض الموضوعات البديلة لدراسة موضوع الصراع العربى الإسرائيلى من خلال ما يلى:

- يقدم التلميذ ملف كامل عن أبرز التطورات والأحداث الجارية حول هذا الموضوع من خلال الاطلاع على أكثر من مصدر موثوق في صحته.
- يطلع التلميذ على بعض المذكرات الشخصية لبعض القادة والسياسيين الذين عاصروا أحداث الحروب بين العرب وإسرائيل.
- يعرض بالتفصيل الأحداث الحربية التى جرت في حرب من الحروب التى قامت بين العرب وإسرائيل سواء حرب ١٩٤٨ م، أو ١٩٥٦ م، أو ١٩٦٧ م، أو ١٩٧٣ م

■ تنظيم المحتوى في هيئة موضوعات محورية

حيث يتم تجميع معلومات من مواد دراسية مختلفة (لغة عربية، دراسات اجتماعية، علوم...) بصورة متكاملة ذات معنى؛ حيث يستمتع التلميذ المتفوق والموهوب بتلك الموضوعات.

■ عقود التعلم Learning Contacts

وتعتمد هذه الإستراتيجية على إجراء اتفاق بين المعلم والتلميذ المتفوق والموهوب يتضمن النتائج والمخرجات المتوقعة من التلميذ إنجازها عقب دراسة وحدة دراسية أو موضوع معين، ويحدد في العقد المكتوب بين الطرفين القواعد المنظمة للعمل (الأعمال التي يمكن إنجازها في البيت، في المدرسة، عدد وطبيعة المصادر التي سيرجع إليها، الزمن اللازم لإنهاء المهمة، معايير النجاح، ومواعيد لقاءاته للاستشارة.. إلخ).

■ إستراتيجية الأركان التعليمية Learning Corners

وتعتمد على تجهيز حجرة الدراسة بعدد من الأركان المزود ببعض المواد والوسائل التعليمية والمصادر التي ترتبط بنوع من أنواع المواهب والقدرات مثل: ركن الفنون، العلوم، الدراسات الاجتماعية.. إلخ، ويتناسب هذا النوع مع التلميذ بالمرحلة الابتدائية، وعندما ينتهي التلميذ من الأنشطة التعليمية المطلوبة منه في ركن من الأركان ينتقل إلى ركن آخر ليمارس الأنشطة التعليمية التي تستهويه، وفي النهاية يقوم المعلم بتقييم أداء كل تلميذ في الأركان التعليمية المختلفة ويضع له التقدير المناسب.

■ طريقة الدراسة المستقلة Independent Study

وتعتمد على قيام المعلم بتحديد موضوعات الدراسة المختلفة على هيئة مخطط بصري يوضح الموضوعات الرئيسة والموضوعات الفرعية التي تندرج تحتها؛ بحيث يمكن للمتعلم اختيار الموضوع المناسب لاهتماماته، على أن يقوم المعلم بتوجيه المتعلم لتطوير خطة العمل المستقل، فإذا اختار المتعلم البحث المكتبي، ينبغي على المعلم أن يناقش معه المحاور الأساسية لهذا العمل، ومتابعته في جميع المراحل، أما إذا كانت تجربة معملية فعلى المعلم مراجعة التجربة في ضوء عنصر الأمان المعمل.

■ طريقة التلمذة

وتأخذ عدة أشكال وتعتمد على ربط الطالب مع شخص آخر ومن أشكال هذا الربط:

- الربط مع خبير:

يتم هنا تنظيم الربط بين خبير في مجال ما، وبين طالب لديه اهتمام بهذا المجال؛ بحيث يتابع الخبير الطالب ويستمر في تعليمه ويستفيد الطالب من خبراته وأبحاثه ليتلمذ على يديه ويعزز هذه الطريقة العلاقة بين الطالب والخبير، وبالتالي تتيح له فرصة التقدم نحو مهنة محتملة في المستقبل، وتزوده بمصادر التعلم والنصح والإرشاد وبنموذج وقدوة يقتدى بها.

وقد أشارت الدراسات إلى أن هناك فوائد تعود على الخبير نفسه من التعامل مع الطالب الموهوب، حيث يساعده الطالب على إنجاز قدر كبير من العمل، ويشعر الخبير بأن هناك من سيتولى المهمة من بعده.

- الربط مع متقاعد:

وتعتمد على ربط الطالب الموهوب المهتم بمجال معين بمتقاعد قد عمل في المجال نفسه ولديه خبرات كبيرة مثل: مجال المحاماة، وهندسة الطيران... إلخ، وعامة يرحب المتقاعدون في نقل خبراتهم إلى الأجيال الجديدة.

- قراءة السير الذاتية:

وتعتمد على قراءة الطلاب للسير الذاتية للشخصيات المبدعة، ودراسة أفكارهم الإبداعية في مختلف المجالات، مما يساعد على تحفيزهم واستخدامهم كقدوة لهم لمواصلة مسيرتهم في التفوق الإبداع، وتزويدهم بالأدوات التي تدفعهم لمزيد من التفوق.

■ العصف الذهني (Brain Storming)

ويعتمد العصف الذهني على تعاون الطلاب بصورة جماعية في حل بعض المشكلات بطريقة مبتكرة من خلال التوصل إلى أكبر عدد ممكن لحل المشكلات المطروحة، وتعتمد هذه الإستراتيجية باختصار على المبادئ التالية:

١- تأجيل الحكم والتقييم على الأفكار المطروحة.

٢- السعى نحو الكم، فالكم يولد الكيف.

٣- لا تنقيد انطلق، لا نجس أفكارك في ذهنك معها بدت سخيفة، أو غير مقبولة.

٤- اربط أفكارك بأفكار الآخرين، وأضف لبنة للبناء.

■ الأنشطة والمواقف مفتوحة النهايات:

هى تضع الطالب أمام مواقف ومشكلات افتراضية، ويطلب منه التوصل إلى حلول مبتكرة لها.

■ التعلم الإلكتروني وتلبية حاجات الموهوبين والمتفوقين

التعلم الإلكتروني B-Learning عبارة عن نظام تفاعلي للتعليم عن بُعد يقدم للمتعلم وفقاً للطلب، ويعتمد على بيئة رقمية متكاملة، تستهدف بناء المقررات وتوصيلها بواسطة الشبكات الإلكترونية، والإرشاد والتوجيه وتنظيم الاختبارات وإدارة المصادر والعمليات وتقويمها.

والتعلم الإلكتروني يتناسب مع طبيعة التلاميذ المتفوقين والموهوبين، كما يتضح في

ما يلي:

- يعتمد التعلم الإلكتروني على التعلم الذاتي، وعلى تفريد التعليم، وعلى التركيز على المتعلم بدلاً من المعلم، وهو ما يتناسب مع طبيعة المتفوقين والموهوبين الذين يميلون إلى الاستقلالية والحرية وتأكيد الذات.

- يتميز التعلم الإلكتروني بالتفاعلية Interactivity التي يحققها من خلال عدة صور منها التفاعل مع المعلم ومع الأقران، وتلبي هذه الخصائص الحاجة إلى التفاعل الاجتماعى من خلال المجتمعات الافتراضية Virtual Communities التى تجمع الأفراد ذوى الاهتمامات المشتركة عبر الشبكات Online، ومن خلالها يتكون ما يعرف بالفصل الافتراضى Virtual Class الذى يجتمع طلابه على الشبكات مع بعضهم ومع المعلم لدراسة المقررات فى توقيت متزامن أو غير متزامن، وهذه الخصائص تدعم مفهوم التفاعل، والانتفاء الاجتماعى إلى جماعات متجانسة.

- حاجة المتفوقين والموهوبين على التقدير والتدعيم وهو ما يتحقق لهم من خلال

صور التعزيز المختلفة التى تعتبر ضرورة فى بناء برامج التعلم الإلكتروني لترشيد الخطو الذاتى، والتقويم المستمر.

- تتميز الشبكات الإلكترونية والمواقع المتاحة فى بناء نظم التعلم الإلكتروني بالتنوع والثراء حيث تتميز شبكة الإنترنت بوجود أكثر من ٥ مليون موقع متنوع، كما تتميز الشبكة بوفرة مصادر التعلم الرقمية والافتراضية مثل: المكتبات الرقمية Digital Libraries والمتاحف الافتراضية Museums Virtual التى تُسهّم فى تعميق معرفة وخبرات المتفوقين والموهوبين.
- تتميز شبكة الويب Web بتوافر نظم العرض التى تعتمد على النص الفائق Hypertext والوسائل الفائقة Hypermedia التى تلبس الحاجة إلى التعلم الإثرائى.

مجالات التعلم المستند إلى الحاسب الآلى :

تشير نتائج البحث التربوى إلى أن هناك مجالات عدة يعتبر فيها الحاسب الآلى مهمًا للطلبة الموهوبين، وهى:

- البحث فى المصادر الإلكترونية ومواقع البحث المختلفة لعمل بحوث مدعمة بالصور والأشكال والخرائط، وإجراء العروض التقديمية.
- التواصل مع جميع الخبراء فى كافة مجالات المعرفة، والوصول إلى خبراتهم وإسهاماتهم بسهولة ويسر.
- الرحلات الافتراضية من خلال زيارة المكتبات الرقمية والمتاحف الافتراضية، والمواقع الأثرية، وغيرها من الأماكن التى يسهل الوصول إليها من خلال الحاسب الآلى.
- بحث المشكلات العالمية الواقعية؛ حيث يجد الطلاب الموهوبون المتعة فى التصدى للغموض الذى يحيط ببعض المشكلات المثارة عالميًا، ويمكنهم من خلال الحاسب الآلى تعرف تلك المشكلات وتتبع حلولها، والمساهمة فى شبكات التواصل الاجتماعى، ومنتديات الحوار المتخصصة التى تناقش مثل تلك المشكلات.

وعلى ذلك فإن التعلم الإلكتروني الذى يتميز بوسائله وفنائه العديدة يساعد على تفجير واستثمار الطاقات الإبداعية الكامنة لدى التلاميذ المتفوقين والموهوبين بطريقة غير تقليدية تستثير حماسهم ودافعيتهم للتعلم والإنجاز.

أدوار المعلم فى رعاية المتفوقين والموهوبين

المعلم الذى يقوم بالتدريس للتلاميذ المتفوقين والموهوبين لا بد أن يكون معلمًا مبدع؛ لأنه لا يتعامل مع تلميذ عادى، ولكنه يتعامل مع تلميذ متوقد الذكاء لديه أسئلة واستفسارات شحيحة، ولديه طاقة متوهجة، وحب استطلاع ورغبة فى مزيد من المعرفة، ولما كانت المجتمعات المتقدمة تعقد آمالها فى المستقبل على أبنائها المتفوقين والموهوبين؛ فإنه من الضروري توفير المعلم القادر على تنمية قدرات تلك الفئة إلى أقصى حد ممكن، لأنه مهما توافرت البرامج والإمكانات المادية، فلا يزال المعلم هو حجر الزاوية فى العملية التعليمية؛ لذلك لا بد أن تتوافر لدى معلم المتفوقين والموهوبين الصفات التالية:

١. أن يؤمن بأهمية استغلال طاقات وقدرات المتفوقين والموهوبين، وأن يكون ملًا بسيكولوجيتهم.
٢. أن يتقن مهارات التدريس الخاصة بالمادة التى يقوم بتدريسها، بما يتناسب مع طبيعة المتفوقين والموهوبين.
٣. توفير جو من الحزبة لانطلاق تفكير المتعلمين.
٤. التركيز على تنمية مهارات التفكير العليا.
٥. أن يكون مرًا ومتحمسًا للعمل مع التلاميذ المتفوقين والموهوبين.
٦. أن يتسع صدره بأسئلة واستفسارات التلاميذ المتفوقين والموهوبين. فهناك الكثير من العباقرة والمبدعين الذين كانوا يعانون عدم قدرة المعلمين على التعامل معهم بطريقة تتناسب مع قدراتهم ومواهبهم بل وصفوهم بالغباء والتأخر أمثال: (توماس أديسون، وإسحاق نيوتن، وونستون تشرشل..).

٧. أن ينوع من طرق التدريس والأنشطة الوسائل والمواد التعليمية وأساليب التقويم المستخدمة.

٨. إتقان مهارات تنمية التفكير الإبداعي والناقد والتفكير المستقبلي.

٩. الإلمام بالجديد في مجال تخصصه وفي مجال التربية وطرق التدريس.

١٠. أن يمر ببرامج تدريبية متخصصة في كيفية التدريس للمتفوقين والموهوبين.

١١. يُقدر ويؤمن بمواهب التلاميذ.

١٢. يساعد المتعلم على اكتساب مهارات التعلم الذاتي.

١٣. يتعاون مع أسرة المتفوق والموهوب في الاستفادة من قدرات التلميذ التي قد يغفلونها.

١٤. لديه الجرأة في أن يقول لتلاميذه لا أعرف لنبحث عن الحل معاً.

نماذج من بعض الأنشطة الإثرائية للمتفوقين والموهوبين:

يمكن للمعلم الاسترشاد بهذه الأنشطة التعليمية التي تعمل على تنمية مهارات التفكير العليا لدى التلاميذ المتفوقين والموهوبين:

- جمع وتلخيص معلومات بالاستعانة بشبكة المعلومات الدولية، والموسوعات العالمية.
- عرض بعض الصور التاريخية والتحدث إلى المستمعين عن مضمون تلك الصور.
- تصميم ملصق يهدف إلى تقديم معلومات محددة للجمهور.
- كتابة قصة تاريخية.
- جمع بعض رسوم الكاريكاتير والتعليق عليها، ومحاولة ابتكار رسم جديد يعبر عن أفكار جديدة.
- القيام بنقد كتاب أو برنامج علمي أو تاريخي.
- ابتكار عرض للعرائس وتقديمه أمام زملائه.

- يكتب نشرة أخبار يتم عرضها من خلال الراديو والتلفزيون.
- يصمم خريطة زمنية للأحداث التاريخية التي قام بدراستها.
- يصمم دليلًا سياحيًا لمدينة من المدن الأثرية.
- يصمم برنامجًا يعتمد على تقنيات الوسائط المتعددة لعرض مادة علمية بطريقة مبتكرة.
- يكتب بعض الأسئلة تمهيدًا للقاء أحد المسؤولين لمناقشته في قضية مرتبطة بموضوعات المنهج.

نماذج من بعض الأنشطة التعليمية التى تناسب مع التلاميذ المتفوقين والموهوبين

عنوان النشاط: ثلاث محافظات (إمارات) جديدة

تدور فكرة النشاط حول تعرف مكونات وحدود الوطن، وكيفية التفكير بطريقة مختلفة لتغيير الواقع إلى الأفضل.

المادة الدراسية: الدراسات الاجتماعية.

الصف الدراسى: الرابع الابتدائى.

الزمن: ٤٥ دقيقة.

أهداف النشاط:

- ١- معايشة التلميذ لمشكلات الوطن.
- ٢- تدريب التلميذ على حل المشكلات بطريقة مبتكرة.
- ٣- تنمية مهارات استخدام الخرائط.

المواد اللازمة:

خريطة صماء للوطن، وخريطة لتوزيع المحافظات أو الإمارات، أقلام فلوماستر.
خطوات تنفيذ النشاط:

- ١- يتم استعراض خريطة الوطن مع التلاميذ، وتحديد أصغر وأكبر المحافظات (الإمارات) مساحة.
- ٢- تقسيم التلاميذ إلى ثلاث مجموعات.
- ٣- تقوم كل مجموعة بتحديد مواقع لثلاث محافظات (إمارات) جديدة وتقوم برسم حدودها على الخريطة.

- ٤- تختار كل مجموعة اسمًا لكل محافظة (إمارة) مقترحة.
- ٥- تقوم كل مجموعة بتحديد طرق المواصلات التي تصل إلى كل محافظة (إمارة) جديدة، مع مراعاة طبيعة التضاريس التي تمر منها هذه الطرق.
- ٦- تحدد كل مجموعة النشاط البشري الذي ستعتمد عليه كل محافظة (إمارة)
- ٧- على كل مجموعة توضيح أسباب ما قامت بعمله في كل خطوة من الخطوات السابقة.

التقييم:

- تقييم ومناقشة المجموعات بعضها البعض.
- سؤال التلاميذ عن أسباب اختياراتهم السابقة.

عنوان النشاط: بيضة من ذهب

تدور فكرة النشاط حول قصة مكتوبة بدون نهاية؛ بحيث يضع لها التلميذ النهاية المناسبة، ويحولها إلى لوحة فنية.

المادة الدراسية: اللغة العربية.

الصف الدراسي: الخامس الابتدائي.

الزمن: ٣٠ دقيقة.

أهداف النشاط:

١- تنمية مهاراتي القراءة والفهم اللغوي.

٢- تنمية مهارات التفكير الإبداعي.

٣- التمييز بين الحقيقة والخيال.

٤- تنمية مهارات الرسم.

المواد اللازمة:

ورق مقوى، أقلام، ألوان.

خطوات تنفيذ النشاط:

١- يقوم التلاميذ بقراءة القصة التالية:

"كان هناك رجل عنده دجاجة تبيض كل يوم بيضة من ذهب، فأراد أن يحصل على جميع ما في بطن الدجاجة من بيض مرة واحدة، فذبحها بالسكين فوجد بداخلها...."

٢- يقوم المعلم بتوجيه الأسئلة التالية إلى التلاميذ:

- ما الصفة التي تميز بها الرجل المذكور في القصة؟ ما رأيك في تلك الصفة؟
- ضع نهاية منطقية لأحداث القصة؟
- ما الحقيقة والخيال فيها ورد في أحداث القصة؟
- تخيل نفسك مكان هذا الرجل فماذا تفعل؟

التقييم:

١- اذكر قصة أخرى مشابهة لهذه القصة.

٢- حول القصة إلى لوحة مرسومة.

٣- ضع عنوانًا مناسبًا لهذه القصة.

عنوان النشاط : صمم شعاراً جديداً

تدور فكرة النشاط حول إبداع وابتكار تصميمات جديدة لشعارات موجودة، وغير موجودة في الواقع سواء من خلال الرسم أو التشكيل.

المادة الدراسية: الدراسات الاجتماعية والتربية الفنية.

الصف الدراسي: الرابع الابتدائي.

الزمن: ٤٥ دقيقة.

أهداف النشاط:

- ١- تصميم شعارات جديدة وتنفيذها بخامات من البيئة.
 - ٢- تعرف أهمية وهدف الشعار.
 - ٣- تنمية مهارات الرسم والتصميم.
 - ٤- الربط بين الشعار، والهدف من الشعار.
- المواد اللازمة: ألوان، ورق مقوى، أدوات هندسية، صمغ، نماذج من شعارات، صور مختلفة لأماكن مهمة داخل الوطن.
- خطوات تنفيذ النشاط:

- ١- يقوم المعلم بعرض نماذج من شعارات مختلفة على التلاميذ.
- ٢- يقسم المعلم الفصل إلى خمس مجموعات عمل لتصميم شعارات مختلفة لكل من: المحافظة أو الإمارة، للحي، للمدرسة، للفصل، للأسرة.
- ٣- تقوم كل مجموعة بعرض الشعار الذى قامت بتصميمه، وشرح أسباب اختيارها لهذا التصميم والدلالات التى يرمز إليها الشعار.

التقييم:- عرض الأعمال الفنية والمناقشة الجماعية من خلال لجنة لتحكيم الأعمال الخاصة بكل مجموعة.

المشكلات التي تعوق تربية ورعاية التلاميذ المتفوقين والموهوبين

تتمثل تلك المشكلات فيما يلي:

١. عدم وجود فصول أو برامج خاصة بالمتفوقين والموهوبين بالمدارس العادية في المستوى الابتدائي والإعدادي.
٢. قلة وجود التجهيزات والإمكانات المطلوبة من ملاعب وورش ومكتبات وأجهزة ومعامل، تساعد المعلم على اكتشاف وتنمية المواهب والقدرات الكامنة لدى المتعلمين.
٣. قلة توافر الأدوات والمقاييس الخاصة بالكشف عن المتفوقين والموهوبين.
٤. قلة وجود الكوادر المتخصصة لتعليم وتربية هذه الفئات.